

المنهل

AL MANHAL

مجلة العرب الأدبية

العدد (٥٦١) للمجلد (٦١) العام [٦٥] رجب، ١٤٢٠ هـ - أكتوبر ونوفمبر ١٩٩٩ م

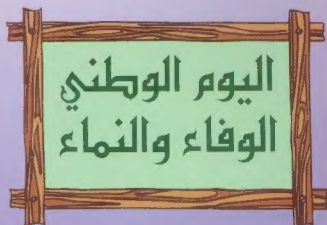


فيصل بن فهد
الأمير الذي فقدناه

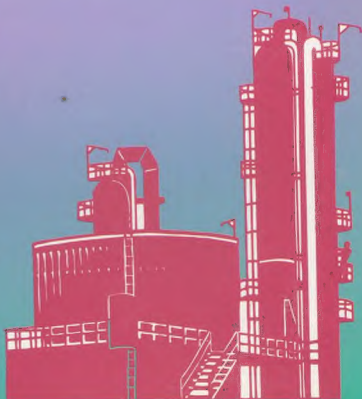
ابن ميمون ..
تلمودي حتى النخاع
الخلُّ الوفيّ ... ؟؟؟

الجمالية
والبحث العقلي
مجلس الشورى حملتني
اليه أجنحة الكلمة !

سكينة فؤاد



الشيدروجين
طاقة القرن المقبل



المنهل

مجلة شهرية للأدب
والعلوم والثقافة

تصدر في المملكة
العربية السعودية - جدة
عن دار المنهل
للصحافة والنشر المحدودة

أولى أمهات الصحافة السعودية

أسسها المفطور له

عبد القدوس القاسم الأنصاري

عام ١٣٥٥هـ / ١٩٣٧م

المركز الرئيسي:

جدة الشرقية ص.ب ٢٩٢٥ - رمز
بريدي ٢١٤٦١ برقياً: المنهل
فاكس: ٦٤٢٨٨٥٢ - ٦٤٢٧٨٣١
٦٤٢٩٧٦٥ - ٦٤٣٢١٢٤ - ٦٤٢٥٦٨٧
- الرياض: ص.ب ٢٩٠ - ٤٥٤٢٤٢٢

سعر النسخة:

السعودية ١٠ ريال - قطر ٨ ريال -
الخارج ٩ دراهم - مصر ٢٥٠ قرشاً -
تونس ٨٠٠ مليم - الكويت ٦٠٠ فلس -
عمان ٦٠٠ بيضة - الإمارات ٨ دراهم -
البحرين ٧٠٠ فلس - موريتانيا ١٠٠
أوقية - الأردن ٥٠٠ فلس.

الاشتراكات:

جدة: ٦٤٣٢١٢٤
• قيمة الاشتراك السنوي
للمؤسسات الحكومية ٢٥٠ ريال
• قيمة الاشتراك للأفراد ١٥٠ ريال

المنهل

١٣٥٥هـ - ١٣٥٦هـ - ١٣٥٧هـ



قمل

بمناسبة ذكرى اليوم الوطني للمملكة العربية السعودية

تعود إلينا هذه الذكرى العزيرة: ذكرى اليوم الوطني للمملكة العربية
السعودية، كلما اشرقت على الدنيا عامة وعلينا خاصة، شمس اليوم الأول
من برج میزان في كل عام.

وفصل الميزان فصل يتسم باعتدال الجو وجمال الدنيا، وبهجة
الأحلام.. وموافقة اليوم الوطني لستهله يحمل في طياته بشري ديمومة
استقبالنا لهذه الذكرى الماجدة أن شاء الله.

ولعل من الملائم أن نشيد بعجز عن يوم الذكرى ومناسباتها الرفافة
في هذه المناسبة الوطنية الحفيلة.. ذلك أن جلالة الملك عبد العزيز آل
سعود مؤسس المملكة وموجد شمل البلاد جعل هجيراً وهو ناعم الاظفار
أن يستعيد ملك أبائه وأجداده وأن يؤسس مملكة عربية اسلامية في
الاقطار التي كانت مهد العروبة والاسلام.. وقد وفقه الله تعالى الى تحقيق
أحلامه الكبرى تلك بعد ما كابد في ذلك ما يكابده الأبطال المصلحون في
سبيل تحقيق الآمال الضخمة الجلية.. وقد نجح برغم كل المتاعب في
تحقيق ذلك المرام العظيم فضم اشقات تلك البلاد في هذه الجزيرة، ثم
استطاع بتوفيق الله تعالى ثم بحكمته السامية وعبقريته الملهمة أن يوحد
شملها وأن يكون منها مملكة منضامة متضامنة يشعر الفرد في كل بلد
وصقع فيها بأنه إنسان له مكانه ومكانته في مجتمعه المتضامن الرشيد،
ويشعر جمهورها بأنهم أمة واحدة في كل شيء.. فلما تم له هذا المطلب
الرفيع وفق جلالته الى وضع الاسم المناسب الذي يجسد معالم الوحدة
الفعلية ألا وهو اسم (المملكة العربية السعودية) وهكذا اتحد (السمى) أولاً
فوضع له (الاسم) المناسب ثانياً..

وتحن الألى شهدوا من كثر جهاد جلالته وميلاد المملكة المتحدة على
يديه ككيان ضخم فذ من ثمار ذلك الجهاد السيد الرشيد تسودنا الغبطة
وتعمننا البهجة كلما رأينا هذا الكيان الضخم يبرز للعيان على البناء،
مرموق الكيان بين دول العالم كدولة عربية مسلمة محترمة ذات مكانة
مرموقة بارزة بين دول العالم المتحضر، وكنولة اسلامية يجد المسلم فيها
أيضاً كان موطنه ملجأ وحمل يرفع من مستواه ويقدم له ما ينقذه من
المهاوي المادية والسياسية في كل مكان.

«عبد القدوس الأنصاري»

نو القعدة ١٣٨٣هـ / اكتوبر ١٩٦٨م

الفهرس

٤ - أول الفئ

- ١٢ - الطحالب (استطلاع علمي مصور) - د. مهيب اسماعيل.
- ٢٢ - من اعجاز القرآن الكريم (٢-٣) - د. حسن محمد باجوده.
- ٣٠ - دروس من تكملة الاسراء والمعراج - أحمد أبو الذهب محمود.
- ٣٤ - يا صاحب الاسراء معذرة (شعر) - رفعت المرصفي.
- ٣٦ - القصص النبوي (٥٧) - د. عبد الباسط حمودة.
- ٤٢ - صلة البديعيات بالمذائع النبوية (١) - د. يحيى محمد العفيف.
- ٤٥ - البحث العقلي في الجمالية - د. عبد القادر فينوح.
- ٥٠ - من زعماء الاصلاح (السنهوري باشا) (١) - د. محمد عمارة.
- ٥٤ - الفلّ الوفي - عبد الله محمد أ بكر.
- ٥٦ - موسى بن ميمون وتعاليم التلمود (١) - د. محمد علي البار.
- ٦٤ - صور من بلادي (شعر) - محمد علي آل توفيق.
- ٧١ - مجلة السائح العدد (١١٦).
- ٩٠ - رحلة في الذاكرة (٥١) (الشيخ على الطنطاوي) - د. محمد رجب البيومي.
- ٩٤ - فقيذ البيان (شعر) - ابو عبد الرحمن حفيظ النوسري.
- ٩٦ - قراءة في آثار الشيخ على الطنطاوي - احمد بن مسفر العتيبي.
- ١٠٢ - الفروق في اللغة (٢) - د. ياسين بن ناصر الخطيب.
- ١٠٤ - ذكرى حدث صحفي - يعقوب السيد.
- ١٠٦ - من التراث - د. عبده بنوي.
- ١١٠ - تحقيقات عرضية - د. علي جواد الطاهر.
- ١١٢ - ومضات.
- ١١٨ - يومية فارس (شعر) - د. عبد الله الغيفي.
- ١٢٠ - أحماض أديبة (٣) - د. احمد عطية السعودي.
- ١٢٤ - الهيدروجين أحد مصادر الطاقة - د. غازي حاتم.
- ١٢٨ - أغنية في الرواد (شعر) - د. محمود الشلبي.
- ١٢٩ - مجلة من العدد (١١٩).
- ١٤٤ - مع مخطوطة حمزة العربي - د. سعد أبو دية.
- ١٤٨ - بين السطور - د. عبد الفتحي عبد الحميد رجب.
- ١٥٢ - شذرات الذهب (٥٤) - د. أبو حسام.
- ١٥٦ - مسك الختام - عبد الباقي يوسف.

المنهل

Almanhal

مجلة شهرية للأدب والتعليم والثقافة

العدد: (٥٦١)

الجلد: (٦١)

السام: (٦٥)



الشركة السعودية للتوزيع/ جدة ٢٤٤٠٠٧٦ - وكالة الاهرام للتوزيع/ القاهرة ٥٧٤٧٠٤٤ - الشركة التونسية للصحافة/ تونس ٢٣٢٤٩٩ - الشريفة للتوزيع/ الدار البيضاء ٤٠٠٠٢٢٢ - شركة الامارات للطباعة والنشر والتوزيع/ أبوظبي ٤٥٦٥٠٠ - دار الثقافة للطباعة/ النوبة

وكلاء
التوزيع

**** الطحالب: نباتات اقتصادية وغذائية .**

(د. مهيب اسماعيل) ص ١٢

**** النقد الأدبي القديم عرف التفكير الجمالي متصلاً بالصياغة الأدبية، وتناهماً بالتناسب والتناسق .**

(د. عبد القادر فيدوح) ص ٤٤

**** «لو لم يخلق اليهودي لانصدمت البركة من الأرض» هكذا يزعمون في تلمودهم ١١٩٠ .**

(د. محمد علي البار) ص ٥٦

**** «كتبت فهرماً بمقالات الشيخ الطنطاوي التي كتبها في الرسالة» .**

(د. محمد رجب البيومي) ص ٩٠

**** دخلت مجلس الشورى على اجنحة الكلمة .**

(سكينة فؤاد) ص ١٣٢

الرياض عاصمة الثقافة ٢٠٠٠

الثقافة، ليست نمطاً للحياة يُستحدث، بل هو عمق في وجدان الأمة، بعيد الغور في سراديب حياتها، ونسيج فعالياتها .. وما الحكمة والمثل السائر إلا ترجمان فاعل لهذا العمق، بعيد المدى ..

وتتعاقب الأجيال، وتتجدد الرؤى، وتأتي الصياغات متداخلة، قديمها وجديدها لتضيف بعداً إلى يعد، وحياة إلى حياة، في تناغم وتناسق، يكون ناتجه الكلي نظام للحياة والأحياء، ونهج مرتضى في الفكر .. يرفده من ورائه عطاء وجداني ودوحي يكسبه القوة والدفع.

في المملكة العربية السعودية، كان للأمير الراحل فيصل بن فهد، دوره المشهود والمشكور في رعاية الحركة الثقافية، حتى وصلت إلى ما وصلت اليه الآن .. الحركة الثقافية في كل عطاءاتها اكتسبت زخماً محلياً وإقليمياً ودولياً ..

الجامعات والاندية والمهرجانات، والندوات والمحاضرات واللقاءات، كل تلك مجتمعة كان لها دورها الفاعل في تشكيل هذا الزخم الفكري والثقافي .. ولا شك ان (مهرجان الجنادرية) أصبح معلمة من معالم الحركة الفكرية والثقافية في المملكة.

المحرر

الإعلانات:

يراجع بشأنها

الإدارة ت: ١٤٣١٢٣

١٤٤١٨٢ - وكالة التوزيع الأردنية/ عمان ٦٣٠١٩١ - دار اقرأ للنشر/ الخرطوم ٤١٨٠٩ - الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات د.م.م/ الكويت/ ٢٤٢١٤٦٨ - مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف/ البحرين/ النامة ٥٢٤٥٥٩.



النايب الثاني صاحب السمو الملكي
الأمير سلطان بن عبدالعزيز آل سعود



خادم الحرمين الشريفين
الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود



ولي العهد صاحب السمو الملكي
الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود

اليوم الوطني .. حلم الأمة

يؤلف بينها مؤتلف، حرب ودمار وتقتيل، فلما توفر
الامن وأسبابه، وكان التوحد ونتائجه، تكونت الأمة،
ونفضت.

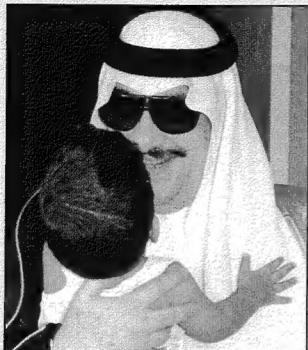
إذن، كان الملك عبد العزيز - عليه رحمة الله -
أكثر حرصاً على توحيد هذا الشتات المتنافر، قلباً
وقالاً... وحينئذ تتلاقى الكف في العطاء الموحد
المتحد.

كان الانتماء للقبيلة، وبعد التوحد، غدا الانتماء
للوطن، وهذه نقلة لها ما بعدها، إذ قضية الانتماء
تمثل واحدة من قضايا النهضة... ولما كان أمر
(الانتماء) قضية مصيرية لكل أمة من الأمم،
أصبحت شاغل الملك عبد العزيز - عليه رحمة الله -
والانتماء الذي كان يسعى في تحقيقه هو
(الانتماء الديني والوطني) وهما قاعدتان أساسيتان

اليوم الوطني للمملكة العربية السعودية، يتجدد،
وتتجدد معه آفاق الرؤية الراكزة في ضمير الأمة
عطاء غير منقطع، ونماء لا تخطؤه العين، وأخذاً
بأسباب التطور الدائم وفق سنن الحياة، وأبجديات
التجديد، في إطار ثوابت هذه الأمة العقيدية
والاخلاقية والاجتماعية والاقتصادية.

وعندما يأتي (الأول من الميزان) كل عام تتداعى
الى النفس كل مجاهدات الماضين، بقيادة الملك عبد
العزيز - عليه رحمة الله - في توحيد أطراف هذا
الكيان الكبير، وفي ترسيم قواعد وثوابت النهضة
الكبرى لهذه الأمة، ذلك من خلال رؤية مستقبلية
واسعة وحكيمة، تسعى وسعها لبناء مجد، هو القمة.
هذه البلاد قبل أن تكون ما هي عليه الآن كانت
قبائل متناحرة متفرقة، لا يجمع بينها جامع، ولا

رحل أمير الشباب



صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن فهد بن عبدالعزيز

- تسلم سموه شهادة الزمالة للمنظمة الكشفية العالمية
زمالة بادن باول وذلك عام ١٩٦٢م.
- تقلد سموه الكريم الوسام العالمي للاتحاد الدولي لكرة

اليد عام ١٩٧٠م.

وكان لسموه رحمه الله العديد من الاعمال والمجهودات
البارزة تجاه وجهات النظر والمواقف العربية في المؤتمرات
والاجتماعات الدولية وله بصمات مشهود بها في تطوير
الرياضة والثقافة والصحة الشبابية في المملكة العربية
السعودية، وكل انحاء العالم العربي، وذلك عن طريق البرامج
الوطنية الطموحة التي رعاها من خلال الرئاسة العامة لرعاية
الشباب وفي مقدمتها مكافحة المخدرات وحملاتها الناجحة
تحت شعار (لا للمخدرات) .. الى جانب النشاط المستمر من
خلال الاتحاد العربي للالعاب الرياضية لتعميم البرامج التي
تسعى الى انتشار وتوسيع اعداد الممارسين للرياضة.

كما كانت لسموه رحمه الله جهود مميزة في المجالات
الانسانية والتبرعات تجاه العديد من اصحاب ذوي الحاجات
في مجالات البر والخير ودعم المؤسسات الانسانية والخيرية.
كذلك كانت لسموه اسهامات مميزة في انشاء ودعم بعض
المراكز الطبية في داخل المملكة وخارجها.

انجازات وأوسمة دولية على كافة المستويات

ولد صاحب السمو الملكي الامير فيصل بن فهد بن عبد
العزیز آل سعود رحمه الله في الرياض عام ١٩٤٦م، متزوج
وله من الأبناء نواف وخالد وثلاث بنات.
تخرج سموه في جامعة كاليفورنيا بالولايات المتحدة
الامريكية عام ١٩٧١ وتولى الرئاسة العامة لرعاية الشباب عام
١٩٧٤م كما تولى سموه رحمه الله بالإضافة الى ذلك المناصب
التالية:

- رئيس اللجنة الأولمبية العربية السعودية ١٩٧٥م.
- رئيس الاتحاد العربي للالعاب الرياضية ١٩٧٦م.
- رئيس الاتحاد العربي لكرة القدم ١٩٧٦م.
- رئيس الاتحاد السعودي لكرة القدم ١٩٧٦م.
- رئيس الاتحاد الرياضي للتضامن الاسلامي ١٩٨١م.
- عضو اللجنة الأولمبية الدولية ١٩٨٤م.
- رئيس الجمعية السعودية لبيوت الشباب ١٩٧٣م.
- رئيس اللجنة الدولية للحفاظ على التراث الحضاري
الاسلامي ١٩٨٢م.
- رئيس اللجنة العليا لجائزة الدولة التقديرية في الأدب
بالمملكة العربية السعودية ١٩٧٩م.

- رئيس اللجنة الوطنية لمكافحة المخدرات ١٩٨٤م.
- رئيس الاتحاد السعودي لرياضة المعاقين ١٩٩٢م.
وحصل سموه رحمه الله على الأوسمة والميداليات
والنياشين التالية:

- تفضل خادم الحرمين الشريفين حفظه الله ومنح سموه
وشاح الملك عبد العزيز من الدرجة الأولى (أعلى وسام بالمملكة)
عام ١٩٩٢م.
- حصل على وشاح الملك فيصل.
- تفضل الملك الحسن الثاني عاهل المملكة المغربية وانعم
على سموه بوسام العرش عام ١٩٨٥م.
- منح فخامة السيد بوريقيي الرئيس السابق للجمهورية
التونسية سموه وسام الجمهورية من الطبقة الأولى عام ١٩٨٦م.
- منح سمو أمير الكويت الشيخ جابر الاحمد الصباح
سموه وسام الكويت ذا الوشاح من الدرجة الممتازة عام ١٩٩٢م.
- حصل سموه على وسام (أوردر) عضوية اللجنة الأولمبية
الدولية من اللجنة الأولمبية الدولية.
- منحت مجلة بطل افريقيا الرياضية في تونس سموه
الميدالية الذهبية الأولى عام ١٩٨٩م.
- منحت جمعية بيوت الشباب العربية سموه وسام
الاستحقاق من الدرجة الأولى عام ١٩٨٩م.

نعم .. فقدنا الأمير

هذا الأمير .. أمير الثقافة:

أنه شعلة متقدة، وحركة دائية، ونشاط مستمر، وسعي في الانجاز لا يعرف الملل... هذا، على كل المستويات (الحلية الاقليمية العالمية).

تولى امر الثقافة، فحدث كأنها قد نشطت من عقال... اندية ثقافية وجمعيات للثقافة والفنون في أنحاء المملكة ترعى أمر الثقافة والفكر والاب والفنون والمعرفة، وهل الثقافة الا ركيزة من ركائز الحضارة؟ وهل تقوم حضارة ونهضة من غير ثقافة؟

وهكذا، كانت نقطة البداية عنده واضحة، والمركز قائم على ذهنية وضاعة نيرة، في ربوع المملكة انتشر العلم والعلماء، والثقافة والمثقفون والفكر والمفكرون... كانت بدايته بالانسان اولا... وفي الانسان، عقله وفكره اولا... وبعندئذ تأتي الحضارة تبعاً... مؤتمرات، ونشاطات، ولقاءات، ومهرجانات، وجوائز، تتناهى وأشرف عليها ورعاها الامير الفقيه... إنه جهد امير الثقافة في الداخل والخارج.

هذا الأمير .. أمير الشباب:

الرياضة، بكل فروعها ومسمياتها، لم تعد شأناً لا يؤبه به... بل غدت شأنًا عالمياً ترصد لها الميزانيات الضخام، وتتنافس فيها الدول والقارات... لقد أصبحت مظهرًا من مظاهر الحضارة والتقدم... وهذه، رعاها أمير الشباب، وأخرجها من الحلية الي العالمية، ولم يقف جهده في حدود الوطن، ولم يقصر همه في المملكة وحسب، بل رعى أمر الرياضة في كل العالم العربي، دعماً مالياً وأدبياً وإدارياً...

وتشيد له (الرياضة) على مستوى العالم العربي بمدى الجهد الذي قام به من أجل تنشيطها ومعاونتها في القفز على كل العثرات والحوادث لتلحق بركب الرياضة على مستوى العالم.

لقد رحل الأمير الانسان (طبيب القلب) عن دنيانا، الى جوار ربه الرحيم الكريم الغفار... وإلى الله عز وجل نضرع بالدعاء رحمة ومغفرة وحسن جوار. أنه سميع الدعاء، مجيب النداء.

ألا رحم الله (فيصل) وأحسن اليه وجعل الجنة مثواه... وأهلنا جميعاً فيه الصبر وحسن العزاء...

هذا الأمير .. الانسان .. أولاً وعاشراً:

كما كان يعطي ويهب ويمنح في هدوء... رحل أيضاً في هدوء... ملامح وجهه وتقاسيم جبينه ومحياء هادئة... كلها تغريكم بحبته بالحديث اليه، أنه من (الموطنين أكتافاً الذين يافقون ويؤلفون).

أنه الابتسامة الهادئة الدافئة، تتبسط معها أسارير النفس، هادئة في حديثه ونبرات صوته بل هو هادئ حتى وإن اضطُر لرفع صوته.

جعل من البر والخير ميداناً فسيحاً، تتسع دائرته وتتداح بانساع نفسه، وانسباط اريحته، وموقور كرمه... حتى غدت أياديهِ الى الخير سبابة، وإلى المعروف ناشطة.

لستنا بسبيل تعداد مآثر الخير فيه، وأيادي المعروف عنده، بل يكفي أن نشير الى عشرات الملايين التي أنفقها في اعمال الخير والبر والاحسان والمعروف... يأتيه اصحاب الحاجات الملحة، ويأتيه المرضى والمحتاجون، لا ينصرف احدهم منه الا وقد قضيت حاجته واستجاب لطلبه.

ليس هذا فحسب، بل يتتبع الحالات الانسانية التي تكتبها الصحف داخلياً وخارجياً، فيسعى في حلها، والاستجابة لندائها... حقيقة أنه الساعي على الائمة والمحتاج واليتيم.

كان الله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه... الخلق كلهم عيال الله، وأحبهم اليه أتفهم لعباده...

نسأل الله جلّت قدرته ان يجعل كل عمل خير عمله أو سعى فيه، أو نوى أن يعمل، أن يكتبه في ميزان حسناته، وأن يثيبه بالاحسان فضلاً واحساناً.

وأخر عمل خير ومعروف سعى فيه (رحمه الله) موضوع (الصبيبة قسر) وقضت ارادة الله أن ينفذ خادم الحرمين الشريفين (يفظه الله) أمنيته هذا جانب من جوانب انسانيته فيما يتعلق بالافراد وحاجاتهم.

وجانب آخر، حاجات الجماعات، فانه باذن الله تعالى وتوفيقه قاضياً والمساهم في انجازها ما وسعه الامر... وحدث في هذا الشأن ولا حرج (تأسيس مستشفيات، والمساهمة في تأسيسها أو تسييرها، المساهمة في اعمال مراكز الاطفال المعاقين، وكذلك دور اليتام والدارس والمعاهد والكثير الكثير) كل هذا على مستوى العالم العربي والاسلامي... (اتفق ولا تخف من ذي العرش اقلالا)

رئيس تحرير

أربعينية (العرب

الكويت - المنهل

شهدت الكويت خلال الفترة من ١٠ إلى ١٢ أبريل ١٩٩٩م فعاليات احتفال مجلة «العربي» بمرور أربعين عاماً على إصدارها وتحت عنوان «لقاء الأشقاء».

وشهدت الأيام الثلاثة للمهرجان العديد من الندوات الهامة التي انطلقت من نجاح نموذج مجلة «العربي» على مدى ٤٠ عاماً لمناقشة الواقع الثقافي العربي بكافة أبعاده، ودراسة أسباب أزمتها الراهنة وطرح الحلول لها.

وفي مناسبة هذه الندوة احتشد ما يزيد على ٩٥ كاتباً ومفكراً وأديباً ساهم معظمهم بفاعلية في إثراء النقاش حول القضايا التي طرحتها الندوات والتي تنوعت فيها البحوث من «التحديات التكنولوجية وثقافة عصر الإنترنت» إلى أدب الرحلات وتطور مجلة «العربي» فنياً وتحريراً إلى لقاء الضوء على المشروع الثقافي بأكمله والتي تعتبر «العربي» إحدى علامات الفارقة وأقدمها وأكثرها أثراً.

واتفق الحاضرون على أن استمرار مجلة «العربي» في الصدور طيلة تلك السنوات في وقت توقفت فيه مجلات ثقافية عديدة، يعني سلامة الخط الذي انتهجته المجلة والذي تخاطب من خلاله كل فرد في الوطن العربي، إضافة إلى عرب المهجر، كما يعني أن الدعم المعنوي والمادي الذي تقدمه الحكومة الكويتية للمجلة دون التدخل في خطها مثل رافداً ساهم في استمرار المجلة في السير على نفس الطريق حتى بعد كارثة الغزو العراقي لدولة الكويت.

وأكد هؤلاء أن «العربي» تمثل واجهة ساهمت في إيصال الثقافة العربية إلى مختلف بلاد العالم ومثلت خير سفير لأمتها في كافة المناطق طيلة سنواتها الأربعين.

وأشار المتحدثون في الندوات والذين استخدموا أحياناً الوسائل الإيضاحية في تقديم المحاضرات لجمهور الحاضرين إلى ارتباط مجلة «العربي» لديهم بالثقافة المستتيرة التي ساهمت في تكوينهم الفكري ومثلت لمعظمهم بداية الالتقاء

مكتبة الأمير فيصل بن فهد

إعترافاً بفضل وجهه صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن فهد بن عبد العزيز آل سعود الرئيس العام لرعاية الشباب راعي الثقافة والأدب والفكر يرحمه الله .. وإيماناً بدوره الرائد في ترسيخ المفهوم الثقافي وتفعيله ودعمه المتواصل مالياً وإدارياً ومعنوياً من خلال برامجه النموذجية التي تعتمد على المنهجية الصحيحة والتأسيس القوي للبناء السليم فقد أطلق نادي الرياض الأدبي اسمه الكريم على مكتبة النادي .. وحينما يعتمد النادي هذا الأمر المهم فإنما يضع الأمر في نصابه الحقيقي نظراً لما للمكتبة من أهمية كبيرة لدى سموه الكريم والذي كانت له اليد الطولى في دعمها ووصولها إلى ما وصلت إليه من سعة وانتشار وحقق لها سمعة رائعة وواسعة بين المثقفين ويتضح ذلك من خلال زوارها والمستفيدين منها حيث تأسست على مستوى رفيع من كافة الجوانب مكاناً وزماناً ومحتوى .. فهي تضم كمّاً كبيراً من أمهات كتب الثقافة والأدب العربي الرئيسية إضافة إلى الكتب الأخرى المتنوعة والدراسات التي تقدر بحوالي ١٠٢٧٠ عنواناً عدد المتكرر: منها ٥٠٠ كتاب أفرنجي والباقي باللغة العربية ويقدر عدد الدوريات العربية بـ ١٥٠ دورية منها مجلدات قيمة مثل: الرسالة للأدب، المختطف، المسرح، الشعر، الكاتب، ولكي نواكب النظم الحديثة المعمول بها علمياً فقد تم إدخال أنظمة الحاسب الآلي في فهرسة المكتبة وحفظ المعلومات منذ زمن بعيد .. كما تعتمد المكتبة على الشراء والإهداء في تزويد مقتنياتها .. وتجدر الإشارة في سياق هذا المقام إلى ما تضمه أيضاً من المجلات والدوريات الاستشرافية (بثلاثة عشر لغة) والتي لا يوجد منها شيء في المملكة إلا جزء لدى جامعة الملك سعود بالرياض.

والنادي الأدبي بالرياض حينما يعلن عن هذا الواجب البسيط في حق رجل لا يمكن أن يحاط بتكريهه لسعة مكانته وسمو قدره وعظيم إنجازاته في هذه البلاد الطاهرة والتي تتمثل في المجال الشبابي والثقافي والنوحي الاجتماعية .. فإنما يضع اللبنة الأولى، ولذلك فإن النادي يدرس حالياً ما يمكن أن يقوم به مستقبلاً من برامج تشرف باسمه وسيعمل عليها في حينه بإذن الله.



غلاف مجلة العربي

.. (سي) .. ومستقبل الثقافة

وفي هذه الاحتفالية تم تكريم مؤسس مجلة العربي وقدامى العاملين فيها ومن بينهم اسماء المرحومين الدكتور أحمد زكي أبو شادي، والاستاذ احمد بها الدين. اضافة الى

الاساتذة: فهدى هويدي، ود. محمود السمرة، ومصطفى نبيل، واحمد السقايف، وبدر خالد البدر والفنان الراحل حسن حاكم.

ويهذه المناسبة الاحتفالية العظيمة للزميلة الرصينة (مجلة العربي) تسوق اليها (مجلة المنهل) صادق تحاياها، وخالص تقديرها وأمنياتها لها بالتقدم الدائم والازدهار، خدمة أمينة في ميدان الكلمة، وحمل أمانتها، ورفعة للثقافة العربية، فقد أكدت التجربة الثقافية والفكرية لمجلة العربي خلال أربعة عقود الصدق في التوجه، والجدية في الطرح.

بالمعرفة ومن ثم الانفتاح مع مجلة «العربي» على عالم واسع من الثقافة الجادة:

ومن العناوين التي قدمت في الندوة الاحتفالية:
- (المشروع الثقافي الكويتي وأفاقه العربية - التصور التاريخي والمعوقات) دراسة للدكتور ياقوب الفنينم.
- (المشروع الثقافي الكويتي كما يراه العالم العربي رؤية من المشرق العربي) محاضرة للدكتور جابر عصفور.

- (رؤية المغرب العربي للمشروع الثقافي الكويتي) محاضرة للدكتور المصنف الشنوفي.
- (سبعة عشر عاماً من التلاقي - رؤية رئيس التحرير) للدكتور محمد الرميحي.
- (التطور التاريخي والفني لتجربة مجلة العربي) دراسة للدكتور محمود المرافي.
- (أدب الرحلات العربي وتطوره) دراسة للدكتور محمد رجب النجار.
- (أزمة المجلات الثقافية في العالم العربي) محاضرة للدكتور ابراهيم غلوم.
- (التحديات التكنولوجية التي تواجه المجلات الثقافية) دراسة للدكتور نبيل علي.



د. الرميحي



أحمد بها النعيم



د. أحمد زكي أبو شادي - أول رئيس تحرير المجلة

مؤتمر الشعر العربي الأول بفاس المغربية



صورة من المؤتمر

وشارك في هذه الجلسة الدكتورة: احمد مفدي (المغرب) - سعد الصويان (المملكة العربية السعودية) - عبد الملك الشامي (المغرب) - عبد الله المعيل (السعودية) - غسان الحسن (الإمارات العربية المتحدة).

فيما ناقشت الجلسة النقديّة الثالثة موضوع «جمالية المكان في القصيدة العربية: الدلالة والرمز». وشارك فيها الدكتورة: عبد الرحمن طنكول (المغرب) - سهام الفريح (الكويت) - جريدي سليم المنصوري (السعودية) - عبد الله بن ناصر العلوي (المغرب) - صبحي حبيدي (سوريا) - رشيدة بن مسعود (المغرب).

وتمن المشاركون أجواء الحوار والنقاش الجدي الذي ميز أشغال المؤتمر. منوهين أيضا بالتوصيات التي تم الخروج بها وفي مقدمتها الدعوة إلى الاهتمام بالأنماط الشعرية العربية والتي حرصت الذاكرة الجماعية على تداولها وذلك بالسمي إلى إنشاء مؤسسة أكاديمية للحفاظ عليها وتدوينها. كما تم اقتراح إنشاء موسوعة للأشعار العربية غير الفصيحة باعتبارها إرثا جماعيا. والعمل على تقوية حضور التراث الثقافي الشعبي من خلال ربط الاتصال بين الجمعيات والمؤسسات المهتمة بالشعر في الوطن العربي.

وأكدت مديرة المهرجان الدكتورة الشاعرة «لويزابولير» في كلمة ختامية «أن مداخلات وأعمال هذا المؤتمر قد أفضت إلى تصورات واقتراحات يمكن إجمالها في الآتي: جعل المؤتمر مناسبة لانفتاح الشعر أكثر على المحيط من خلال قنوات مباشرة أو غير مباشرة، كالأجتماع والمراكز الثقافية، وندوة الشباب.

- التعجيل بطبع أعمال المؤتمر النقديّة والإبداعية، لقد ارتفع صوت الشعر هذه الأيام فوق كثير من الأصوات ولا غرابة في ذلك.

خاص بالنتيجة: من سعيد بوتوار - المغرب

احتضنت قاس العاصمة العلمية للمملكة المغربية مؤتمرا أشغال مؤتمر الشعر العربي الأول والذي تميز بحضور شعراء وأدباء ونقاد من جميع الدول العربية. ناقشوا على امتداد ثلاثة أيام جملة محاور هامة تخص التواصل الإبداعي بين الماضي والحاضر.

وكان الدكتور (عبد الكبير العلوي المدبري) وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربي، قد أكد في الجلسة الافتتاحية لهذا المؤتمر على أن التظاهرة تتبع وقفة تأملية في واقع الشعر العربي ومستقبله، وتشكل مناسبة لإنجاز وقفة تقييمية متأنية حول الفوضى التي تطبع رآهن الممارسة الشعرية من حيث كثرة «المشاعرين». وقال إنه رغم كثرة الصراعات التي عرفتها الأمة العربية، فقد بقي نبع الشعر فياضا.

ومازال هناك شعراء نبهاء، كما تحدث عن وضع الشعر في الإسلام. مؤكداً أن هذا الدين الحنيف لم يتنكر للشعر، بل اهتم به وارتقى به عن مستوى القطرة إلى مستوى الأصل الراسخ في النهج النبوي. ويتجسد هذا التعامل في ثلاثة عناصر (التصاميل [طبع الشعر بالمنع الأول: روح الإيمان] - التهذيب [عطاء الشعر بعداً أخلاقياً] - التوظيف [جعله في خدمة الرسالة الهادية]).

وتناول الكلمة كذلك الشاعر الدكتور «ماتع سعيد العتيبة» المستشار الخاص لرئيس دولة الإمارات. اعتبر فيها الشعر خبزا للعقل والفكر. وصرح «أنني كاتقتصادي مشدود أكثر للشعر لأنه يتيح لي مجالا أرحب من الاقتصاد، الشعر أغنى ثروة وأكثرها وأخلاقا، وهو للأمة - خاصة الأمة العربية - ثقافة وتراثا وحضارة وعلمية متواصلة في الماضي والحاضر واستشرافا للمستقبل».

وكانت الجلسة الافتتاحية، مناسبة للإستماع إلى قصائد ألقاها كل من: الدكتور «ماتع سعيد العتيبة» أحمد دحبور (فلسطين) - عبد العزيز محيي الدين خوجة (السعودية) - أمينة المريني (المغرب) - عبد العزيز البابطين (الكويت) - جميلة الماجري (تونس). وذلك على نفقات عزف منفرد على آلة «السنطور» للأنستاذ أكرم العراقي.

وانطلقت أشغال المؤتمر بتنظيم أول جلسة نقدية حول موضوع «الشعر العربي بين الماضي والحاضر: أية خصوصية؟» شارك فيها الأستاذة: الدكتور محمد بنشرقية (عضو أكاديمية المملكة المغربية) - الدكتور عبد الله الدفاني عن جامعة الملك سعود بالرياض - الدكتور محمد الوالي - الدكتور فوزي عيسى (كلية الآداب - الإسكندرية) - الدكتور عبد الله المعلى عن جامعة الملك عبد العزيز بجدة - الدكتور أنور المرتجي ومحمد العمري من المغرب وتناولت الجلسة النقديّة الثانية موضوع «الأنماط المتجددة في الشعر العربي (النبطي - الحساني - الملحون) وحقيقة الهوية».

السرققات .. ثمانية وعاشرا

وفي مجلة المنهل، في عددها الصادر في شهر ذي الحجة ١٤١٧هـ، كتبت مجلة المنهل الآتي:

المنهل: تعليق وتعقيب:

** في العدد (٥٢١) من مجلة المنهل الصادر في شهر رمضان ١٤١٥هـ الموافق لشهر فبراير ١٩٩٥م وفي الصفحتين (١٦٢ - ١٦٣) كشف الدكتور الصادقي العمادي الاستاذ بكلية الآداب بالمغرب عن سرقة أدبية قام بها (الشيخ كامل محمد عويضة) حيث أصدر هذا الأخير كتاباً باسمه تحت عنوان (حافظ إبراهيم شاعر النيل وأدبه) والكتاب صادر عن (دار الكتب العلمية في بيروت) الطبعة الاولى ١٩٩٢.

وأوضح الدكتور الصادقي العمادي في مقاله المنشور في مجلة المنهل في العدد المذكور عالياً أن هذا الكتاب مسروق من عدة مصادر ومن أراد التفاصيل فليرجع لهذا العدد، أضاف الدكتور الصادقي أن (الشيخ كامل محمد عويضة) قد سطا أيضاً على كتاب الدكتور/ محمد أبو الانوار بعنوان «مصطفى لطفي المنفلوطي حياته وأدبه» وأصعبه بنفس هذا الاسم، وأصدرته له نفس الدار السابقة.

وهذه أخرى لـ (الشيخ كامل محمد عويضة) حيث صدر له كتاب بعنوان (التحليل النفسي) ادعى فيه أن الكتاب راجعه الاستاذ الدكتور/ محمد رجب البيومي عميد كلية اللغة العربية بالمنصورة. حسب ما جاء في الرسالة التي وصلتنا من الأستاذ فراج مجاهد عبد الوهاب من مصر.

وكان أن أجرينا اتصالاً هاتفياً بالاستاذ الدكتور محمد رجب البيومي في منزله في المنصورة للتأكد مما جاء في هذه الرسالة، فابلغنا أنه لم يراجع هذا الكتاب، بل لم يمرض عليه أصلاً، ولم يسمع به إلا بعد أن عرضه عليه صاحب هذه الرسالة. وأضاف: كيف أراجع كتاباً لا يدخل في تخصصي العلمي.

** والان يبقى السؤال الهاجس: كيف ومتى نحمي الفكر والإبداع من أيدي السارقين؟ نضعنا أن نجد رأي القراء الأكارم في هذا الطرح.

وكأننا نظن أن هذا الرجل (محمد كامل عويضة) المتهم بهذه السرققات، وهذا التقول الكاذب على الدكتور محمد رجب البيومي، كنا نظن أنه سيرد ويدافع عن نفسه، ولكنه صمت من قي القبور.

والاستاذ الدكتور محمد رجب البيومي تطارده الاستة وعلامات الاستفهام من أصيقاته وطلابه وزملائه عن هذه المراجعات الملوثة في مقدمة الكتب المنشورة باسم (محمد كامل عويضة). وهذه الرسالة من الدكتور محمد رجب البيومي تجلي لنا هذا الأمر

أخي الاستاذ الجليل الدكتور طه أبو كريشة

نائب رئيس جامعة الأزهر ..

السلام عليكم ورحمة الله .. وبعد ..

فرداً على استفساركم الخاص بمراجعتي لبعض

الكتب المسروقة .. أعرض عليكم ما يلي:

لقد فوجئت بكتاب في علم النفس يباع بالمنصورة،

وقد كتب عليه أن مراجعه هو الدكتور محمد رجب البيومي،

ومؤلفه كان طالباً بكلية الآداب بالمنصورة في الثمانينيات ثم

احترف سرقة الكتب ونشرها في لبنان فبادرت بتكذيب

نشرته بمجلة المنهل السعودية (عدد ذي الحجة ١٤١٧هـ)

وأخترت مجلة المنهل بالذات لأنها نشرت مقالاً من قبل عن

سرققات هذا المؤلف المزعوم بقلم أديب مغربي وعلقت عليه

مشكورة ثم فوجئت بعمسة كتب أخرى في علوم التربية

والجمال والفلسفة تحمل اسمي مراجعاً ففرغت، وأعدت

الكرة بمجلة المنهل (عدد ربيع الأول سنة ١٤١٧هـ) فنشرتها

مشكورة وقد تفضلت مجلة (الهلال) المصرية فنشرت بعدد

يناير سنة ١٩٩٧ تكنيياً على لسانى ونفىاً لكل صلة لي

بالمؤلف والناسر!

هذا، وقد كتبت خطاباً لدار النشر اللبنانية أنكر فيه

كل صلة لي بها وبالمؤلف، فلم يرد الناشر عليّ، واستمرت

الكتب المسروقة تصدر باسمي مراجعاً.

وأنا أسألكم الآن: أعتبر جانياً أم مجنياً عليه؟

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أخوكم

محمد رجب البيومي



الطحالب

نباتات مائية ذات أهمية اقتصادية كبيرة

(tobenthos) أو سابحة بالقرب من السطح نباتات مجهرية عالقية (Phytoplankton) وتتميز الطحالب بأهمية اقتصادية كبيرة في حياة الإنسان لدرجة أن استخدامها أصبح شبه يومي ولكن حتى الآن مازالت في طور الولادة ووضع الخطط الاقتصادية في الكثير من أنحاء العالم باستثناء بعض الدول المتقدمة بزراعتها وتصنيعها واستخدامها مثل اليابان والصين وبعض الدول الأوروبية.

وقد زاد الانتشار الواسع للطحالب العالقية والقاعية من وحدات خلية وأشكال مستعمرة (تجمع خلوي غير منتظم) حتى الأشكال الطحلبية العملاقة قد زاد من إيمان الباحثين بدورها في التوازن البيئي الحيوي ومن أهميتها الاقتصادية، ومن أجل فهم دورها وأهميتها الكبيرة المتنامية فمن الضروري التوقف أولاً عند كميتها الضخمة.. وتقدر غالباً بحساب الوزن أو الكثافة في واحدة المساحة والتي تبدو أنها قليلة.. وبالتالي يضعف هذا من الاعتقاد بدورها وأهميتها

تعتبر الطحالب (Algae) مجموعة نباتية ضخمة واسعة الانتشار، قديمة بنشأتها، لها القدرة الكبيرة على القيام بعملية التركيب الضوئي (ذاتية التغذية) وإنتاج المادة العضوية وطرح الأوكسجين، وبالتالي تشكل احتياطاً كبيراً من المواد العضوية النباتية الهامة والمغذية التي تدخل في فروع صناعية تحويلية كثيرة ومتنوعة. كما تلعب دوراً هاماً في الحفاظ على توازن النظم البيئية الطبيعية المائية منها خاصة. وتُقسم إلى عدد من المجموعات النباتية غير المتجانسة والمختلفة بأشكالها وأحجامها وألوانها وطرق معيشتها وتكاثرها وبنية طواقمها الصبغية ومدخراتها الخلوية.

تتواجد الطحالب في كل الأمكنة وبشكل خاص في أحواض المياه العذبة والمالحة التي تشكل ٧٦٪ من سطح كرتنا الأرضية تعيش مثبتة على القاع أو طافية بالقرب منه مشكلة نباتات قاعية ضخمة (Phy-

بقلم: د. مهيب اسماعيل

- سوريا -

طحلب الـ *Cladophora* الأخضر،
بشرته خيطية متفرعة، وأغلفته خلوية
سلولوية، وهي تدخل في الصناعة
الورقية ويستخدم كعلف للحيوانات،
غني بالبروتينات والأملاح
المعدنية.



حيث لا

يمكن

مشاهدتها بشكل جيد إلا

في حالة المشرات الطحلبية القاعية الضخمة، أو بتلون
المياه الذي تسببه الكثافة المرتفعة للعوالق النباتية
الحية، عندها فقط يمكن التحدث عن مكانتها، ولكن
بعملية حسابية بسيطة يمكننا التأكد من كميتها
المرتفعة حتى في حالة عدم مشاهدتها أو ملاحظة
آثارها المتغيرة على مدى أيام السنة والمختلفة باختلاف
الفصول وحسب الأحواض المائية (عذبة - مالحة) . .
وخاصة العوالق النباتية فهي أقل ثباتاً من الطحالب
القاعية . . وبمثال بسيط نوضح هذا، ففي الأوساط
المائية البحرية الفقيرة بالأحياء النباتية العالقية يوجد
في كل ١ سم ماء ما لا يقل عن ٣ أفراد طحلبية
مجهرية عندئذ في كل ٢م١ يوجد ٣ مليون فرد طحلي
مجهرى . وبالدراسة لوحظ في مياه البحار الشمالية
الباردة والفقيرة بأحيائها أنه في فصل الخريف وفي
الطبقات المائية السطحية يوجد تقريباً في كل ١ سم٢ من

٢٠ - ٣٠ مليون فرد طحلي

عالقي، وترتفع كميتها خاصة في

أحواض المياه العذبة والصغيرة

التي تسخن طبقاتها المائية السطحية

بسرعة وبشكل جيد، عندها تنمو الطحالب

العالقية المجهرية بكميات كبيرة تزيد عن

سابقتها بمئات الأضعاف، مما يسبب في كثير من

الحالات صباغة المياه بلوانها وخاصة في فصل

الصيف الطويل والحر تصل كميتها إلى أكثر من

مليون طحلب عالقي مجهرى في كل ١ سم٢ أي في كل

٢م١ يوجد ١٠٠٠ مليون فرد طحلي عالقي، ويتشكل

عندها وسط مائي لزج وكثيف (حساء طحلي عالقي) .

فمثلاً في بعض الأجزاء لمياه خليج بحر آزوف شمال

البحر الأسود تصل كمية العوالق الطحلبية صيفاً إلى

أرقام ضخمة حوالي ٢٧٠ غ/٢م . أما كمية الطحالب

القاعية فتتصحب أوزانها في واحدة المساحة (٢م) مثل

كمية الطحالب الأسمر سيسيتوزيرا (*Cystoseira*)

بحالته الرطبة في بعض الأجزاء الشاطئية للبحر

الأسود تصل من ٧٦ كغ/٢م وأحياناً ١٣ كغ/٢م .

وتتميز الطحالب بشكل عام بمخطط بنوي

متشابه من أهم مميزاته: أن لها بنية مشرّية (*Thal-*)

lophyte) (لا جنور - لا سوق - لا أوراق - لا

ثمار . .) . وأعضاؤها التكاثرية الجنسية أو اللاجنسية

(أعراس- أبواغ) عارية، أي خلايا إعاشية عادية تتحول الى خلايا مخصبة غلافها العروسي أو البوغي هو نفسه الغلاف الخلوي للخلية الإعاشية- وصانعاتها اليخضورية تتضمن على جسيمات مختلفة الأشكال تدعى (البيرونويدات)، ذات طبيعة بروتينية وظيفتها الأساسية تركيب المادة النشوية (الساكار المركبة)، وغالبية مشراتها لزجة تحتوي على مركبات ومواد مخاطية توجد بين أغلفتها الخلوية أو تدخل في تركيبها، وتختلف بذلك الطحالب عن النباتات المائية القاعية الأخرى المتميزة ببنيته الفارعية خاصة (Cormophyte) (جنور- سيقان- أوراق-

شار- ١٠) وتدعى (الأعشاب المائية) مثال الجنس (Zostera) الواسع الإنتشار في أماكن عدة من شواطئ البحر الأبيض المتوسط موجوداً على القيعان الرملية والطينية.

الطحالب وبعض

جوانب أهميتها المختلفة:

إن العلاقة المتبادلة بين الإنسان والطحالب متعددة الأوجه حتى أنه يلاحظ ويكتشف في كل مرة من جوانب جديدة أخرى هامة إقتصادياً، كانت غير معروفة، ومازلنا حتى الآن في أكثر بلداننا العربية نتعامل مع هذه الثروة النباتية الضخمة المتجددة بشكل سلبي مهملين جوانبها الإيجابية المتعددة. فهناك ارتباط جذري ما بين بعض الصناعات التحويلية الهامة والطحالب، فبالإضافة لاستخدامها المباشر ومنذ القدم عند الكثير من الشعوب الساحلية كمادة غذائية هامة، ومستقبلاً من غير الممكن تصور الغزو الفضائي المقبل والمركبات الفضائية دون مشاركة هذه الكائنات النباتية

الطحلبية وخاصة الطحالب الخضراء، التي تعمل كبطارية انخارية تقوم بتخزين الأشعة الضوئية وتصنع المادة العضوية الغنية بالطاقة التي تمد الإنسان في رحلته الفضائية، ويبحث العالم اليوم أيضاً عن مصادر بديلة للوقود الصقري (البتترول- الفحم- الغاز) وأحد هذه المقترحات زراعة الطحالب القاعية وتنميتها ثم استخدامها في إنتاج الطاقة. وبذلك تتركز أهميتها في الماضي والحاضر والمستقبل، وكما تحمل للإنسان فائدة كبيرة في ظروف بيئية معينة فقد تسبب له خسائر فادحة في ظروف بيئية أخرى، كتلوث أحواض تربية الأسماك في أشهر الصيف الطويلة والحارة بسبب الكثافة المرتفعة من العوالق النباتية وبالتالي تتسبب في نقص كمية الأوكسجين، وإفساد الوسط المائي بمفرزاتها وبالنهية تؤدي لموت الأسماك وهلاكها. والكثير من الأنواع المجهرية والأشكال المستعمرة العالقية معروفة بسميتها الشديدة من الشعب الطحلبية الخضراء والزرقاء المخضرة والذهبية. وخاصة في فترة النشاط التكاثري فقد تنتج مواد عضوية سامة تؤدي في حالات كثيرة الى موت المواشي التي تشرب المياه الملوثة. أو تلوث أنابيب مياه الشرب والمحطات المائية، وبالموت ذات تعتبر العوالق النباتية كمصدر غذائي هام لكل الأحياء المائية، فلا يمكن توقع وجود حوض مائي خال منها. بالإضافة لهذا فلا ننسى أهمية طحالب التربة (الطحالب الزرقاء المخضرة) بإغناء التربة الرطبة بالمركبات النتراتية وبالأزوت الذي تقوم بامتصاصه من الهواء الجوي، بشكل مشابه للجراثيم العقدية الأزوتية. وليست الطحالب القاعية الضخمة التي تعيش مثبتة على القاع أو طافية بالقرب منه متساوية

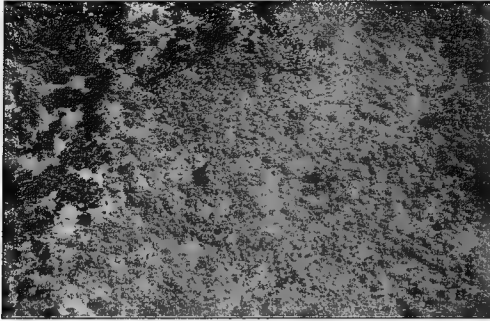


طحلب Enteromorpha (خس البحر) الأخضر - بشرته صفحية غنية بالبروتينات والأملاح المعدنية (الحديد) والفيتامينات (أ، ب) ويستخدم في التغذية (سلطة الطحالب الخضراء) وكغذاء للحيوانات يتخلله الطحلب Hyphea الأحمر، بشرته حبيبة متفرعة ولونه أسمر غني بمركبات الأغار.

والصيد... والدور السلبي للطحالب القاعية في مياه البحار والمحيطات يتمثل بتأثيرها على عملية الملاحة والنقل، بتوضعها على المراكب والسفن وبالتالي الحد من قوتها وسرعتها، وكثيراً ما تؤدي إلى تخريبها وإغلاق الفتحات والخراطيم المستخدمة، أو بتشكيل الشعب المرجانية وإعاقة الملاحة.

والاستخدام المباشر لهذه الأحياء النباتية الطحلبية يأتي من أهميتها كمادة أولية مغذية وصناعية غنية بالمركبات العضوية واللاعضوية. ولقد اتجه العالم نحو استثمار هذه الثروة البيولوجية بشكل كبير خاصة بعد نشوب الحرب العالمية الثانية والضائقة الاقتصادية التي نتجت عنها، وقد تم استخدامها في ضمائم الجروح للإصابات المختلفة، وفي علاج الكثير من

بأمهيتها بالنسبة لكل أجناسها وأنواعها، وإنما تكون أهميتها بشكل مباشر أو غير مباشر بزيادة إيجابية أو سلبية النشاط الحيوي الطبيعي أو العكس، ويظهر هذا بمقياس كبير بتأثيرها على الحياة المائية المشاعية الحيوانية والنباتية بإمدادها بالمادة العضوية المغذية وبالأوكسجين المنحل. والكثير منها يقوم بدور فعال وإيجابي في عملية التنقية البيولوجية للأوساط المائية وخاصة الطحالب القاعية للمياه العذبة (الخضراء Chlorophyta) التي تقوم بتنقية مياه الشرب باستخدامها لبعض المركبات العضوية البسيطة في تغذيتها (التركيب الضوئي) - وبالمقابل تلعب دوراً هاماً كمؤشر على التلوث كماً ونوعاً وتحدد بذلك مدى صلاحية هذه المياه للشرب أو الري أو للاستجمام



طحلب الـ Zania
الأحمر، بشرته شجرية
متكلسة، ويصل المقنوف
الطحلي منه إلى
الشاطئ بكميات كبيرة،
يستخدم كأسمدة عضوية
لرفع خصوبة التربة
الزراعية، غني بالأملاح
المعدنية (الكالسيوم)
ويستخدم في الصناعة
الصيدلانية كمضادات
حيوية.

ذاته الذي يريد تناولها، وبالمقدرة على الطهي الجيد
بإضافة التوابل والبهارات والأملاح ومجملات الأطعمة
الأخرى ليصبح طعمها مستساغاً، ومن أكثر الأطباق
البحرية شيوعاً واستخداماً سلطة الطحالب البحرية،
والأنواع الطحلبية المستخدمة لهذا الطبق الغذائي
الطحلب الأسمر (Laminaria) والطحالب الأخرى
القريبة منه (Undaria-Alaria) والطحلب
الأخضر أولفا (Ulva) الذي يدعى (خس البحر)
تصنع منه سلطة الطحالب الخضراء والطحلب الأحمر
(Rhodomenia) ويعرف المزيج المشري الطحلي
من نباتات رتبة (Laminariales) والخضراء من
رتبة (Ulvaes) في اليابان باسم (الكامبيو)
وتستخدم أكثر من ١٢ طريقة في تحضير أطعمة شهية
ومتنوعة منه، حيث تؤخذ الطحالب القاعية المستخدمة
لتغسل وتجفف وتقطع إلى شرائح ثم توضع وتخزن في
براميل حاظقة خاصة، غالباً يحضر منها الحساء
بإضافة الكرنب العادي أو غيره من أنواع الخضار أو
بالطهي مع الرز والسّمك أو اللحوم، وتستخدم في

الأمراض السائدة، وبذلك اتضحت أهمية هذه المواد
والمركبات الغروية المخاطية الناتجة عنها في مجالات
الحياة المتعددة.

الأهمية الغذائية:

في الموطن الأول للإنسان على الشواطئ، ومنذ
القدم استخدم الطحالب القاعية بالتغذية. أو كمادة
علفية لحيواناته الأليفة من المواشي والدواجن (تزيد
نسبة دسم الطيب وبروتين البيض)، أو كأسمدة
عضوية للتربة الزراعية غنية بالأملاح (البوتاسيوم،
الصوديوم، التوتياء...) وفي اليابان وعلى نطاق واسع
استخدمت الطحالب القاعية كأطعمة محلية مغذية
وأيضاً في شواطئ الصين وأوروبا وبالتغذية تستخدم
غالبيتها حيث تتعدم فيها الأجناس الطحلبية القاعية
السامة، إلا أنه من غير المستحب استخدام الأنواع
الطحلبية الغليظة المشرات الخشنة أو المتكلسة.
واستخدامها بالتغذية يتعلق بالدرجة الأولى بالعادات
والتقاليد الاجتماعية المتبعة، وبالترعة الفردية للشخص



بالطحلب القاعي الأحمر السابق، يخفف من عملية الإصابة بهذا المرض إلى حوالي النصف من الذين يتناولون هذا الفيتامين من مصدره الهام جداً خميرة البيرة، والفيتامين B2 يوجد عنده بمقدار الضعف مما هو عليه في الكرنب أو الجزر، وأيضاً الفيتامين C لا يقل عن كميته في ثمار الليمون وهناك أيضاً مواد ومركبات هامة تتميز بها .

واستخدمت الطحالب القاعية قديماً وعلى نطاق واسع كمصدر أساسي للمواد والمركبات البرومية واليودية حتى تمت معرفة بنيتها الكيميائية وأنتجت صناعياً أو من مصادر أخرى كالرواسب للمحبة والينابيع المعدنية. واستخدمت أيضاً كمصدر هام للكثير من الأملاح المعدنية (بوتاسيوم - كالسيوم - صوديوم) وكميتها المستخرجة من رمد الطحالب بعد عملية الحرق كبيرة تصل إلى ١٥ - ٤٥٪ وعند بعض الأنواع تصل إلى أكثر من ٥٠٪ من الوزن الجاف لمشارتها ومن الملاحظ أن استخدامها كمصدر أساسي للأملاح بعد عملية الحرق يرافقه خسارة كبيرة بالجانب الآخر كمادة عضوية هامة والعكس صحيح، ولذا ومنذ القديم أجريت محاولات عدة لوضع طريقة هامة ومفيدة للاستفادة القصوى من جميع المكونات العضوية واللاعضوية وهذه الأبحاث والدراسات أكدت أيضاً وجود الكثير من المركبات الهامة الأخرى مثل الكحول والأسيتون .

الأهمية الاقتصادية للطحالب القاعية

(الأغار - الألبينات - اللامينارين) :

للاستخدام الصناعي للطحالب القاعية البحرية أهمية كبيرة بمقارنتها مع طحالب المياه العذبة، وحالياً

تحضير الكثير من أنواع الحلويات والمرببات والمجففات السكرية المختلفة والمتنوعة - ويستخدم الطحلب الأحمر بورفيرا (Porphyra) لتمييز بطعمه الغض واللذيذ المعروف في الكثير من الشواطئ البحرية، بتحضير سلطة الطحالب الحمراء المختلفة بحسب الأجناس والأنواع الداخلة في التحضير من الطحالب الحمراء الأخرى (Rhodophyta) وتدعى بالياباني (أمانوري - أذاكونوري - خوشينوري...) .

والكثير من الأنواع الطحلبية تحفظ على شكل دقيق يستخدم من أجل تحضير العديد من الأطعمة المختلفة، أو على شكل معلبات مغذية مزوجة مع أنواع مختلفة من الخضار . والتحليل الكيميائي لهذه النباتات الطحلبية القاعية المغذية يظهر بأن أهم مكوناتها هي المواد الكربوهيدراتية (السكريات) والبروتينية ونسب قليلة من المواد الدهنية... وباستخدامنا لها في تغذيتنا يمكننا القول بأننا حصلنا على المواد البروتينية والدهنية في الحدود الطبيعية العادية اللازمة للجسم . فالمحتوى البروتيني وسطيأً يصل إلى ٦١٪ وإن استخدام الطحلب القاعي الأخضر (Ulva) الخاص بالتغذية لا تقل أهميته الغذائية عن الكرنب العادي . ويمثل هذه الأمثلة يمكن اعتبار الطحالب القاعية كمادة غذائية هامة فبالإضافة لمركباتها العضوية واللاعضوية (سكريات - بروتينات - دهون - أملاح...) فهي غنية بأنواع عديدة من الفيتامينات الهامة التي تستخدم كأطعمة علاجية أو للحمية منها (A, B1, B2, B12, C, D) المتواجدة خاصة في

العديد من أنواع الطحالب الحمراء مثل (Por- phyra) فمثلاً الفيتامين B1 يفقدانه من الأغذية بسبب مرض (البري - بري) فتناول الأطعمة الغنية

(Gelidium وعلى نطاق واسع من الطحلب -Ahn)

(feltia Plicata) الذي ينمو في شواطئ المتوسط

ويحار الشرق الأقصى وشواطئ الاتحاد السوفياتي

(السابق) ويستخرج من طحلب آخر هام هو الفيلافورا

(Phyllophora nervosa) واحتياطي هذا النوع

الطحلي في البحر الأسود كبير جداً تقدر بـ ٥٠

مليون طن ويحتل مساحة تصل إلى حوالي ١١ ألف

كم ٢ مشكلة حقلاً طحلياً يعرف باسم مكتشفه

البروفيسور الأكاديمي زيرنوف (الحقل الطحلي

الفيلافوري الزيرنوفي) وتستخدم مركبات الأغار

ويكميات كبيرة وبأشكال متعددة ومتنوعة في

الصناعات الغذائية المختلفة مثل (السكاكر - المربيات -

المرطبات - المعجنات - الألبان - الحلويات)، وتضاف

إلى عجينة الخبز لتزيد من جودته وطراوته لفترة زمنية

أطول. ويستخدم الأغار

في الصناعة

الورقية

وتحت عنوان الصناعة الطحلبية التي تعني وبشكل

محدد الطحالب القاعية البحرية الضخمة - من أهم

المنتجات الصناعية الأساسية المستخرجة كمادة أولية

منها الأغار: مادة هلامية لزجة تستخلص من الطحالب

القاعية الحمراء (Rhodophyta) بعملية الفصل

بالغلي حيث تنحل المادة اللزجة على شكل محلول

هلامي يترسب بالتبريد، لونه أبيض شفاف أو أصفر

فاتح تجفف هذه المادة وتنتج كسلعة إستهلاكية تباع

على شكل دقيق أو قطع صغيرة ومكببات.

والأغار بحالته الجافة عندما يضاف إلى الماء

المغلي يعود ليشكل محلولاً هلامياً لزجاً حتى بالكميات

القليلة منه ٢٠ غ/لتر (ماء مغلي) يعطي هلاماً

متماسكاً بشكل جيد، وللوهلة الأولى يمكن اعتباره

كمادة كيميائية نقية ولكن على العكس فهو عبارة عن

خليط من مواد ومركبات مختلفة أغلبها مواد سكرية

(كربوهيدراتية) تركيبها الكيميائي ولونها يتعلق

بشكل أساسي بالنوع الطحلي المستخلصة

منه وبطريقة الإستخلاص، أكثرها جودة

الأغار المستخرج من بعض أنواع

الطحالب القاعية الحمراء مثل

(Nemalion, Gracelaria,

المقنوف الطحلي من الطحلب

Stypopodium الاسمر الغني

بالأملاح والأحماض الألبينية،

وهناك دراسة جادة حول أهميته

في استخلاص الأدوية منه للمعالجة

السرطانية ابيضاض الدم (لوكيميا).

** تم التقاط الصور المرفقة على شاطئ
مدينة اللاذقية - البحر الأبيض المتوسط شمال
سوريا - أيار ١٩٩٨ م.



Cystoseira).

وتدخل الألبينات في صناعة الأصبغة والمواد اللاصقة المتنوعة والألياف النسيجية والبلاستيكية وتزيد من نوعية وجودة المطبوعات والأنسجة فلا تقعد ألوانها ولا ينفذ منها الماء مقاومة للعوامل البيئية الجوية المختلفة وتدخل في صناعة مواد البناء، والمواد التشحيمية العالية الجودة للآليات، وفي سبك وصب القوالب، ومن أجل عمليات اللحام الكهربائي، وفي استخراج الكحول والنشادر المستخدمة بالصناعات المختلفة، وفي صناعة القطران النسيجي، والمفرقات وديباغة الجلود والمواد الطيارة، والدقيق العلفي وتزيد من محتوى الأعلاف من اليود ولهذا أهمية كبيرة في المناطق التي تعاني من نقص اليود، وتستخدم كمادة مغذية لمرضى السكري (الحمية)، وحمض الأاجين يستخدم بشكل كبير في صناعة المضادات الحيوية للإصابات الفطرية والجراثيمية والفيروسية التي تفوق بقدرتها المضادات الحيوية التقليدية المعروفة كالبنسلين والستريبتومايسين.

وفي إنكلترا تستخدم بعض الأنواع الطحلبية لعلاج الكثير من الأمراض المنتشرة: أمراض القرحة، ولطرد الديدان المعوية الضارة تستخدم الأجناس الطحلبية الحمراء مثل: سيراميوم - كورالينا (Ce - ramium - Corallina)، وتستخدم في الصناعة التجميلية بشكل واسع وكبير كمطريات وملينات للوجه والجسم، أو كأصبغة تزيينية (المكياج)، أو لإزالة السمعة الزائدة.

وتساهم بشكل كبير مركبات اللامينارين في الصناعة الطبية والصيدلانية مثل صنع المحاليل المانعة لتخثر الدم، وصناعة الهرمونات الجنسية، والمركبات

والنسيجية ليكسب الأطباق الورقية صقلا جيدا ولعائنا ومسانة، والأقمشة تماسكا وليونة... ولا ننسى الاستخدام الهام والكبير له في الأبحاث العلمية في صنع الأوساط المغذية بإضافة بعض الأملاح من أجل استنبات العضويات المجهرية (الزراعة الجرثومية والطحلبية)، وتستخرج من بعض أنواع الطحالب الحمراء مواد شبيهة بالأغار لها أهمية كبيرة بالأعمال البنانة والمعاشية تضاف إلى الإسمنت والجص لتزيد من صلابتها وعازليتها للماء والرطوبة.

ومن المواد العضوية الكيمائية القيمة الأخرى المستخرجة من الطحالب القاعية الألبينات: مادة غروية متماسكة لاصقة تفوق بلزوجتها قوة الصمغ العربي بـ ٣٧ مرة وبـ ١٤ مرة من قوة النشاء كمادة لاصقة. ولذا فإن هذا المركب يدخل في فروع صناعية تحويلية عديدة ومتنوعة وتعتبر الطحالب السمراء (Phac- ophyta) المصدر الوحيد للألبينات (أملاح -

أحماض) فبإضافة كمية قليلة من الألبينات النترائية ترفع من نوعية المنتجات الغذائية بالمحافظة على جودتها وخواصها أثناء عملية التجميد والتبريد (معلبات - مرطبات - عصير فاكهة... والأهمية الاقتصادية لهذه المجموعة الطحلبية السمراء تتمثل ببعض الأنواع التي تعيش وتتواجد في جماعات واسعة مشكلة قطاعات طحلبية ضخمة، تنمو في المياه الشاطئية البحرية الضحلة لياهاها الإقليمية والغنية بحمض الأاجين والأملاح الألبينية... متواجدة في أماكن عديدة من شواطئ البحر الأبيض المتوسط والأحمر وبحر العرب مثل الأجناس: سيسستوزيرا - كولومينيا - ستيجيويديوم - سارغاسوم (Sar- gassum, Stypopodium, Colpomenia,

الكيميائية التي لها القدرة على ابعاد ونزع المواد المشعة من العضوية الحية. وفي علاج الكثير من الامراض المستعصية (سرطان - إبيضاض الدم - تضخم الغدة الدرقية) - ومن أجل تخضير خيوط العمليات الجراحية وكبسولات الأنوية ومعاجين ومراهم تستخرج غالباً من الأجناس المشربة الضخمة مثل: لاميناريا - ماكروسيستيس (Macrocystis Laminaria) وتملك خواص علاجية هامة جداً لأمراض الجهاز الهضمي (المعدة والمجاري المعوية) وأمراض الروماتيزم والأمراض الرئوية والمجاري التنفسية.

وعفن الطحالب القاعية على الشواطئ البحرية المتميز برائحته وشكله الكريهين يتألف من خليط من المشرات الطحلبية المتفسخة والمتنوعة التي تقذفها الأمواج والتيارات البحرية والذي يدعى (الطين الطحلي العلاجي)، له أهمية كبيرة في علاج الكثير من الأمراض عن طريق الجلد (روماتيزم - فطور جلدية - سمكة زائدة) وتباع الكثير من أنواع الطحالب في الصيدليات كأنوية علاجية ومضادات حيوية بأشكال مختلفة وتحت أسماء عديدة ومتنوعة.

طحالب أحواض المياه العذبة وأهميتها الغذائية والصناعية:

تختلف طحالب المياه العذبة عن الطحالب القاعية للبحار والمحيطات بأنها نادراً ما تستخدم بالتغذية والأهمية الأكبر لطحالب المياه العذبة هي الأشكال المستعمرة الصفيحية والخيطية الكثيفة، ويوجد ثلاثة أنواع طحلبية مجهرية مغذية من شعبة الطحالب الزرقاء المخضرة تابعة للجنس نوستوك (Nostoc)

ذات شكل كروي أو إهليلجي، ومستعمراتها قد تصل لحجم البيضة الكبيرة مخاطية هشّة وكثيراً ما تجتمع هذه المستعمرات الطحلبية بشكل كثيف على قاع الأحواض المائية الصغيرة، وبشكل النوستوك العادي (N. commune) طبقة صفيحية كبيرة نسبياً

لنجة، أما النوع (N. flagelliforme) ينمو ويغزارة في شمال الصين متوضّعاً على سطح التربة الرطبة الضعيفة الخصوبة، ويظهر على شكل خيوط خلوية دقيقة عاتمة اللون متداخلة مع بعضها البعض بشكل كثيف ويزيادة رطوبة التربة أو الرطوبة الجوية تصبح مشرته لنجة. وفي اليابان وصفت حالات عدة لهذا الطحلب وكيفية وجوده على المنحدرات الصخرية البركانية على شكل مشرة صفيحية لنجة غير منتظمة، وتدعى تجمعاته بخبز التنجو وتعني (الروح الخيرة) ومنذ القدم يستخدم بالتغذية، وفي جنوب الصين تصنع أرغفة خضراء باهتة اللون مؤلفة من ألياف خيطية مشربة دقيقة من الطحلب الأخضر (Zygnema) تباع وتؤكل بعد عملية الطهي بالزيت النباتي.

وفي السنوات الأخيرة انتشر وبشكل واسع أحد أنواع الطحالب الزرقاء المخضرة (Spirulina Platensis) مشرة طحلبية خيطية تجتمع خلاياها مشكلة مستعمرات خلوية ضخمة تنمو وبكثافة عالية في بحيرة تشاد (جنوب إفريقيا) يستخدم بالتغذية، وحالياً أصبح أحد الأنواع الطحلبية العالمية المعروفة والمزروعة بكميات كبيرة في أحواض المياه العذبة المختلفة.

وتتجه الدراسة الحالية نحو التطبيق العملي لاستخدام العوالق النباتية في أحواض المياه العذبة الطبيعية والإصطناعية التي تصل لكميات كبيرة في أشهر الصيف الطويلة والحارة وأظهرت الدراسات



البحار والمحيطات وأحواض المياه العذبة. باستثناء الحقل الطحلبي الفيلافوري في البحر الأسود بالإضافة لحقل طحلبي ثانٍ يشغل مساحة شاسعة من مياه النصف الشمالي المحيط الأطلسي الذي تقدر مساحته بحوالي ٤٥ مليون كم^٢ تصل فيه كمية الطحلب الأسمر سارغاسوم (Sargassum) الى حوالي ١٢ - ١٥ مليون طن يطفو هذا الطحلب قريباً من السطح في مياه يصل عمقها ما بين ٢ - ٦ كم مشكلاً حوضاً بحرياً كبيراً يدعى (بحر السارغاسوم). وهذان المثالان لا يمكن أخذهما كقاعدة تنطبق على بقية الأحواض المائية المالحة أو العذبة وإنما يشكلان حالة شاذة على سطح كرتنا الأرضية.

وبذلك فإن أمننا الإقتصادي في أرجاء وطننا العربي يقتضي التفكير والتعمق ووضع الخطط الإقتصادية الهامة لإستثمار خيرات ميانها الإقليمية، وخاصة هذا الجانب المهمل والهام من الثروة النباتية الطحالب (Algae) من أصغرها حجماً حتى أكبرها، وسنضطر لذلك عاجلاً أم آجلاً فالطلب على هذه المركبات الكيميائية الغروية الهامة المستخرجة منها (آغار - ألجينات - لامينارين...) يزداد بشكل متسارع يوماً بعد يوم وسنة بعد سنة لنوفر على شعوبنا أموالاً ضخمة تنفق لاستيراد الكثير منها، بينما هي تعيش بيننا وفي أوطاننا وعلى شواطئنا لا تكلفنا الكثير من الغناء سوى تكثيف البحوث في كيفية تجميعها وتوسيع أماكن انتشارها بتهيئة الظروف البيئية الحيوية واللاحيوية الملائمة واستغلالها في غذائنا وغذاء حيواناتنا الأليفة ورفع خصوبة تربتنا الزراعية واستخدامها في صناعاتنا التحويلية الهامة والعديدة، والمحافظة على توازن نظمنا البيئية الطبيعية.

إمكانية استخدامها العملي كأسمدة عضوية تضاف لبعض المزروعات، أو كمادة علفية تضاف الى أغذية الحيوانات، أو من أجل استخراج بعض أنواع المواد والمركبات الكيميائية الهامة. وإن هذا التوجه الصناعي الهام باستخدام طحالب المياه العذبة يرتبط بشكل أساسي ومباشر مع الظروف البيئية الخارجية من درجة حرارة وإضاءة... ولذا وبشكل كبير وواسع ظهرت توجهات جديدة نحو الدراسة التطبيقية والعملية المعمقة للعوالق الطحلبية التي تعتمد بأساسها على البحث عن إمكانية إستنباتها وزراعتها والتحكم بطرق إنتاجها واستخدامها مثل الطحلب الأخضر وحيد الخلية (Chlorella) وغيره من الأجناس والأنواع الطحلبية العالقية من الشعب الطحلبية الأخرى الذهبية والدياتومية.

وقد أصبح هذا التوجه بحد ذاته فرعاً صناعياً مستقلاً خاصاً بعلم الميكروبيولوجيا في دراسة العوالق النباتية، أما الإمكانية التصنيعية لمركبات الطحالب القاعية للمياه العذبة مقارنة مع الطحالب القاعية البحرية مازالت محدودة وضمن إطار الدراسة والبحث المخبري، الاهتمام الأكبر كرس لاستخدامها كمادة أولية هامة في الصناعة الورقية للمشترات الخيطية التي تمتلك أغلفة خلوية سللوزية متطورة مثل الطحلب الأخضر (Cladophora) تخلط العجينة الطحلبية المستخرجة مع الورق التالف لتعطي أنواعاً جيدة من الورق القوي وورق اللف والكرتون.

وتتمثل الكميات الكبيرة من المتعضيات النباتية الطحلبية بشكل أساسي بالعوالق الطحلبية وليس بالطحالب القاعية التي يقتصر وجودها على الشواطئ الضيقة التي لا تتجاوز مساحتها ١٠/١ من مساحة

من مظاهر إعجاز الآيات الكونية في سورة البقرة

فيه ظلمات ورعد ويرق يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواقع حذر الموت. والله محيط بالكافرين، يكاد البرق يخطف أبصارهم كلما أضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا. ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم، إن الله على كل شيء قدير. وأيتا المثل المائي يختم بهما حديث السورة الكريمة المستفيض في صدرها عن المنافقين، وذلك إثر الحديث عن الكافرين في الآيتين الكريمتين السادسة والسابعة، وإثر حديث السورة الكريمة حتى نهاية الآية الكريمة الخامسة عن المتقين الذين يهتدون بالكتاب العزيز.

وقبل أن نخص آيتي المثل المائي بالحديث أو الشق الثاني المائي من المثل نحن بحاجة إلى أن نبين في إعجاز معنى آيتي المثل الناري أو الشق الأول الناري من المثل. وهاتان هما آيتا المثل الناري، قال تعالى: [مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون صم بكم عمي فهم لا يرجعون].

إن الآية الكريمة الأولى، في محاولتها تقريب خفايا نفوس فريق من المنافقين، شديدي العداء لله ورسوله، ويكاد يقترب من الكافرين في

**** في العدد السابق (جمادى ١٤٢٠ هـ) كانت بداية هذه الدراسة القيمة. وقد تناول الدكتور باجودة في تلك الدراسة مظاهر الإعجاز الكوني في الآية الكريمة (الرابعة والستين بعد المئة) من سورة البقرة. وفي هذه الحلقة يكمل بقية الدراسة.**

من مظاهر إعجاز الآيتين

الكونيتين ١٩ ، ٢٠ من سورة البقرة في الكشف عن خفايا نفوس المنافقين:

الآيتان الكريمتان التاسعة عشرة والعشرون من سورة البقرة ميدان الدراسة يتألف منهما المثل المائي الذي يكشف عن خفايا نفوس فريق من المنافقين، وذلك إثر المثل الناري الذي يتألف هو الآخر من آيتين كريمتين هما السابعة عشرة والثامنة عشرة، والذي يكشف هو الآخر عن خفايا نفوس فريق آخر من المنافقين.

وهذا معناه أننا بحاجة إلى ذكر الآيات الكريمات الأربع التي يتألف منها المثلان الناري والمائي للعلاقة الوثيقة بين المثلين. قال تعالى [١]: [مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون، صم بكم عمي فهم لا يرجعون، أو كصيب من السماء



خفايا نفوس فريق من المنافقين، شديدي العداء لله ورسوله، ويكاد يقترب من الكافرين في

بقلم: د. حسن محمد باجودة

جامعة أم القرى - مكة المكرمة

بغضه للإسلام والمسلمين لولا استنصاءه لحظة من اللحظات بنور الإسلام، إن الآية الكريمة الأولى في محاولتها هذا التقريب تنزل الأمر المعنوي وهو مرض النفس وخيب الطوية منزلة المحسوس في هيئة هذا المثل الناري.

وحيثما انطفأ النور الذي استنصاء به هذا الفريق كان الانطفاء نهائياً والذهاب إلى غير رجعة فعاد هذا الفريق إلى الظلمات التي سبق أن كان فيها بل إلى ظلمات أشد، لأن هذه هي طبيعة الظلمات التي تعود عقب نور ينطفئ فجأة ويذهب إلى غير رجعة، وبهذا يتبين أن هذا الفريق من المنافقين هو أشد المنافقين سوءاً. إن الآية الكريمة الأولى تبين أن مثل هذا الفريق المنافق الشديد العداء لله ولرسوله مثل ذلك الذي استوقد ناراً، والمعروف أن المادة جرت أن يوقد النار شخص واحد وإن كان في جماعة، وإن كان المنتفع بها كل الجماعة فلما أضاعت ما حوله، أي حول هذا المستوقد النار. ويلاحظ استعمال الآية الكريمة جملة أضاعت وليس جملة أُنارت لأن جملة أضاعت تدل على منبع الضوء وعلى ما يصدر من هذا المنبع وهو الضوء.

أما جملة أُنارت فإنها تدل على غير منبع الضوء وعلى غير مصدر الطاقة كما تدل على النور. والضوء أصل والنور تبع، ومن هنا كانت الشمس مثلاً مضيئة لأنها مصدر للطاقة وما يصدر عنها ضوء، وكان القمر منيراً لأنه متلق لضوء الشمس وعاكس له نورا، ومن هنا كان ما يصدر عن القمر نوراً وليس ضياءً، وقد نهيت هذه الآية الكريمة من سورة يونس [٢] على هذه الحقائق. قال تعالى: [هو الذي جعل الشمس ضياءً والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله

ذلك إلا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون].

وبهذا تدل جملة: «أضاعت» على الضوء الصادر عن النار، كما يدل القول: «ما حوله» على الضوء الذي ملأ ما حول مستوقد النار لقربه منها. وإذا كان ما وصل مستوقد النار ضوءاً فإن ما وصل صحبه نور، ولهذا حينما أطفأ الله سبحانه وتعالى النار ذهب في حق هؤلاء الصحب البعيدين عن النار النور. وحيثما يذهب النور يذهب الضوء لأن مصدره وهو النار قد أطفأها الله تعالى. قال تعالى: [فلما أضاعت ما حوله ذهب الله بنورهم] ونستطيع أن نفهم من استعمال جملة ذهب معنى المصاحبة وهو المعنى الذي لا تفيد جملة أذهب مثلاً، لأنني حينما أقول ذهبت بالشيء فذلك معناه أنني ذهبت به شخصياً، فإذا قلت أذهبت الشيء تبادر إلى الذهن أنني ربما كلفت غيري بهذه المهمة. كما أننا نستطيع أن نفهم من القول: «بنورهم» أن الذي ذهب هو النور أما الإحراق بالنار في حق المنافقين فباق. ويلاحظ أن النار هنا تنطفئ فجأة.

وحيثما تنطفئ النار فجأة وكانت قد بددت بإيقادها الظلمات، تعود بانطفائها الظلمات كما كانت من ذي قبل بل بصورة أشد، وفي هذه الحال لا يستطيع السائرون أن يواصلوا السير، بل إنهم لا يستطيعون أن يعولوا أندراجهم ويرجعوا وراءهم لأنهم ببساطة لا يستطيعون أن يبصروا شيئاً أو يهتدوا سبيلاً. قال تعالى: [فلما أضاعت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون].

والآية الكريمة التالية تنزل القوم منزلة من ولد أصم لا يسمع، أبكم لا ينطق، أكمه لا يبصر، وتقرر حقيقة عدم قدرتهم على الرجوع إلى ذات الطريق الذي جاؤا منه فكيف بمواصلتهم السير في الطريق الذي لم يسلكوه من قبل. قال تعالى: [صمكم عمي الذي

فهم لا يرجعون) والمعنى هم صمّ وهم بكمّ وهم عمي.

وهذه النظرة الأولى إلى المثل الناري من جهة ظاهره بحاجة إلى أن تردف بنظرة أخرى من جهة باطنه، وذلك في ضوء ما ذهب إليه ابن كثير مثلاً [٢] من كون كل من المثليين يمثل فريقاً من المنافقين.

إن هذا الفريق من المنافقين الشديد العداوة لله ولرسوله في انتفاعه من تعاليم القرآن الكريم وستة المصطفى (صلى الله عليه وسلم) وحصوله بآدعائه الاسلام على الأمان لدمه وماله وعرضه بمنزلة مستوقد النار الذي حصل على ضوئها بينما حصل رفاقه على نورها، وكذلك هذا الفريق من المنافقين منهم من حصل بآدعائه الإسلام على الخير العميم من الإسلام الذي ينزل منزلة الضوء ومنهم من حصل من الخير على ما ينزل منزلة النور. أما وقد انصرف المنافقون عن هدي الله تعالى فقد صرف الله سبحانه وتعالى قلوبهم وذهب بنور الإيمان من صلورهم وقلوبهم ونفوسهم وتركهم في ظلمات النفاق والشرك والشكوك والريب والأباطيل والترهات لا يبصرون نوراً ولا يهتدون سبيلاً. إنهم صم عن سماع دعوة الحق سماع فهم وقبول بكم عن قول الحق والبدعوة إليه، عمي عن إبصار نور الهداية والسير في الطريق المستقيم. وبسبب الظلمات التي أظلمت عليهم بأكثر من ذي قبل هم لا يستطيعون أن يعيدوا أدرأجهم فكيف يستطيعون أن يواصلوا سيرهم؟.

وتتحول إلى المثل المائي اللتين تشتملان على بعض الآيات الكونية بقصد الوقوف على بعض مظاهر إعجازهما وتبين كشفهما عن خفايا نفوس فريق من المنافقين يقل عن الفريق السابق الذي

ضرب له المثل الناري سوءاً وخيب طوية.

قال تعالى: [أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجلتون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين. يكاد البرق يخطف أبصارهم كلما أضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا. ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم، إن الله على كل شيء قدير].

وفي دراستنا لليتين الكريمتين نحن بحاجة إلى النظرتين اللتين احتجنا لهما بشأن آيتي المثل الناري النظرة الأولى الظاهرة والنظرة الثانية الباطنة.

بما أن كلا من المثليين يتحدث عن فريق من المنافقين وكان المثل الناري يتحدث عن الفريق المنافق الأشد سوءاً وكان المثل المائي يتحدث عن الفريق المنافق الأقل سوءاً فإننا نود أن نبدأ بالنظرة الأولى الظاهرة بين يدي النظرة الأخرى، وبما أن هذا المثل معطوف على سابقه: «أو كصيب من السماء» لذا يصح القول: إن من أبصر أحوال المنافقين ومدى عداوتهم لله ورسوله وبغضهم للإسلام والمسلمين يستطيع أن يشبههم إن كانوا شديدي العداوة والبغض بحال الذي استوقد ناراً، وإن كانوا أقل عداوة وبغضا يستطيع أن يشبههم بحال نوى صيب من السماء وأصحاب مطر يصوب أي ينزل ويقع [٤] والصيب المطر، قاله ابن مسعود وابن عباس وناس من الصحابة وأبو العالية ومجاهد وسعيد بن جبير وعطاء والحسن البصري وقتادة وعطية العوفي وعطاء الخراساني والسدي والربيع بن أنس [٥]، وتتكرر صيب لأنه أريد نوع من المطر شديد هائل كما تكررت النار من التمثيل الأول [٦]، وبما أن الماء إنما ينزل من السحاب فعليه يكون المراد بالسماء السحاب. وبشأن مجيء القول: «من السماء».

يقول الزمخشري [٧]: «فإن قلت: قوله، من

منكرات لأن المراد أنواع منها كأنه قيل فيه ظلمات راجية، ورعد قاصف، ويرق خاطف»

وبالنظر إلى القول: «يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت» يتبين أن الصواعق، وهي من متعلقات الصيب، تجيء متأخرة عن المتعلقات الأخرى من ظلمات ورعد ويرق وفي هذا التأخير تنبيه على قلة ورود الصواعق بالقياس إلى المتعلقات الأخرى.

وبما أن الاعتماد من مثل هذا المظهر الشديد الليلي على الأذن والسمع باكثر من العين والبصر، فقد كان الحرص في المقابل على هذه الحاسة كبيراً والضن بها شديداً خاصة وأنها تتعرض فجأة لأقوى الأصوات، ألا وهي أصوات الصواعق، والصواعق جمع صاعقة [١٣] والصاعقة قصفة رعد تنقض معها شقة [١٤] من نار، قالوا: تنقذ من السحاب إذا اصططت أجرامه. وهي نار لطيفة حديدة لا تمز بشيء إلا أنت عليه، إلا أنها مع حداثتها سريعة الخمود [١٥] وهؤلاء أصحاب الصيب لشدة الخوف من الصواعق والضن بأسماعهم وأرواحهم يجعلون أصابعهم في آذانهم، والمراد يجعلون أناملهم بل روعس الأنامل. ولكن أصحاب الصيب لشدة خوفهم واهلهم كأنهم لا يقتنعون بوضع بعض روعس الأنامل في آذانهم بل بأصابعهم كاملة غير ناقصة. وقد بينت الآية الكريمة السبب الذي من أجله وضعت الأصابع في الأذان أنه من الصواعق، أي بسبب الصواعق فمن المتعلقة بقوله يجعلون سببها [١٦] وإنه حذر الموت.

قال سيبويه: هو منصوب لأنه مفعول له أي مفعول من أجله [١٧]. وتقرر الآية الكريمة في تذييلها: «والله محيط بالكافرين» أن الله سبحانه وتعالى إذا أراد بالقوم سوءاً فلا مرد له. وما لهم من

السماء، ما الفائدة في ذكره والصيب لا يكون إلا من السماء؟ قلت: الفائدة فيه أنه جاء بالسماء معرّفة فنفي أن يتصوب من سماء، أي من أفق واحد من بين سائر الأفاق، لأن كل أفق من أفاقها سماء، كما أن كل طبقة من الطباق سماء في قوله: وأوحى في كل سماء أمرها... والمعنى أنه غمام مطبق أخذ بأفاق السماء».

والقول: «فيه ظلمات ورعد ويرق» يبين أن في هذا الصيب ظلمات، فثمة ظلمات الليل والدجن أي الغيم، إنها ظلمات حجبست السماء ولفت الأرض. ويلاحظ أن الظلمات في هذا المثل هي ذات الظلمات في المثل الناري التي أراد المستوقد تبديدها.

وبما أن العين في مثل هذه الظلمات يقل الاعتماد عليها وفي المقابل يكثر الاعتماد على الأذن أو السمع، وبما أنه بالمقارنة بين الظلمات والرعد والبرق في حال نزول المطر الشديد ليلاً من زاوية الكثرة والشمول يتبين أن الظلمات هي الأكثر والأشمل، وقد نص السياق عليها ابتداءً، كما يتبين أن الرعد يتقدم البرق كثرة وشمولاً، فقد نبه السياق على كل ذلك في ترتيب العناصر الثلاثة على هذا النحو: «ظلمات ورعد ويرق».

والرعد: الصوت الذي يسمع من السحاب كأن أجرام السحاب تضطرب وتنفض إذا حدثها الريح فتصوت عند ذلك من الارتعاد [٨] ويقال أصل الرعد من الحركة، ومنه الرعيد للجان. وارتعد اضطرب. ومنه الحديث: فجيء بهما ترعد فرائصهما. الحديث أخرجه أبو داود [٩] والبرق الذي يلعب من السحاب، من برق الشيء بريقاً إذا لمع [١٠] وهو الجرم اللطيف النوراني الذي يشاهد ولا يثبت [١١] وعلى غرار تنكير لفظة نار في المثل الناري أن يبين الحكمة من التنكير. يقول [١٢]: «وإنما جاءت هذه الأشياء

بونه من وال ولا ناصر.

ونستطيع أن نفهم أن عدد مرات مشيهم بعدد مرات وميض البرق والذي يجعلهم لا يخطئون ومضة من البرق واحدة هو أنهم في حالة عدم وميض البرق وإطباق الظلمات لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً.

إن أصحاب الصيب خافوا على سمعهم أن تذهب به الصواعق لذا فهم يجعلون أصابعهم في أذانهم، وخافوا على بصرهم أن يذهب به البرق ولكثرت مكرهم على احتمال أذاه لأن ضوء الوسيلة الوحيدة لمواصلة السير. أما وقد ذكر السمع والبصر على هذا النسق، فقد جاء كذلك النص على السمع والبصر في القول: «ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم» إن وضع القوم أصابعهم في أذانهم من الصواعق حذر الموت وخوفهم على أبصارهم لن يحول شيء من ذلك دون مشيئة الله تعالى أن تذهب بسمعهم وأبصارهم لو شاء ذلك. ومعنى القول: «ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم»؛ ولو شاء الله أن يذهب بسمعهم وأبصارهم لذهب بها [٢١] وهذه المشيئة خير موطئ لتقرير قدرة الله تعالى القادر على كل شيء الفعال لما يريد الذي لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء وذلك في تذييل الآية الكريم: [والله على كل شيء قدير].

فإذا تحولنا إلى النظرة الأخرى من زاوية باطن المثل استطلعنا أن نتخذ من نظرة ابن كثير في تفسيره لايتى المثل وللآيات الكريمات من أول السورة حتى نهاية الآية الكريمة العشرين منطلقاً. ومما قال رحمه الله تعالى [٢٢]: «فإذا تقرر هذا صار الناس أقساماً، مؤمنون خلص وهم الموصوفون بالآيات الأربع في أول البقرة، وكفار خلص وهم الموصوفون بالآيتين بعدها. ومنافقون وهم قسمان، خلص وهم

أما وقد نالت الآن التي عليها اعتماد القوم أساساً حظها في الخوف عليها من الصواعق لذا هم يجعلون أصابعهم فيها وليس الأنامل وحدها، وبما أن الاعتماد بعد الأذن على العين فقد نالت هي الأخرى حظها في الآية الكريمة التالية: قال تعالى: [يكاد البرق يخطف أبصارهم كلما أضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا].

إن البرق يكاد يخطف أبصار القوم ويأخذها بسرعة [١٨] والأبصار جمع بصر وهي حاسة الرؤية [١٩] وإن حال أصحاب الصيب تجاه البرق مزيج بين الرهبة والرغبة الضوف والأمل. إنهم يخافون البرق أن يخطف أبصارهم لحظة تبديده الظلمات الحالكة، خاصة وأن البرق هو المصدر الوحيد للنور الذي يستعينون به الطريق الوحيد الذي يصح بإرادة الله تعالى أن ينقذهم من الخطر الداهم المحقق بهم ويبلغهم مأمنهم. لذا فإن شعور أصحاب الصيب تجاه البرق مزيج من الخوف والأمل الرهبة والرغبة. وقد أحسن الزمخشري الحديث والتعليل لاستعمال كلما مع الإضاءة وإذا مع الإظلام يقول [٢٠]: «فإن قلت: كيف قيل مع الإضاءة كلما ومع الإظلام إذا؟ قلت: لأنهم حراس على وجود ما مهمهم به معقود من إمكان المشي وتأتيه فلما صادفوا منه فرصة انتهزوها وليس كذلك التوقف والتجسس».

وهكذا يهتيل أصحاب الصيب كل فرصة يضيء لهم معها البرق كي يمشوا في ضوئه ويقطعوا في الطريق خطوة أو خطوتين، رغم ما في لمعان البرق من خوف على أبصارهم أن يخطفها خاصة وأنهم مضطرون لفتح أعينهم متحفزون لاغتنام كل ومضة من برق مع علمهم الأكيد بخطورة كل ومضة من البرق فربما كان في أي منها خطفة للبصر.

المضروب لهم المثل الناري، ومنافقون يترددون، تارة يظهر لهم لح الإيمان وتارة يخبو وهم أصحاب المثل المائي، وهم أخف حالا من الذين قبلهم..

فما المراد بقوله تعالى: [أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق] في حق هذا الفريق من المنافقين؟ المعروف أن المنافقين عموماً يبغيضون أي الذكر الحكيم لأنها تكشف سوءاتهم وتهتك عوراتهم وتفضحهم على حقيقتهم، لذا هم يعتبرون أقل ما ينزل من القرآن الكريم كثيراً لذا فحالهم في أثناء نزول أي الذكر الحكيم الذي يبغيضون يشبه حال أولئك الذين في العراء والذين ينزل عليهم المطر المنهمر فيزيد من سوء الظلمات التي هم فيها - ومع أن القرآن الكريم هو النور المبين وهو الحياة للأرواح فإن المنافقين البغضيين له يعتبرون ما أنزل منه بمنزلة الموت لهم لأنه مهيج ظلمات أنفسهم من شكوك وريب، أباطيل وترهات - وإن في ذكر اسماء تعميقاً لإحساس المنافقين العميق بكون ما ينزل من السماء من أي الذكر الحكيم بمنزلة العذاب الأليم.

وما المراد بالرعد في حق المنافقين؟ إن المنافقين تنزل عليهم أي الذكر الحكيم وصورهم وأوامرهم وقوارع زواجرهم بمنزلة الرعد المزعج لهم المزعج مضجعهم - وإن في القرآن الكريم العديد من أي الذكر الحكيم دليلاً على ذلك، جاء في سورة (المنافقين) [٣٢] مثلاً قوله تعالى [يحبسون كل صبيحة عليهم، هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أنى يفتكون] وجاء في سورة التوبة [٢٤] قوله تعالى [يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزؤا إن الله مخرج ما تحذرون] وجاء في سورة محمد عليه الصلاة والسلام [٢٥] قوله تعالى: [ويقول الذين آمنوا لو نزلت سورة فإذا أنزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رأيت الذين في قلوبهم مرض يظنون إليك

نظر المغشي عليه من الموت قلواي لهم طاعة وقول معروف - فإذا عزم الأمر فلو صدقوا الله لكان خيراً لهم] وجاء في سورة الأحزاب [٢٦] قوله تعالى: [لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لتغريتنك بهم ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلاً - ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلاً - سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً] -

وما المراد بالبرق في حق المنافقين؟ المراد نور تعاليم آيات القرآن الكريم - إن المنافقين يرون نور الإسلام من القوة للدرجة التي تكاد تخطف أبصارهم على غرار فعل البرق - وقد جاء في سورة فصلت [٢٧] في حق القرآن الكريم قوله تعالى: [قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عسى - أولئك يئنون من مكان بعيد] -

وما معنى قوله تعالى: [يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت] إن في الإمكان أن نذهب إلى كون الصواعق في حق المنافقين من جنس مقومات الرعد بالمعنى الذي عرفنا في حقهم، وذلك بأن تتتابع الأوامر والنواهي والتكاليف في حقهم وتشدد قوارع الزواجر المتتالية ويكون التهديد المباشر لهم، والكشف عن عوراتهم والفضح لسوءاتهم والتحذير الصريح لهم بالجلاد أو القتل في هذه الحياة الدنيا إن استمروا على نفاقهم وبالدرك الأسفل من النار في الحياة الأخرى - إن المنافقين يعتبرون الإسلام موتاً فهم يحذرونه حذر الصواعق بوضع الأصابع في الأذان ليلاً على الحرص الشديد على الكفر الذي يعتبرونه الحياة وإن التعبير عن إعراضهم عن دعوة الحق بوضع أصابعهم في آذانهم رمز لكل مظاهر الإعراض عن

الإسلام والإقبال على الكفر.

وهذا التنزيل: «والله محيط بالكافرين» يبين أنه لن يحول وضع المنافقين أصابعهم في آذانهم كيلا يصلهم صوت دعوة الحق بين عذاب الله تعالى الأليم الشديد في الآخرة وقد يضاف إليه عذاب الدنيا من التقييد والتشريد والتعذيب، وبين وصول هذا العذاب إليهم إن شاء الله تعالى أن يصلهم.

إن البرق هو ما يلعب في قلوب هؤلاء الضرب من المنافقين في بعض الأحيان من نور الإيمان [٢٨] وتقرر الآية الكريمة الثانية في صدرها أن البرق يكاد يخطف أبصارهم: «يكاد البرق يخطف أبصارهم» والمعنى: تكاد حجج القرآن وبراهينه الساطعة تبهرهم [٢٩] وكلما أضاء نور الإسلام لهم الطريق مشوا فيه، وإذا أظلم عليهم قاموا، وقفوا وثبتوا في مكانهم [٣٠] قال تعالى: **كَلِمَاتُ لَهُمْ مَشْهُوَةٌ فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا** عن ابن عباس: أي يعرفون الحق ويتكلمون به فهم من قولهم به على استقامة فإذا ارتكسوا منه إلى الكفر قاموا أي متحيرين. وهو أصح وأظهر والله أعلم [٣١].

وعن ابن عباس: أي ثبتوا على نفاقهم [٣٢] وذكر الضوء والظلمة تمثيل لإزعاج ما في القرآن من الحجج قلوبهم وتصديقهم لما سمعوا فيه مما يحبون ووقفهم عما يكرهون [٣٣] ولو شاء الله سبحانه وتعالى لزاد في قصف الرعد فأصمهم أو في ضوء البرق فأعماهم [٣٤]، **وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَهَبَّ بِسْمِعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** وإنما خص هنا تعالى صفته التي هي القدرة بالذكر دون غيرها لأنه تقدم ذكر فعل مضمته الوعيد والإخافة، فكان ذكر القدرة مناسباً لذلك، والله أعلم [٣٥].

إن هذا الفريق الآخر المذبذب من المنافقين قد ذاق وقتاً من الأوقات حلاوة الإسلام واستنصاء بنور

القرآن الكريم ويهدي المصطفى (صلى الله عليه وسلم) وفي حدود استعداده الضعيف إلى أبعد الحدود ثم غلبت على القوم شقوتهم فأثروا الكفر على الإيمان، وأحبوا الكافرين وأبغضوا المؤمنين بقيادة المصطفى (صلى الله عليه وسلم) وانتفعوا من نور هدي القرآن الكريم وسنة المصطفى (صلى الله عليه وسلم) في حدود ما يتمشى مع مصالحهم الذاتية ويحقق رغائهم الشخصية. إنهم بمثابة المنتفع من ضوء البرق اضطراراً ولكن ذلك البرق خطر على أعين المنافقين ينبغى في اعتقادهم اتقاؤه، وكذلك ضوء تعاليم القرآن الكريم الذي يستنصاء به إلى حين هو في اعتقاد المنافقين خطر ينبغى اتقاؤه، لأن فيه تحولا عن الكفر وإقبالا على الإيمان، وهم يعتبرون التحول عن الكفر والبخل في الإسلام موتاً فينبغى اتقاء خطر الموت، وينبغى الانتفاع من التعاليم في حدود المصلحة الشخصية فقط، وينبغي بطبيعة الحال عدم التورط بالالتزام بشيء من تعاليم القرآن الكريم والسنة المطهرة التي لا تحقق للمنافقين نفعاً خاصاً بهم وحدهم، خالصاً لهم. ووراء ذلك يرفض المنافقون كل تعاليم الإسلام التي ترتبط بها تكاليف، لأن الحياة الدنيا منتهى مهمهم ومبلغ علمهم. إن انتفاعهم من نور الإسلام يستمر ما دام النور محققاً لمصالحهم الذاتية، لذا هم يختارون من ذلك النور ما يحقق تلك المصالح على غرار اهتبال أصحاب البرق الفرص، وكما خشى أولئك من ضوء البرق أن يخطف أبصارهم خشى هؤلاء من نور القرآن الكريم لأن فيه تكاليف شاقة عليهم وهم إنما يريدون الجانب الناعم من الإسلام. ولغة كلما تعبر عن جانب الرجاء والطمع في نور القرآن الكريم.

وكيف يتم ذهاب سمع القوم وأبصارهم في ضوء

النظرة الثانية الباطنة؟ لقد عرفنا بشأن القول: «صمَّ بكم عمي» أن الواحد من القوم بمثابة من ولد أصمَّ أبكم أعمى. وإنَّ ذهاب السمع بسبب الصواعق دليل على ذهاب سمع القوم بمثابة الله تعالى جزاءً وفاقاً لإعراضهم عن سماع دعوة الحق وبالتالي لا يزدانون بتوالى قصف رعود أي الذكر الحكيم وصواعقه إلا صمما على صمم. ويتساوى بالتالى حصيلة كل من ازدياد صواعق الصيب وتوالى نزول أي الذكر الحكيم. وإن ما قيل عن سمع القوم يقال عن أبصارهم. إنهم يستحقون أن يزدانوا إلى عمى البصيرة عمى، ولكن القول: «ولو شاء الله» ينبه إلى رحمة الله تعالى التى وسعت كل شيء فلا زالت أذانهم قابلة لأن تتحول مستمعة صوت دعوة الحق سماع قبول، ولا زالت أعينهم قابلة لأن تتحول مبصرة نور هدى القرآن الكريم والرسول العظيم مستضيئين به مهتدين بهداه.

ومن المعروف أن المصطفى (صلى الله عليه وسلم) حينما لحق بالرفيق الأعلى كان النفاق قد اختفى ومضى كأمس الدأبر.

للداسة صلة

الهوامش:

(١) سورة البقرة ١٧ - ٢٠

(٢) الآية ٥٠

(٣) تفسير ابن كثير ٥٥/١، ٥٦

(٤) الكشف ١٦٥/١

(٥) تفسير ابن كثير ٥٤/١ وانظر تفسير الطبري ١١٤، ١١٥ وتفسير القرطبي ١٨٦ والكشف ١٦٥/١ والبحر المحيط ٨٣/١ وأمثال القرآن القرآن لابن القيم ١٨

(٦) الكشف ١٦٥/١

(٧) الكشف ١٦٥/١

(٨) الكشف ١٦٥/١

(٩) تفسير القرطبي ١٨٨

(١٠) الكشف ١٦٦/١

(١١) البحر المحيط ٨٤/١

(١٢) الكشف ١٦٦/١

(١٣) تفسير القرطبي ١٨٩

(١٤) الشقة بكسر الشين: القطعة المشقوقة وما شق

من ثوب أو نحوه مستطيلاً

(١٥) الكشف ١٦٧/١

(١٦) البحر المحيط ٨٦/١ وانظر تفسير القرطبي ١٨٩

والكشف ١٦٧/١

(١٧) تفسير القرطبي ١٩٠

(١٨) تفسير القرطبي ١٩٢

(١٩) تفسير القرطبي ١٩٢

(٢٠) الكشف ١٦٩/١

(٢١) الكشف ١٧٠/١

(٢٢) تفسير ابن كثير ٥٥/١

(٢٣) الآية ٤

(٢٤) الآية ٦٤

(٢٥) الآية ٢٠، ٢١

(٢٦) الآيات ٦٠ - ٦٢

(٢٧) الآية ٤٤

(٢٨) تفسير ابن كثير ٥٥/١

(٢٩) تفسير القرطبي ١٩٢

(٣٠) الكشف ١٧٠/١

(٣١) تفسير ابن كثير ٥٥/١

(٣٢) تفسير القرطبي ١٩٢

(٣٣) الجلائن

(٣٤) الكشف ١٦٩/١

(٣٥) تفسير القرطبي ١٩٤

دروس من ذكرى الإسراء والمعراج

ويقدر هذا الجهد الذي بذله الرسول ويهدي من
الله حتى بلغ الرسالة وأدى الأمانة لم يأخذ لنفسه
شيئاً لأنه عاش لأمة ولخير بني البشر فترك الدنيا -
رضي النفس - كيوم دخلها قائماً بقول الله [اليوم
أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم
الإسلام ديناً] .

وفي حادث الإسراء والمعراج دروس وعبر لا
تحصى، ويمكننا أن نستخلص من ثمراتها ما يمكن أن
يفيد منه المسلمون اليوم في حياتهم وعقيدتهم
وسلوكلهم . فمن ذلك:

(١) التحينة:

من المناسب أن يتفهم الإنسان المسلم لأي عمل
يقوم عليه، تهيئاً مناسباً كما حدث مع النبي (صلى
الله عليه وسلم) قبيل حدوث الإسراء والمعراج .
وقد أشار القرآن الكريم والسنة المشرفة إلى شق
صدره الشريف مرات منها ما كان قبيل الإسراء
والمعراج استعداداً لذلك الحدث الجليل . كما أشار
القرآن إلى أنها حدث كوني يقترن بتسخير الكون لله
فبقبقاء النجم في مساره، أو هويته منه هو بأمر الله،
وتسخير الأرض والسماوات هو إشارة إلى أن كل
الطاقات ينبغي أن تجند لخدمة الإسلام كما كانت
مجندة ليلة إسراء النبي (صلى الله عليه وسلم)
ومعراجة ذاك حديث الإسراء .

فأما أنها حدث له أوانه ودقة توقيتته، والأشخاص
المتحركة قبله ومعه وبعده فيعيننا على تفهمه، أن نطوي
حاجز الزمن من القرن الخامس عشر الهجري إلى ما
قبل الهجرة بعامين، ثم نعيش الواقع، واقع الفئة المؤمنة
الصابرة المؤمنة في نصر الله، المتشبثة بدين الله على
ما هم عليه من ضر وأذى، وواقع الغالبية الكافرة في
مكة المتربصة بالمؤمنين القاعدة لهم بكل مرصد،
الصابة عليهم عذاب الهون، غير ملقية بالآلات بلال،

كلما أقبل شهر رجب - وهو من الأشهر
الحرم - أطلت على المسلمين في مشارق
الأرض ومغاربها ذكرى الإسراء والمعراج،
وتذكرتهم بما كان عليه حال الإسلام والمسلمين
قبيلهما وبعدهما من ضيق إلى سعة، ومن
ضعف إلى قوة، فقد آفأ الله سبحانه على
رسوله (صلى الله عليه وسلم) بنعم يخطئها
العد وتوفق الحصر فهو الذي سمعته على عينه
وأدبه بأدبه وخلقه بقرآنه ونسب الخلق الكريم
عليه فائتني عليه في دستور السماوي الحكيم
بقوله [وإناك لعلى خلق عظيم] .
وتلك شهادة ريانة من موجد هذا الكون
على غير مثال سابق، لم تصدر عن جامعة أو
مدرسة أو أستاذ إنما صدرت عن الله رب
العالمين الذي تولى محمداً (صلى الله عليه
وسلم) برعايته لتكون هذه الشهادة وسام
شرف وتكريم في جبين الدنيا ليعلم العالم كله
من هو رسول الله الذي غير خريطة الدنيا
ويهر التاريخ والذي تناهت إليه جميع الكمالات
والمثل العليا والقيادة الرشيدة والقوة الطيبة
والأسوة الحسنة والذي رعى نفسه بالعمل
وأعلى الحياة كل شيء، فحول منهجها إلى
صورة مشرقة وضاعت تحمل كل معاني الخير
وأسس السعادة وما يصلح المرء في نياحه التي
تكون وصلة إلى صلاح أخراه .

اعداد : أحمد أبو الذهب محمود

- مصر -

وأهات عمار، وجوع سعد، وإصرار سُمعية، وصبر ياسر، ثم النبي الكريم بمصابيه الداخلي والخارجي، الأول ممثل في خديجة الزوجة الوفية الحنون، والثاني في أبي طالب العم الذي حفظ الأمانة ورعاها، ودافع عنها برغم بقاءه على دين آبائه.

في ظل هذه الظروف القاسية والمعاناة المريرة التي عايشها الرسول الكريم [صلى الله عليه وسلم]، امتدت إليه يد العناية الإلهية لتمسح عن قلبه الطاهر ما علق به من أدران الحياة وهمومها، فكان الإسراء من المسجد الحرام - أول بيت وضع للناس مباركاً وهدى للعالمين في مكة المكرمة إلى المسجد الأقصى - أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين - في بيت المقدس في أرض فلسطين، ثم تلا ذلك معجازه [صلى الله عليه وسلم] من المسجد الأقصى إلى السموات العلا، إلى حيث علم الله في مكان لم يجزه غيره من سكان الأرض أو السماء.

(٢) المحافظة على الصلاة:

إن الصلاة في حقيقتها وسيلة من وسائل التربية الإسلامية التي تغرس في قلب المسلم حقيقة الإيمان وتؤسس فيه الشعور الصادق برقابة الله عليه وتعوّده طاعة أمره وامتنال حكمه والمباينة إلى فرائضه.

والمسلم يكتسب منها ثبات العقيدة وطمأنينة القلب والقوة في مواجهة أحداث الحياة فالإنسان بطبعه يجزع حين يمسسه اليأس فينهزم ويفشاه اليأس والكتابة كما أنه بطبعه يتبهر إذا مسه الخير والنعماء فيطغى وينسى حق الضعفاء ويظلمهم ويكبل حقوقهم .
فالمحافظ على الصلاة ورعايتها مقياس لصدق الإيمان، يثمر ثمرته ويعمل عمله في تثبيت العقيدة وتوجيه السلوك.

وقد يسأل سائل عن الحكمة في فرض الصلاة ليلة الإسراء والمعراج وقد أجاب العلماء على ذلك بأن النبي [صلى الله عليه وسلم] لما عُرِجَ به إلى السموات رآها تتوج بأنصاف الملائكة الكرام الذين لا يحصيهم إلا الله سبحانه (وما يعلم جنود ربك إلا هو وما هي إلا نذكرى للبشر) (الذخر/٣١).

ورأى من عبادتهم أمراً عجيباً، فمَنَهم القائم فلا يقعد، والراكع فلا يسجد والساجد فلا يرفع رأسه فجمع الله له ولأمته تلك العبادات كلها في كل ركعة يصلّيها العبد بشرائطها من الطمأنينة والإخلاص، والخشوع وهذا شيء وإن كان سبق به القضاء الأزلي إلا أن الله سبحانه أظهره بعد وجود ما يقتضيه، وفي اختصاص فرض الصلاة بهذه الليلة وكونها من غير وساطة بل بكلام الله من وراء حجاب وتشريف لها وبيان لعظم مكانتها في الإسلام.

وفي غداة اليوم التالي لليلة الإسراء والمعراج جاء جبريل إلى النبي [صلى الله عليه وسلم] يعلمه كيفية الصلاة ويبين له أوقاتها فما أن زالت الشمس حتى أمر رسول الله [صلى الله عليه وسلم] فنودي بأصحابه فاجتمعوا وصلى به جبريل عند البيت: النبي يقتدي بجبريل، والمسلمون يقتدون بالنبي من ظهر هذا اليوم إلى فجر اليوم التالي. وفي صبح مسلم عن أبي مسعود البصري قال: سمعت رسول الله [صلى الله عليه وسلم] يقول: (ونزل جبريل فأمني فصليت معه، ثم صليت معه، ثم صليت معه، ثم صليت معه، ثم صليت معه، يحسب بأصابه خمس صلوات) . وقيل إن جبريل عليه السلام صلى بالنبي يومين متتاليين ليبيّن له الوقتين الأول والأخير لكل صلاة، فقد روي عن ابن عباس وجابر أن النبي [صلى الله عليه وسلم] قال: (وأمني جبريل عند البيت مرتين).

والصلاة التي يريد بها الإسلام ليست مجرد أقوال يلوكها اللسان، وحركات تؤديها الجوارح، بلا تدبر من عقل ولا خشوع من قلب. ليست تلك التي ينقرها صاحبها نقر الديكة، ويخطفها خطف الغراب، ويلتفت فيها التفات الثعلب: كلا. فالصلاة المقبولة هي التي تأخذ حقها من التأمل والخشية واستحضار عظمة المعبود جل جلاله.

والصلاة التي يريد بها الإسلام تمد المؤمن بقوة روحية ونفسية تعينه على مواجهة متاعب الحياة ومصائب الدنيا، ففي الصلاة يُفسي المؤمن إلى ربه بذات نفسه وإلى يشكو حزنه ويستفتح باب رحمته، وفيها يشعر المؤمن بالسكينة والرضا والطمأنينة .
ويشير تشريع الصلاة في السماء إلى أن النبي

يريد أن يصل إلى هذه المنزلة من القرب والتشريف، التي كانت للنبي من ربه، يستطيع أن يعرج إليه ويحظى بتكريمه بوسيلة أخرى غير وسيلة المعراج الذي رقي به النبي إلى حظيرة القدس، وهي المعراج الروحي، وإذا كانت المعارج تتفاوت قوة وسرعة فإن أقواها وأسرعها هو معراج الصلاة.

والإنسان حين يفزع إلى من هو أقوى وأشرف يكون ذلك في الغالب إما لطلب نجدة أو معونة وإما للأنس بحضرته، والله سبحانه وتعالى مالك الأمر كله، له العبادة ومنه المعونة على مقتضى قوله {إياك نعبد وإياك نستعين}. ولهذا كان النبي {صلى الله عليه وسلم} يلجأ إلى الصلاة حين يريد الاتصال بالله بئى باعث من البواعث، فقد روى أحمد (أن النبي عليه الصلاة والسلام كان إذا حزبه أمر، أو حزنه أمر، فزع إلى الصلاة) وروى النسائي والطبراني والحاكم وصححه عن أنس أنه عليه الصلاة والسلام قال «وجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ». فبالصلاة يعرج المصلي إلى الله ليتأمله ما يريد.

(٢) المحافظة على المسجد الأقصى

والسعي لتحريره من رجس اليهود:

كان بيت المقدس بفلسطين منتهى رحلة الإسراء ومفتتح رحلة المعراج، وهذا الحادث الفذ الذي يفخر به العرب والمسلمون على السواء يجعل من فلسطين بلداً عربياً خالصاً بخص التاريخ. وكيف لا نقول أنها بلد عربي وفلسطين قلب الوطن العربي وقد أقام بها العرب منذ فجر التاريخ القديم، فقد كان المناداة في أيام القرس والفساسنة في أيام الروم وقبل ظهور الإسلام بزمان بعيد يستكون هذه الديار، فلما جاءت خلافة عمر - رضي الله عنه - وفتح فلسطين وبخل بيت المقدس تسلم مغاتها وصارت مسلمة.

وكانت فلسطين مكان ميلاد إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام جد العرب الأول وأول العرب المستعربة قبل ظهور إسحاق ويعقوب وموسى ودود وسليمان

وعيسى ابن مريم عليهم وعلى نبينا الصلاة والسلام حيث أمر الله تعالى إبراهيم أن يهاجر بزوجته هاجر ويولدا إسماعيل إلى واد غير ذي زرع عند بيته المحرم وقد أقامت هاجر بهذا الوادي مع ولداها إسماعيل فتجمع الناس حولها وأقام العرب بجوارها ولما شب إسماعيل عن الطوق وبلغ الرشد خطط مكة وكانت أرضاً خلاء كلها جبال ورفع قواعد الكعبة «البيت الحرام» مع أبيه إبراهيم وفي ذلك يقول الله تعالى في سورة البقرة {وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} (البقرة/١٢٧). وكان إبراهيم يحج البيت كل عام ليربط بينه وبين العرب برباط وثيق.

والمسجد الأقصى هو ثالث المساجد التي جُوزَ الإسلام أن تُشَدَّ إليها الرحال وهي المسجد الحرام في مكة المكرمة.. ومسجد الرسول {صلى الله عليه وسلم} في المدينة المنورة.. ثم هذا المسجد الأقصى.

ولعل وصفه بالأقصى إنما جاءه لأنه كان أبعد المساجد إذ ذاك عن موطن المسلمين، ولهذا المسجد الشريف ما زيا جليلة وحرمة وقديسة تلتصق بالعقيدة الإسلامية أبلغ التصاق: فإليه أسرى برسول الله {صلى الله عليه وسلم} من مكة المكرمة. ومنه كان معراجه إلى السماء ليتلقى كثيراً من مكملات رسالته الخالدة لاسعاد الإنسانية.

ولقد أبان لنا القرآن الكريم عن فضل المسجد الأقصى في فاتحة سورة الإسراء في قوله تعالى: {سَبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لَنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} (الإسراء/١).

ومعنى المباركة - حوله - والله أعلم - سبق الإرادة الإلهية بجعله وجعل البقعة التي تحف به موضع تشريف وتكريم وإلهام للعظة وإشعار بالسلام والأمن والحياة الكريمة لمن يلمون به ويعيشون في رحاياه، شأن كل الأماكن التي يهبها الله هذه المزايا وتلك القدسيات السماوية ويجعلها رمزاً ومصدراً للخير والإلهام

الروحي والسمو الإنساني فوق مستوى الحياة المادية وبعمايات الغرائز المجنونة.

(٤) تطهير المجتمع

من آفاته بالثوبية والإنابة:

إن مراثيات النبي (صلى الله عليه وسلم) ليلة المعراج تدلنا على أهمية قيام المجتمع المسلم بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - في حدود الشرع الحنيف - من أجل تطهير المجتمع من الفساد - وأجدر بكل مسلم ومسلمة، أن تكون حياته كلها سلوكاً علياً لما دعانا إليه القرآن الكريم والسنة المطهرة، وعمل صاحبها عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام، وكل هذا قد احتوته معجزات الإسراء والمعراج: وبه نستطيع أن نقيم المجتمع الإسلامي المتناسك المتحاب الذي ينعم بالخير والسعادة ويطهرنا من الاتحلال ويمنع عنا عوامل التفكك ويقينا شرور الضعف والخذلان، ويهدينا إلى سواء السبيل.

من مظاهر الفساد

التي تكشف خلال رحلة المعراج:

١ - التثاقل عن الصلاة المكتوبة:

فقد أتى الرسول على قوم ترضخ رؤوسهم، كلما رضخت عانت كما كانت فقال يا جبريل من هؤلاء؟ قال: هؤلاء الذين تتأثقل رؤوسهم عن الصلاة المكتوبة.

٢ - منع الصلوة:

ثم أتى على قوم، على آقبالهم رقاع، وعلى أديبارهم رقاع، يسرحون كما تسرح الإبل والغنم، ويكونون الضريع والزقوم ورفض جهنم وحجارتها . فقال: يا جبريل من هؤلاء... فقال: هؤلاء الذين لا يؤمنون صدقات أموالهم وما ظلمهم الله شيئاً.

٣ - الزنا:

ثم تصور معجزة الإسراء الزنا والزواني في صورة كريهة بغيضة، في صورة إنسان لا عقل له... لا يميز بين الطيب والخبيث، ولا يقدر إنسانيته كإنسان... فتقول: ثم أتى على قوم بين أيديهم لحم نضيج في قودهم، ولحم آخر نيء وخبيث فجعلوا يأكلون من النيء الخبيث، ويدعون النضيج الطيب.

فقال: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هذا الرجل من أمتك تكون عنده المرأة الحلال الطيبة، فيأتي امرأة خبيثة، فيبيت عندها حتى يصبح، والمرأة تقوم من عند زوجها حلالاً طيباً، فتأتي رجلاً خبيثاً فتبيت معه حتى تصبح.

٤ - قطع الطريق وإرهاب المجتمع:

فقد أتى على خشبة على الطريق لا يمر بها ثوب إلا مزقته فقال: ما هذه يا جبريل... قال: مثل أقوام من أمتك يقعدون على الطريق فيقطعونه.

٥ - الريا:

ثم تصور المعجزة أكل الريا في جواب جبريل للرسول حينما شاهد رجلاً في نهر من دم يقيم الحجارة إذ يقول جبريل: هذا مثل أكل الريا.

وتصور الامانات لدى من لا يقدر على حملها في صورة رجل قد جمع حزمة حطب لا يستطيع حملها، ويريد أن يزيد عليها.

وأتى على قوم تقرض السنتهم وشفاهم بمقاريض من حديد، كلما قرضت عادت كما كانت لا يفتر عنهم فقال: من هؤلاء؟ قال: هؤلاء خطباء أمتك يقولون ما لا يفعلون.

وعتبت المعجزة بمحاربة القبية والنميمة والولوغ في أعراض الناس فصورتهم في هذه الصورة.

ومر يقوم لهم أطفال من نساء يخمشون بها وجوههم وصورهم فقال: من هؤلاء يا جبريل... قال: هؤلاء الذين يتكلمون من لصوم الناس، ويقسمون في أعراضهم.

وإذا كان لا يكبُّ الناس على وجوههم في النار إلا حصائد السنتهم، فقد قدمت لنا معجزة الإسراء صورة زرية لن لا يتحكم في لسانه، فتقول: ومر على حجر صغير يخرج منه نور عظيم يريد أن يرجع من حيث خرج فلا يستطيع فقال: ما هذا يا جبريل... قال، هذا الرجل من أمتك يتكلم بالكلمة العظيمة، ثم يندم عليها فلا يستطيع ردها.

هذا هو الجانب الذي دعنا معجزة الإسراء إلى التخلص منه، لنظهر أنفسنا من الأمراض التي تعوق تقدمنا وتفكك أواصرنا، وتزعزع ثقتنا ببعضنا، وتمكن لدعونا منا.

يا صاحب الإسم

سبحان من بالنور قد أسرى
واثقت الرسل الكرام به
في رحلة صارت له نصرا
في حضرة زادت به سحرا
أسرى به الرحمن ترضية
ومضى ببحر النور منفردا
وأراه من آياته الكبرى
من ذا يساوى المصطفى قدرا؟
فهو الذي أحزانه اشتعلت
وهناك في ساح الرضا سكنت
ويبت عليه همومه الحرى
منه الشجون وأشرقت بشرا
«فخديجة» السلى قد ارتحلت
حياء رب العرش مكرمة
وهى التى كانت له ذخرا
والعم مات وكان ينصره
سبحان من بحبيبه أدرى
ضد العدا ويُهَوِّنُ الامرا
صلى عليك الله يا قمرا
«وثقيف» قد رفضت شريعته
ضاء الوجود وأسعد الدهرا

لما أتاها بالهدى نهرا
يا صاحب الإسماء معذرة
فلمقد أضعنا القدس والمسرى
في عتمة الليل البهيم مضى
فوق «البراق» يحقق البشرى
ظفرت به أطماع شرذمة
في «القدس» حط الركب مبتهجا
ويغت به واستزرعت شرا
والأنبياء تجمعت فخرا
حشدت لنا من كل زاوية
لكننا لخلافنا أسرى

شعر : رفعت عبد الوهاب المرصفي
- مصر -

براء مخذرة



فهناك أطفال لنا عبروا
فوق الجراح وحطموا القهرا
قالوا بأن الأرض ما عقلت
أنعم بتلك الشئلة الصغرى
حملوا تراب الأرض أسلحة
صببت على أعدائهم جمرًا
لنصرهم بشرى قد انطلقت
نحو السماء وأينعت زهرا
آن الاوان لكى نعانقهم
وأظن تلك الجولة الكبرى

والقدس - ما عادت مصيبتنا
فمصائب - حلت بنا - أخرى
ونعود نقسم - أن سنرجعها
من يا ترى بالوعد قد برا؟
القدس تبكي - من سينصرها
وبموعها شقت لها مجرى؟
والمسجد الأقصى يعاتبنا
فمتى نقيم بساحه الذكرى؟
والعابرون لبعضهم وقفوا
وسلاحهم لدمائهم أجرى
طالت سنون الحزن واحتدمت
بتنا كمن يستعذبُ المرا

لكن نصر الله المحه
يزهو على وجه المدى تبرًا
وغداً بيوم الفتح موعنا
في القدس سوف نصبح الأمرا
سننيقهم طعم الجراح لظى
ونقيم فوق عظامهم جسرا

القصص النبوي

عن الجنة ونعيمها

الأشكال والصور:

وإذا قلنا إن القصص النبوي ينفرد بالصنوع والأشكال البلاغية، فإن ذلك راجع إلى خصائص أثبتتها الدراسة العلمية والأدبية في وجود مميزات للنبي (صلى الله عليه وسلم) عن غيره من سائر العرب، ومن هذه المميزات على سبيل المثال: نشأته القرشية وإقامته في أم القرى ملتقى العرب جميعا، وواسطة العقد بين تجارة اليمن والشام، ورضاعه في بني سعد، وأخواله في بني زهرة، وتزوجه في بني أسد، ومهاجرته إلى بني عمرو وهم الأوس والخزرج، ولذا قال [١]: (أنا أفصح العرب، بيد أني من قريش، ونشأت في بني سعد بن بكر) وفوق ذلك وقبله عناية الله به وتأييده (وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما) حيث آتاه جوامع الكلم، وكمال الخلق، وحسن المنطق وسداده، مما جعل أصحابه يتعجبون منه ويقولون: من أدبك، فيقول (صلى الله عليه وسلم) (أدبني ربي فأحسن تأديبي).

ومن خلال دراسة كلامه (صلى الله عليه وسلم) يتضح أنه [٢] (لم يكن في العرب، وإن يكون فيمن بعدهم أيد الدهر، من ينفذ في اللغة وأسرارها وضعا وتركيبا، ويستعبد اللفظ الحر، ويحيط بالعتيق من الكلام، ويبلغ من ذلك إلى الصميم على ما كان من شأنه (صلى الله عليه وسلم) ولا تعرف في الناس من يتهيا له الأسلوب العصي الجامع المجتمع على توثيق السرد وكفالة الملاحة كما تراه في الكلام

النبوي، وما من فصيح أو بليغ إلا وهو في إحدى هاتين المزلتين دون ما يكون في الأخرى، على ما يلحظه من النقص فيهما جميعا، إذا تصفحت وجوه كلامه، وضروب الفصاحة فيه، واعتبرت ذلك بما سلف، وأبلغ الناس من وفق أن يكون في المنزلة الوسطى، بين منزلتيه (صلى الله عليه وسلم).

أما القصد والإيجاز والاقتصار، على ما هو من طبيعة المعنى في ألفاظه، ومن طبيعة الألفاظ في معانيها. ومن طبيعة النفس في حظها من الكلام وجهتيه (اللفظية والمعنوية) فذلك مما امتازت به البلاغة النبوية، حتى كأن الكلام لا يعدو فيها حركة النفس، وكان الجملة تخلق في منطق (صلى الله عليه وسلم) خلقا سويا، أو هي تنزع من نفسه انتزاعا. وهذا عجيب حتى ما يمكن أن يعطيه امرؤ حظه من التأمل، إلا أعطاه حظ نفسه من العجب، وإنما تم في بلاغته (صلى الله عليه وسلم) بالأمر الثالث. وهو الاستيفاء الذي يخرج به الكلام - على حذف فضوله وإحكامه ووجازته - مبسوط المعنى بأجزائه ليس فيها خداج ولا إحالة ولا اضطراب، حتى كأن تلك الألفاظ القليلة، إنما ركبت تركيبا على

وجه تقتضيه طبيعة المعنى في نفسه، وطبيعته في النفس، فمتى



بقلم: أ.د. عبد الباسط أحمد حداد

- مصر -



وقوله (صلى الله عليه وسلم) في وصف الجنة (هي ورب الكعبة، نور يتلألأ، وريحانة تهتز، وقصر مشيد، ونهر مطرد...)، (الجنة من فضة، ولبنة من ذهب، بلاطها المسك الأنفوس...)، (فاذا فيها جنايز اللؤلؤ، وإذا ترابها المسك) وإن الله - تعالى - بنى الفردوس بيده) والجنة بستانان في عرض الجنة، كل بستان مسيرة مائة عام... (وفي الجنة مائة درجة، ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض...) (وباب أمتى الذين يدخلون منه، عرضه مسيرة الراكب المجد ثلاثاً...) (وما بين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين عاماً).

ومن التصوير الرائع أمام باب الجنة: (فتأخذ بحلقة باب الجنة فتدفعها، فيقال: من هذا؟) (وأتى باب الجنة، يوم القيامة، فاستفتح، فيقول الغازن من أنت؟).

وفي تصوير مفتاح الجنة ما يبنى عن البلاغة من حيث الإيجاز الذي يحتوى على المعاني الكثيرة، كقوله (صلى الله عليه وسلم): (إنك ستأتى أهل الكتاب، فيسألونك عن مفتاح الجنة، فقل: شهادة أن لا إله إلا الله) وقوله: (مفتاح الصلاة والوضوء، ومفتاح الجنة الصلاة).

وفهم العلماء من المحدثين والفقهاء والمفسرين أن التوحيد هو المفتاح، وأن التكالييف الشرعية هي الأسنان التي تشترك في فتح باب الجنة وإلا لم يفتح.

وأي تصوير أروع، وأي بيان أسطع، وأي كلام أبلغ وأبرع من تصوير المؤمن من وقت احتضاره وخروج روحه وتشيع جنازته ودخوله القبر وسؤال الملكين له، ومرافقة عمله الصالح له، فيفرش له من الجنة، وليس من الجنة. وتصوير العبد الكافر كذلك

وعافا السامع واستوعبها القارئ، تمثل المعنى وأتمه في نفسه، في حسب ذلك التركيب، فوقع إليه تاماً مبسوط الأجزاء وأصاب هو من الكلام معنى [٢٤] جمعوما لا ينقطع به ولا يكبر لون الغاية، كأنما هذا الكلام قد انقلب في نفسه احساساً لنظر معنوي... ولأمر ما قال أفصح العرب (صلى الله عليه وسلم) (أعطيت جوامع الكلم) وفي رواية (أوتيت) وكان يتحدث في ذلك بنعمة الله عليه).

وندل على ما سبق بعرض بعض الصور والأشكال التي تعد نماذج لتلم البلاغة العربية، وتجدد الأدب كلما ضعف أو خفت جيلاً بعد جيل، فهي صور وأشكال حية، عليها إلهام النبوة، ومسحة العناية الإلهية.

ومن هذه الصور والأشكال الأدبية الماثلة للعيان ما جاء في دعوة عباد الله للجنة فيما روي عن أيوب عن أبي قلابة عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: (قيل لى لتنم عينك، وليعقل قلبك، ولتسمع أذنك... ثم قيل لى: مثلى ومثل ما جئت كمثلى سيد بنى داراً...) القصة.

فيتضح الإلهام في نوم العين، وعقل القلب، وسماع الأذن، ثم ذلك التصوير والتمثيل (سيد بنى داراً، ثم صنع مائبة، وأرسل داعياً... والله السيد، والدار الإسلام، والمائبة الجنة، والداعي محمد (صلى الله عليه وسلم)).

ومن الصور التي تعطي المعاني الكثيرة ولكنها بكلمات قليلة ما جاء في القصص النبوي: (يقول الله - عز وجل - أعددت لعبادى الصالحين، ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، نخرأ به ما اطلعتم عليه، ثم قرأ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (فلا تعلم نفسى ما أخفى لهم من قرة أعين)).

إلى أن يرافقه عمله، ويغفر له من النار، ويفتح له باب إلى النار (إن العبد المؤمن إذا كان في إقبال من الآخرة، وانقطاع من الدنيا... وإن العبد الكافر...) القصة.

ومن الحقائق في تصوير قصور الجنة ما لا يبلغه أي خيال... يجاء (للرجل الواحد بالقصر من اللؤلؤة الواحدة، في ذلك القصر سبعون غرفة، في كل غرفة زوجة من الصور العين، في كل غرفة سبعون باباً، يدخل عليه من كل باب رائحة من رائحة الجنة سوى الرائحة التي تدخل عليه من الباب الآخر) (وإن في الجنة لغرفاً يرى ظهورها من بطونها) (وإن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم، كما يتراءون الكوكب الدري الغابر من الأفق) (وإن في الجنة غرفاً من أصناف الجوهر كله، يرى ظاهرها من باطنها...) (وإن للمتحابين في الله - تعالى - على عمود من ياقوتة حمراء في رأس العمود سبعون ألف غرفة) ويستطرد القصص النبوي إلى القول (فلولا أن الموت يرفع عن أهل الجنة مات أكثرهم فرحاً...).

ويربط التصوير النبوي صورة سلام الارتقاء إلى درجات الجنة بما هو محسوس وموجود في الدنيا، وذلك يدفع إلى حماس المؤمن وإقباله على حفظ وتلاوة كتاب الله (درج الجنة على عدد أي القرآن، لكل آية درجة...) وفي الجنة (مائة درجة، ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض).

ويصور القصص النبوي سحب وأمطار وأنهار الجنة وجبالها وأوديتها ففيها أنهار من ماء غير آسن، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه، وأنهار من خمر لذة للشاربين، وأنهار من عسل مُصَفًّى (هذه الأنهار تشخب من جنة عدن في جوبة، ثم تصدع بعد

أنهارها) وروي عن أنس بن مالك - رضى الله عنه - قال: لعلكم تظنون أن أنهار الجنة تجري في أخسود في الأرض، والله إنها لتجري سائحة على وجه الأرض، حافتها قباب اللؤلؤ، وطينها المسك الأنفر.

وهذا التصوير الحقيقي لأنهار الجنة لا يتأتى لأنهار الدنيا، ويعجز الخيال الأدبي عن إبداع أنهار تسيح على وجه الأرض، حافتها قباب اللؤلؤ، وطينها المسك الأنفر، (وأنهار في الجنة تخرج من تحت تلال أو جبال المسك) (وإن في الجنة نهراً يقال له البديخ، عليه قباب من ياقوت، تحت جوار، يقول أهل الجنة: انطلقوا بنا إلى البديخ، فيتصفصون تلك الجوارى، فإذا أعجب رجلاً منهم جارية مس معصمها فتتبعه).

أما سحب الجنة وأمطارها فإنها تمطر بما لذ وطاب، مما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين (فبائتيم مثل السحابة... فيقولون: أمطري علينا، فما يزال المطر عليهم حتى ينتهي ذلك فوق أمانهم).

وينقل القصص النبوي في صور حية، وتجسيم محسوس بأسلوب بلاغي نافذ إلى الوجدان ومثير للشعور، وملفت للتأمل والنظر، وذلك حين يصف طعام وشراب وأنية أهل الجنة. (أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد الحوت) (وإن الله - عز وجل - يقول لأهل الجنة... فيأتى بثور وحوت، فيجوز لأهل الجنة) (و... طعامهم ذلك جشاء كريح المسك) (وإن الرجل من أهل الجنة ليشتهي الشراب من شراب الجنة، فيجىء الإبريق، فيقع في يده فيشرب، ثم يعود إلى مكانه) (وإن أحدهم ليعطى قوة مائة رجل في الأكل والشرب والجماع... تكون حاجة أحدهم رشحاً يفيض من جلودهم كرشح المسك، فيضممر بطنه) (و... فإن البول والجنابة عرق يسيل من تحت

نفسه لخر ساجدا من الثور والبهاة والعصن) وتأتى إلى الرجل في الجنة (حوراء عينا معها سبعون جارية، وسبعون غلاما، وعليها سبعون حلة، يرى مخ ساقها من وراء الحلل والجلد والعظم، كما يرى الشراب الأحمر في الزجاجاة البيضاء، وكما يرى السلك في الدرة الصافية، فيضرب بيده إلى نحرها فيقرأ ما في كبدها، فإذا هو مكتوب: أنا حبك، وأنت حبي، إليك انتهت نفسى، وذلك قوله: (كانهن الياقوت والمرجان).

فما أبلغ وما أعذب وما أرق هذا الكلام النبوى الذى يعلم الإنسانية جمعاء مدى ما يبلغه الجمال والعصن في نساء الجنة، وهذه البلاغة، وتلك الصور - كما قلنا - إبداع وإبتكار في البلاغة النبوية لم تسبق إليه، وإن يتأتى لمن بعده، وأنى لإنسانية بذلك والله - تعالى - يقول: (وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما).

ومن التصوير الأبدى الرائع الذى ينقل حقائق ما فى الجنة (لو أن حوراء بصفت فى سبعة أبحر لعذبت البحار من عنوية فمها) (يسطع نور الجنة، فرفعوا روسهم، فإذا هو ثغر حوراء فبحكت فى وجه زوجها) ولو أن يدا من الحور دليت من السماء، لأضات لها الأرض كما يضىء الشمس لأهل الدنيا، فكيف بالوجه وبياضه، وحسنه وجماله.

فهل فى مقبور شعراء الفزل، وكتاب قصص العشق والفرام، من الرومانتيكيين وغيرهم فى الشرق والغرب، أن يتأوا بهذه الصور، نقول مرة أخرى، وأنى لهم بمأبثتها فى عالمهم؟ وأنى لهم ببلاغة ألفاظها وصوغها ونسق نظمها فى لغاتهم، وإن وجدت فى لغاتهم فأتى لهم بالإلهام وجوامع الكلم الذى أعطاه الله لأنبيائه عامة، ولمحمد (صلى الله

وأنبياهم إلى أقدامهم) (و... إن له ثلاثمائة خادم ويغذا عليه كل يوم ووراح بثلاثمائة صحيفة... فى كل صحيفة لون... وأنه ليقول: يارب لو أننت لي لأطعمت أهل الجنة...) (وإن طير الجنة كأمثال البخت ترعى فى شجر الجنة... والكوثر الذى يشربون منه فى الجنة (أشد بياضا من اللبن، وأحلى من العسل، فيه طير أعناقها كأعناق الجزر...)) (وإنك لتنظر إلى الطير فى الجنة، فتشبهه فيجىء مشويا بين يديك) (ويقع على خوانه لم يصبه دخان، ولم تمسه نار فياكل منه حتى يشبع)... (وإن فى الجنة طائرا له سبعون ألف ريشه) وطير تصطف وتقول: (يا ولى الله رعيت فى مروج الجنة تحت العرش، شربت من عيون التسنيم) (وإن من المزيد أن تمر السحابة بأهل الجنة فتقول: ماذا تريدون أن أمطركم...).

ويصور القصص النبوى أشجار الجنة وثمارها، بل إن القصص النبوى ينقل ما فى الجنة بنسلوب البلاغة النبوية، وجوامع الكلم المعجز للبشرية، ومن أين يتأتى لبشر أن يصف شجر الجنة أو زرعها وثمارها؟ ففى الجنة شجرة يقال لها طويى (هى تطابق الفريوس) تشبه شجرة بالشام تدعى الجوزة، تثبت على ساق واحد) العنقود فى الجنة مسيرة شهر للغراب الأبقع، والحبة منه حجم جلد التيس، تشبع الرجل وأهله وعامة عشيرته - وماء الحبة مقدار دلو.

وفى الجنة نخيل (لها جنوع من ذهب، وكرانيف من ذهب، وجريد من ذهب وأقماع من ذهب، وثمارها كالقلال، وألين من الزبد، وأحلى حلوة من العسل)... وتصور البلاغة النبوية خدم وعلمان أهل الجنة، فالقيم الذى يستقبل الرجل عند دخول الجنة على درجة عالية من الحسن وجمال الهيئة (فلولا أنه عرفه

عليه وسلم) خاصة (أبنى ربي فأحسن تأديبي) وقوله أيضا: (أنا محمد النبى الأمى - قال ذلك ثلاث مرات - ولا نبى بعدى، أوتيت فواتح الكلم وخواتمه وجوامعه).

وينقل القصص النبوى - صورا أدبية للغناء والطرب فى الجنة لا يوجد لها مثيل فى دنيا الناس، ففى الجنة (شجرة جنوعها - - فتهب لها ربح فيصفق فما سمع السامعون بصوت شيء قط أذن منه) والحرور العين يتغنين بألوان الغناء، فإذا سمع ذلك الشجر صفق بعضه بعضا، فأجبن الجوارى فلا يدرى أصوات الجوارى أحسن أم أصوات الشجر؟ والشجر يتحرك بكل لهو كان فى الدنيا، والملائكة - أيضا - تغنى لأهل الجنة، وكذا بعض الأنبياء (ليس من خلق الله أحسن صوتا من إسرائيل، فيأمره الله - تبارك وتعالى - فيأخذ فى السماع) (والذين كانوا ينزهون أسماعهم وأنفسهم عن مجالس اللهو - - ثم يقول للملائكة أسمعوههم تمجيدى وتحميدى) (وإثم نودى: يا داود مجئنى بذلك الصوت الحسن الرخيم).

ونكتفى بعرض هذه الصور الأدبية التى جمعت بعض الألوان من البلاغة النبوية والتى تصل إلى درجة الإعجاز [هـ]، فقد بهر ببلاغته وفصاحته وبيانه أساطين البلاغة، المتمكنين من ناصية الفصاحة، وخاصة القريبين منه والمحيطين به، حين كان يخاطب الخاصة أو العامة، أو ما كان يمليه من كتب ورسائل على كتابه وتلك الميزة التى تميز بها النبى (صلى الله عليه وسلم) عن الشعراء، وقد كان النبى (صلى الله عليه وسلم) لا يقول الشعر ولا يقصد إلى معالجته، فبرع فى غيره من فنون البيان والبلاغة وقد قيل: اللسان البليغ والشعر الجيد لا يكادان يجتمعان فى

واحد، وأعسر من ذلك أن تجتمع بلاغة الشعر وبلاغة القلم، وقالوا: من تمنى رجلا حسن العقل، حسن البيان، حسن العلم، تمنى شيئا، حسيرا.

يقول الرافعى [٦] ولو كان النبى (صلى الله عليه وسلم) شاعرا لذهب مذاهب العرب التى تبعث عليها طبيعة أرضهم، وتكلف لها ونافس فيها - - وهذا أمر كما ترى يدفع بعضه إلى بعض، ثم لا يكون فى جملة إلا أن ينصرف عن الدعوة، وعما هو أركى بالنبوة وأشبه بفضائل القرآن، ولا من أن يتسع للعرب يومئذ يد، فيقرهم على شيء، ويجاريهم على شيء، وينقض شعره أمر القرآن عروة عروة، ولذا قال تعالى: (وما علمناه الشعر وما ينبغي له، إن هو إلا ذكر وقرآن مبين) - - ولذا قال (صلى الله عليه وسلم) لما نشأت بُغضت إلى الأوثان، ويُغض إلى الشعر، ولم أهم شيء، مما كانت الجاهلية تفعله إلا مرتين، فعصمنى الله منهما، ثم لم أعد) - - وقد كان الشعر سجية فى أهله، وأنه ليس من بنى عبد الطلب - رجالا ونساء - من لم يقل الشعر غيره (صلى الله عليه وسلم) وإنما كل ذلك تفسير طبيعى لقوله (صلى الله عليه وسلم) (أبنى ربي فأحسن تأديبي).

على أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قد جمع عدا إجادة الشعر - بلاغة القول، وفصاحة اللسان، وحسن البيان، وحسن العلم، لأنه (صلى الله عليه وسلم) يمتاز عن بنى الإنسانية بأنه تربي وتعلم فى مدرسة اللطيف الخبير، ومن هنا اجتمعت له الخاصية فى تجويد حسن البيان، والخاصية الإلهية فى استكمال الصفات الأخرى التى هى مصدر الإعجاز البلاغى، الذى لا يقدر عليه فصحاء البشر - وهذا ما نستطيع أن نفهمه من أقواله (صلى الله عليه وسلم) (بعثت بجوامع الكلم) قال النوى:

جوامع الكلم فيما بلغنا، أن الله - تعالى - يجمع له الأمور الكثيرة، التي كانت تكتب في الكتب قبله، في الأمر الواحد، والأمرين ونحو ذلك. وفي رواية أخرى أنه (صلى الله عليه وسلم) قال: (أنا محمد النبي الأمي - قال ذلك ثلاث مرات - ولا نبي بعدى، أوتيت جوامع الكلم وخواتمه وجوامعه) ومعنى ذلك أن كلامه اشتمل على حسن المطلع، أو ما يسمى ببراعة الاستهلال، وحسن الخاتمة، وأن محتواه ولبه خلاصة البيان الجامع، كما قال عليه الصلاة والسلام: (إنى أوتيت جوامع الكلم وخواتمه، واختصر لي الكلام اختصاراً) وقد كان (صلى الله عليه وسلم) ينهى عن إطالة الخطب، ويوجز في خطبه. قال أبو الحسن الداننى: تكلم عمار بن ياسر يوماً فوجز، فقيل له لو زدتنا، فقال: أمرنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بإطالة الصلاة، وقصر الخطب، ونهى عن الإسهاب، والتطويل في القول، حتى يكون القول مفيداً، يتحقق به الفعل. أما إذا طال الحديث فإن آخره ينسى أوله، ولا يكون ذا ثمرة مرجوة، وقد يدفع إلى الملل والتكلف.

وقد روى عنه (صلى الله عليه وسلم) (إنما معشر الأنبياء بكاء) قال الجاحظ: ليس في ظاهر هذا الكلام دليل على أن القلة من عجز الخلق، وقد يحتمل ظاهر الكلام الوجهين جميعاً، وقد يكون القليل من اللفظ يأتى على الكثير من المعانى. وهذا ظاهر في سائر كلامه (صلى الله عليه وسلم) في خطبه، ورسائله، وقصصه، ففي القصص الذى نحن بصدده يتجلى الأمر ويتضح في أطول قصة، وهي الإسراء والمعراج وكذا في القصة المتوسطة، كقصة (الأبرص والقرع والأعمى)، وفي القصة القصيرة مثل قصة أيوب - عليه السلام - (بينما أيوب يقتسل عريانا) وغيرها.

فهذا القصص يتميز بالاختصار والإيجاز، ولكنه يعطى المعانى الكثيرة، والصور الأدبية المتعددة، والأساليب البلاغية الموحية، على النحو الذى أشرنا إلى بعضه.

يقول الزمخشري [٧] (ثم إن البيان العربي، كثر الله - عزت قدرته - مَخَصَّةً، وألقى زبدته على لسان محمد (صلى الله عليه وسلم) فما من خطيب يقاومه إلا نكس متفكك الرجل [٨]، وما من مصقع يناهزه إلا رجع فارغ السجل، وما قرن بمنطقه منطق إلا كان كالبرنون مع الحصان المطهم، وقع من كلامه شيء في كلام الناس إلا أشبهه الوضع في نقية الأدهم قال - عليه السلام - (أوتيت جوامع الكلم) وقال: (أنا أقصم العرب يئد أنى من قریش، واسترضعت في بني سعد بن بكر).

والتصوير النبوى وإن كان حقيقة لكن من الحقيقة ما يكون أبلى من المجاز، وقد مثل علماء البلاغة بأشعة منها قول جرير:

فَفُخِّ الطرف إنك من نَمِير

فلا كعباً بلغت ولا كلباً

٢- الحديث صلة -

الهوامش:

- (١) الرافعى: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ص ٣١٨.
- (٢) المرجع السابق ص ٣٧٢.
- (٣) من قولهم فرس جوم إذا كان قويا.
- (٤) يراجع هذا وغيره في مواضعه السابقة من هذا البحث.
- (٥) كتابنا الإعجاز في البيان النبوي.
- (٦) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ص ٢٤٧ (بتصرف).
- (٧) اللائق ج ١ ص ١١.
- (٨) كناية عن المي.

صلة البديعيات بالمدائح النبوية

فنونا بلاغية، معظمها في مدح الرسول الأمين، ومن بحر البسيط، وعلى روى الميم المكسورة - وأولهم صفى الدين الحلي، وابن جابر الاندلسي، ومن تبعهما واحتذى حذوهما . أما «ابن جابر» (ت ٧٨٠هـ) فقد شغل بالبردة، وشغل نفسه بمعارضتها، فابتكر في البديعيات [٧] كما يقول صاحب المدائح النبوية [٨] وذلك في بديعته المسماة «الحلّة السيرا في مدح خير الرى» التي مطلعها [٩]:

بطييبة انزل وسم سيد الأمم
وانشر له المدح وانشر أطيب الكلم
وابذل لموعك واعذل كل مصطلح
والحق بمن سار والظ ما على العلم
سنا نبي أبي أن يضرب منا
سليلاً مجد سليم المرض محترم

وغتامها:

لكن وإن طال مدحى لا أفي أبداً
فلعل العثر والإقرار مختتمى
وتأثرها بالبردة ظاهر في شكلها ومضمونها، فهي في مدح الرسول (صلى الله عليه وسلم) وعلى وزن البسيط وروي الميم -

وأما الحلي (ت ٧٥٠هـ) فقد تابع البوصيري في برده ونسج على منوالها [١٠] في قصيدته البديعية المسماة «الكافية البديعية في المدائح النبوية» ومستهلها:

إن جئت سلماً فسلم عن جيرة العلم
واقرب السلام على عَرَبٍ بذى سلم
فقد غسقت وجود النعم من عنده
لهم ولم استقلع

مع ذلك منسج نمى

وتأثير البردة واضح في قصيدة الحلي هذه، وكلاهما تتفق في



بقلم : د. يحيى بن محمد العفيف

جامعة الملك خالد - أبها

المدح النبوي «فنٌ من فنون الشعر، ولون من التعبير عن العواطف الدينية، وباب من الأدب الرفيع؛ لأنه لا يصدر إلا عن قلوب مفعمة بالصدق والاخلاص» [١] مليئة بالإعجاب بشخصية الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) -

وقد عرف المدح النبوي منذ بعثة النبي عليه السلام إلى البشرية جمعاء هادياً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً - عرفه الشعراء في عصر صدر الإسلام وفي العصور التي تلت، وأخذ منذ القرن السابع الهجري يتنافس الأغراض الشعرية الأخرى، ويبرز فناً من فنون الشعر على يد المتصوفين من الشعراء الذين اعتنوا به وأذاعوه [٢].

ومن أبرزهم في هذا المجال «البوصيري» محمد بن سعيد بن حماد بن عبد الله بن صنهاج (ت ٦٩٧هـ) صاحب «البردة» وهي من القصائد الطوال في مدح الرسول (صلى الله عليه وسلم) ومن بحر البسيط، وعلى روى الميم المكسورة، ومطلعها [٣]:

أمن تنكّر جيران بني سلم
مزجت ممعاً جرى من مقلّة بدم
أه هبت الريح من تلقاء كاطمة
وأومض البرق في الظلماء من إهم

يقول صاحبها في دوافع نظمها: «كنت قد نظمت قصائد في مدح الرسول (صلى الله عليه وسلم) منها ما كان اقترحه عليّ الصاحب زين الدين يعقوب بن الزبير، ثم اتفق بعد ذلك أن أصابني فالج أبطل نصفى، ففكرت في عمل قصيدتي هذه، فعملتها، واستشفعت بها إلى الله تعالى في أن يعافيني، وكررت إنشادها ودعوت، وتوسلت ونمت فرأيت النبي (صلى الله عليه وسلم) فمسح وجهي بيده المباركة، وألقى عليّ بردة، فانبثت ووجدت في نهضة، فقلت وخرجت من بيتي» [٤]. وتعد البردة أهم القصائد بين المدائح النبوية «لجودتها وشهرتها ولكنها مصدر الوحي لكثير من القصائد في هذا الفن» [٥]. وقد حظيت البردة بعناية من عامة الناس وخاصتهم ولا سيما الشعراء الذين تلاحموا عليها وتناولوها مشطرين ومخمسين ومعارضين [٦].

ومن أشهر من عارضها منهم رواد البديعيات الذين برز على أيديهم فن البديعيات - وهي قصائد طوال تتضمن

الغرض وهو المدح النبوي وفي الشكل أيضا.

ليس ذلك فحسب بل نجد الشعارين متفقين حتى في
بواضع النظم. يقول: الحلي في مقدمة شرحه على بديعته -
وكان قد عزم على تأليف كتاب في فنون البديع: «فعرّضت
لي علة. طالت مدتها، وامتدت شدتها، واتفق لي أنني رأيت
في المنام رسالة من النبي (صلى الله عليه وسلم) تتناقضان
المدح وتعديني البرء من الأسقام، فعدلت عن الكتاب إلى نظم
قصيدة تجمع أشنات البديع وتتطرز بمدح مجده
الرفيع» [١١] فإذا قارنا بين الدافعين دافع نظم بردة
البوصيرى ونظم بديعية الحلي - تلكدت الصلة بين
القصيدتين، وقد أشار إلى ذلك من القدماء الشيخ عبد الغني
النابلسي (ت ١١٤٣هـ) ومن المعاصرين صاحب البديعيات
في الأدب العربي [١٢].

وأخذ الشعراء بمدح الحلي يتسابقون في هذا المضمار
مقتفين أثر بديعته في غايتها الطمعية وأثر «البردة» في
غايتها الروحية ومنهم عز الدين الموصللي (ت ٧٨٩هـ) الذي
نظم بديعية مطلعها: [١٤].

براعة تستهل النعم في العلم

عبارة عن نداء المفرد العلم

ومنهم الذي قرر صلة البديعيات بالمذائج النبوية -
متتملة في البردة - في معرض حديثه عن أسباب نظم
بديعته قال: «فهذه البديعية التي نسجت بها بمدحه (صلى الله
عليه وسلم) على منوال طرز البردة» [١٥] ومطلعها:

لي في ابتداء محكم يا عرّب ذي سلم

براعة تستهل النعم في العلم

وتقع في (١٤٥) بيتا، وسماها «تقديم أبي بكر»
وشرحها في كتاب يعرف «بخزانة الأدب وغاية
الأرب» [١٦].

كل ذلك بثبت صلة البديعيات بالمذائج النبوية، ويقرر
العلاقة الوثيقة بينهما؛ ويجعلنا نعد المذائج النبوية - متملة
في البردة - عاملا من عوامل ظهور فن البديعيات.

للموضوع صلة

الهوامش:

- (١) المذائج النبوية: لـ زكي مبارك ط/ مصطفى الطيبي
(١٣٥٤هـ - ١٩٣٥م) ص ١٧.
- (٢) انظر: الأدب في العصر المملوكي: د. محمد زغول

سلام - مطبعة دار المعارف (١٩٧١م) ج ١/ ٢٢٨ والمذائج:
ص ١٧.

(٣) انظر: ديوان البوصيرى، تح: محمد كيلاني، القاهرة،
ط ٢، (١٣٩٢هـ).

(٤) قوافل الوفيات: ابن شلكر الكندي - تح: د. إحسان
عباس، دار صادر بيروت، ج ٣/ ٣٦٨.

(٥) المذائج النبوية: ص ١٤١.

(٦) انظر: كشف الظنون، حاجي خليفة، بيروت، نسخة
مصورة عن نسخة مكتبة المثنى ببغداد، ج ٢/ ١٣٣٦.

(٧) المذائج النبوية ص ١٦٨.

(٨) ثبانت آراء مؤرخي الأدب والبلاغة في مبتكر فن
البديعيات والسباق إليه فيعصمهم يجعله ابن جابر الأندلسي
(انظر: المذائج النبوية ص ١٦٨)، وفريق منهم يعده أمين
الدين السليماني المتوفى سنة ٦٧٠هـ (انظر: أنوار الريح:

ابن معصوم المدني، تحقيق: شاكر هادي، ج ١/ ٣١، ٣٢؛
وانظر: الصبغ البديعي: د. أحمد موسى ص ٣٧٧ وما

بعدها؛ وانظر: عصر سلاطين المماليك: محمود رزق سليم،
ج ١/ ١٥٨)، وجوههم يرى أن الحلي هو مبتكر هذا الفن
ورأته (انظر: نقحات الأزهار على تسمات الأسحار: عبد

الغنى القابليسي، ص ٣؛ وانظر: المفصل في تاريخ الأدب
العربي، ج ١/ ١٩٣).

(٩) بديعية العميان: ابن جابر الأندلسي - المطبعة السلفية
بالقاهرة سنة ١٣٤٧هـ - ص ٢٠.

(١٠) التوصل بالبديع إلى التوصل بالشفيغ: عز الدين
الموصللي - مخطوط ورقة ٣.

(١١) النتائج الأعلى شرح الكافية البديعية للحلي -
مخطوط. ورقة ٢٠٢.

(١٢) نقحات الأزهار على تسمات الأسحار: عبد الغني
القابليسي - طبعة بولاق سنة ١٣٦٩هـ - ص ٢.

(١٣) البديعيات في الأدب العربي: علي أبو زيد - مطبعة
عالم الكتب ببيروت ط: الأولى (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م) ص ١٧
وما بعدها.

(١٤) التوصل بالبديع إلى التوصل بالشفيغ. ورقة ٥.

(١٥) خزانة الأدب وغاية الأرب: ابن حجة الحموي - طبعة
بولاق سنة ١٢٩١هـ، ص ٢.

(١٦) انظر في تحقيق اسم هذا الكتاب: مجلة المنهل، المجلد
(٥٥)، العدد (٥١١)، رجب (١٤١٤هـ)، بحث «ابن حجة
الصموي: حياته ومفاته» لكتّاب هذه السطور.

البحث العقلي في الجمالية

لغة الترف والزينة في شكلها المنمق من سجع وبيدع، وهو اتجاه ساد معظم أساليب العصر بل حتى الحياة اليومية، حتى عادوا يغربون في حياتهم وتفكيرهم إغراب المهلبى [٣] بملاعبه، فبرز ما يسمى بمذهب التصنع والتصنيع الذي يعتمد التحذلق والتكلف في الأداء حتى أصبح جمال الكلمة في ذاته مفتاحا للأبواب المغلقة يفتح الطريق إلى مناصب النولة، ويفتح الخزائن بالرزق الغزير. كان يكفي لصمد الرجل عن قضاء غايته ألا يكون موهوبا بالقول الجميل، كما يكفي لاقبال الدنيا بكل زخرفها على رجل أن يوهب القدرة على صياغة الكلام... أن الرجل ليكلمني في الحاجة يستوجبها فيلحن فأرده عنها، وكأني أقضم حب الرمان الحامض لبغضى استماع اللحن، ويكلمني آخر في الحاجة لا يستجبها فيعرب فأجيبه إليها التذاذا لما أسمع من كلامه [٤].

هذا جزء من كثير من عنايتهم بتزيين اللفظ ومراعاة تذهيبه وحسن تنقيحه وجزالته وسلاسته، وفي هذا ما يدل دلالة قاطعة على اهتمام العرب بالبيان في جماله اللفظي، ولعل اختلاط مفهوم البيان بالجمال وارد وبوفرة في اصطلاحاتهم اللغوية، فقد قال ابن الأثير: شيان لا نهاية لهما هما البيان والجمال، ويبين أن كل ما وضع البلاغيون من شروط في علمي الفصاحة والبيان كان في خدمة الجمال الفني [٥] لما فيه من تركيز على سلامة النطق وتنقية الجمال المطبوع من الجمال المصنوع وذلك بالاعتماد على الذائقة الفطرية التي لم تعرف التملوي والتشويهي، فالكلمة المسموعة بفصاحتها تعدل زخارف الفن



بقلم : د. عبد القادر فيلوج

معهد الآداب - جامعة وهران - الجزائر

يجد المتتبع لتراثنا العربي آراء مستقيضة في ثنائيا الكتب الأدبية بخاصة منها البلاغية على اعتبار أن جمال الفن اللغوي يكمن في بلاغة اللفظ. ولذلك كانت العرب تولي اهتماما بالغا بأبحاث جمالية اللفظ، ومن هنا كانت «البلاغة العربية هي علم الجمال الأدبي عند العرب، ومن هنا أن مفاهيم البلاغة العربية وأسسها وقواعدها هي مفاهيم الجمالية الأدبية في تراث العرب الفكري، كما تهيا لهم أن يستخلصوها من روائع شعرهم وأنبهم [٦].

ومعنى هذا أن البحث في قيمة المعنى التجزيئي في صورته الخارجية والدلالي يتخذ من مجال علم الجمال الطبيعي أداة يحكم بها على التحام أجزاء النظم التي تكون شخصية القصيدة التي كان سبيلها التأثير والإقناع، وهو أكبر دليل على تواجد عناصر جمالية تشكل البنود الأولى من حيث كونها أساسا نظريا لمشهد الفن في علم الجمال العربي من منظور الرؤية الطبيعية الناتجة عن تأمل الكون المدرك في بساطته، وقد استمر هذا التيار الانفعالي بصوره الحسية حتى بعد مجيء الإسلام، إلى فترة متأخرة من الحياة العربية، كان فيها المبدع والفنان على وجه العموم يولي اهتمامه للخبر الضئيل من تصنع الكلام والارتكاز على الملمح الإشاري في حسن أداء اللفظ، فكان «مرماه البعيد أن يرسم التماذج المطلقة المثلى، ولم يكن يصور هذه الحالة الواحدة المعينة أو تلك، من الحالات الجزئية التي يزرخ بها تيار الحياة الواقعة، فإذا وصف الشاعر العربي جوادا، أو ناقة، أو ما شاء أن يصفه، وصفه كما ينبغي له أن يكون لا كما هو كائن بالفعل [٧] وهو ما يؤكد انتماء الفنان العربي في إبداعه إلى الجمال المطلق.

لقد كان لجمال النطق، وحسن الأداء وعذوبة اللفظ وطرافة المعنى أثره البالغ، حتى يخيل اليك أنك أمام

العربي، لأن كلا منهما يقوم على البناء الهندسي، وهنا يمكن جوهز التعامل الجمالي المميز في الذهنية العربية، وهذا أيضاً ما يميز الشكل الخاص للوعي الجمالي العربي، ذلك أن مقولة الجمالي في هذا المضمار تعطي التعريف الشامل لطبيعة الوجود العملي الذي تنطوي طبيعته على مبدأ الانسجام^[٦] والتسويق والتنظيم بين أجزاء العمل، ومن خلال هذه الإشارة يمكننا القول بأن النقد العربي القديم قد عرف التفكير الجمالي، وعرفه متصلاً بالصياغة الأدبية، وقائماً على التناسب والتناسق، ومراعاة الآثار النفسية المترتبة على مواقع المعاني في المطالع والمقاطع، ومعنى ذلك أن التفكير الجمالي عند النقاد العرب كان شيئاً له سماته الخاصة المتميزة من التفكير اليوناني في هذا الشأن^[٦] غير أن هذا لا يقلل من شأن الغاية التي توصل إليها نقادنا القدامى بفضل الإضافات التي كانت تستند إلى معطيات مستمدة من البيئة العربية، ومع ذلك فإن في ثنايا كتبهم ما يشير إلى امتلاك الرؤية الجمالية بالقدر الذي مكنتهم حسهم المرفه، ونوقهم الطبيعي، كما يتضح من خلال هذه الآراء الانطباعية في أول أمرها، والتي يمكن إدراجها في منظورها السياقي العام، سواء ما كان منها معبراً عن طبيعة الجمال بالتصريح أم معبراً بالتلميح. وقد يلحظ المتتبع ذلك في وقفاتهم الطويلة عند تعرضهم للبلاغة لأهمية هذا العلم عندهم والذي قرونه بالشعر، من ذلك أنهم كانوا يستحسنون اختيار الالفاظ وأداء التنغيم من خلال ما تقتضيه طبيعة التناسب بين القول والمقول، وهو شيء يمكن استنتاجه مما تحمله آرائهم من تصورات خفية تلميحية ومن ذلك مثلاً:

عبر الأصمعي (ت ٢١٧هـ) عن موقفه بأن «الشعر ما قلّ لفظه وسهل بديق معناه ولطف»^[٧] فإلفظ المعنى» تأكيداً ضمنياً لمعنى الجمال في الشعر الذي تستجيب له رغبة المتنوّق في استحسان النص، والشعور بالجمال هنا يعطي النص كماله القائم على اختيار الفاظه وصوره اللبائية وهذا ما يبدو أيضاً عند أبي العباس طُلب (٢٩٢هـ) حين يقول بالتحجيل مشروطاً أن تكون مقاطع الأبيات صادرة صدوراً طبيعياً عن مطالعها متناسبة معها، وذلك بقوله:

«والأبيات المحجلة ما نتج قافية البيت عن عروضه، وأيان عجزه بغية قائله وكان كتحجيل الخيل^[٨]، وإذا كان ثعلب لم يقل بالجمال ضراحة ولا بالتناسب مصطلحاً إلا أنه دلّ عليهما ضمناً، فحين طلب أن تنتج القافية عن العروض فقد طالب بالتناسب وحين ربط تحجيل الأبيات بتحجيل الخيل فقد أشار إلى الجمال ودل عليه بمثال من بيئته العربية^[٩] وفي هذا إقرار يعبر عن سلفيتهم وتصورهم الفطري للجمال.

وإذا أردنا أن نقترّب من تصور نقادنا لهذه الظاهرة من خلال تعريفهم للشعر فإننا نجدهم - بدون استثناء - قد أفصحو بشكل أدق عن رأيهم في إعطاء معنى الطبع والتكلف صورتيهما الدلالية لتحديد مجال لغة الشعر بالكيفية التي تؤثر في النفوس (جمالاً)، من ذلك أن ظاهرة الطبع قد بسطت سلطانها على الثقافة النفسية، ولعل في رأي المرزوقي ما يبرهن على اهتمامهم بالطبع دون التكلف وربما كان تمسكه بالطبع ناتجاً عن أمرين هامين:

أولهما: أن الطبع عنده صفة مائزة للفرقة بين الشعر الجيد والشعر الرديء.

الثاني: أنه يركز على ما في الشعر من انسجام في التصور لأن الشاعر والمبدع على وجه العموم لا يعمل جهده الفكري في تصور الشيء بما يقع عليه حسه، وإنما بما تفرضه عليه الأطر الجمالية الفطرية، وذلك كما ورد في قوله مميزاً بين الطبع والتكلف: «والفرق بينهما أن الدواعي إذا قامت في النفوس وحركت القرائع أعملت القلوب، وإذا جاشت العقول بمكنون ودائعها، وتظاهرت مكتسبات العلوم وضرورياتها نبعت المعاني وردت أخلاقها، وافتقرت خفيات الخواطر إلى جليات الالفاظ. فمتى رفض التكلف والتعمل، وخلي الطبع المهذب بالرواية المبرر في الدراسة، لاختياره فاستقرس غير محمول عليه، ولا ممنوع مما يعيل إليه، أدّى من لطافة المعنى وحلاوة اللفظ ما يكون صفواً بلا كدر، وعفواً بلا جهد، وذلك هو الذي يسمى المطبوع، ومتى جعل زمام الاختيار بيد العمل والتكلف عاد الطبع مستخدماً متمكناً، وأقبلت الأفكار تستحمله أثقالها، وتردده في قبول ما يؤدبه

الأساليب[١٣].

إن مراعاة التناسب بين الدال والمدلول في تاريخ الجمالية النقدية يبدو نسقاً بالمعنى، من حيث إن السياق العام كان يفرض عليهم الممارسة التحليلية دون مراعاة التحكم الدقيق في وضع المصطلحات المفهومية التي تستجلي العمولة العرفية، والتي شكلت الدلالة اللفظية. لذلك كان شغلهم الشاغل توافر المطلب الجمالي في التنسيق بين الشكل ومضمونه. ونحن بذلك نستطيع أن نطلع على طبيعة هذا التناسق، والنص الإبداعي فيما يراه النقد القديم لا يؤسس وفق هذا المنظور وهو ما أشار إليه أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ) حين تعرض لطبيعة الفاعلية الإبداعية بقوله: «فإذا أردت أن تعمل شعراً فأحضر المعاني التي تريد نظمها في فكرك، وأطرحها على قلبك، وأطلب لها وزناً يتأتى فيه إيرادها وقافية يحتفلها، فمن المعاني ما تتمكن من نظمها في قافية ولا تتمكن منه في أخرى، أو تكون في هذه أقرب طريقاً وأيسر كلفة منه في ذلك، ولأن تغلو الكلام فتأخذه من فوق فيجىء سلساً سهلاً ذا طلاقة ورونق خير من أن يطوك فيجىء كزاً نجاً، ومتجعداً جلفاً. فإذا عملت القصيدة فهدبها ونقحها، بإلقاء ما غث من أبياتها، ورث وزل، والاقتصاد على ما حسن وفخم، بإبدال حرف منها بأخر أجود منه، حتى تستوي أجزاؤها وتتضارع هوائيهما وأعجازها»[١٤].

إن السياق المعرفي للجمالية العربية يقوم على المدرجات الحسية إنطلاقاً من انعكاس مواصفات الاستحسان والنق والجمال من الأشكال على المضامين والجواهر في قوة مشاهدتها الحسية، عبر إحياء اللفظة من المدلول الحسي إلى المعنوي على حد ما جاء به جورج زيدان بقوله: «وعندي أن الدلالة الحسية هي الأصل والمعنوية هي الفرع، حملت مجازاً لتشابه في الصور الذهنية لأن المحسوسات أول ما يستلفت انتباه الإنسان، هي سابقة في ذهنه على المعنويات، لأنه في أبسط أحوال عيشه لم يكن في احتياج إلا للمعاني الحسية»[١٥]. وهذا اعتراف ضمني على تغلب النظرة العقلانية للجمالية بخاصة عند ناقدنا عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) الذي

إليها، مطالبة به بالاعتراف في الصنعة وتجاوز المألوف إلى البدعة فجاء مؤداه وأثر التكلف يلوح على صفحاته وذلك هو المصنوع»[١٦].

إن مكانة الأطر الجمالية ماثلة بوقرة في سياق حديثهم عن فنيات التعبير التي تحدد جوهر اللفظ الفني، لذلك كان حديث نقادنا عن مقاييس الصيغة الفنية منصبا على مدى قدرة الشاعر على التصوير وفق الأسس الجمالية التي يتحكم فيها التناسب في بناء العبارة، ولنا أن نستشهد لهذا بكل ما ورد عنهم في أثناء تعرضهم إلى مكانة اللفظ في استحسان صورته السمعية بما تحمله من دلالة قصدية بحيث «يكون إذا ارتسم في الخيال مسموع اسم، ارتسم في النفس معنى، تتعرف النفس أن هذا المسموع لهذا المفهوم، فكلمة أوردته الحس على النفس التفتت إلى معناه»[١٧] معنى ذلك أن جميع أبنية اللغة في المنظور النقدي القديم كانت تقوم على أسس معيارية محكمة، لذلك أعطوا مكانة خاصة للنق بخاصة التفضيلات الفنية للجانب الشكلي، والشاعر عندهم من كان يتمتع بالقدرة على اختيار الالفاظ، وقد تصوره ابن طباطبا (ت ٣٢٢هـ) كالنساج الحاذق الذي يفوف وشيه بأحسن التفويف وينير ولا يهلل شيئاً منه فيشيه»[١٨].

إن التركيز على جمالية الأداء التعبيري عند نقادنا القدامى والقائمة غالباً على مفهوم التناسب أو التناسق، كان بدافع وعيهم بأن ذلك يعد الصياغة اللفظية بالدفع والخصوبة، لكون القدرة الإبداعية هي قدرة على توفير هذا المفهوم - التناسب - فقدمة بن جعفر (ت ٣٢٧هـ) يقسم كتابه تقسيماً ثانياً؛ فاعتمد أولاً ذكر النوع الواجب في الشعر، ثم أتبعها بذكر العيوب، وكأنه بذلك قد حدد الأسس الجمالية التي يقوم عليها الشكل الشعري ببيانته للعيوب التي يجب تلافيها. وإن كان قدامة لم يذكر أيضاً الجمال كمصطلح صريح إلا أنه قن للصناعة الشعرية من خلال أسس ومعايير تعد من القيم الجمالية. فهو مثلاً يشير في تعريفه لبعض الأساليب البديعية «كالتقسيم» و«المقابلة» و«التفسير» إلى مراعاة عدم الوقوع في المخالفة وضرورة المناسبة بين أقسام هذه

يزن مقدار التلقي الجمالي في الفن، بحمل الشيء على ما يشابهه بما يقتضيه ارتباط الأصل بالفرع (وإن يبعد المدى في ذلك ولا يدق المرمى إلا بما تقدم من تقرير الشبه بين الأشياء المختلفة فإن الأشياء المشتركة في الجنس المتفقة في النوع تستغني بشبوت الشبه بينها وقيام الاتفاق فيها عن تعمل وتأمل في إيجاب ذلك لها وتبنيته فيها، وإنها لصنعة تستدعي جودة القريحة والحدق، الذي لطف ويدق، في أن يجمع أعناق المتناظرات المتباينات في ريقة، ويعقد بين الأجنبات معاهد نسب وشبكة، لأن ذلك في نظره يحتاج إلى «دقة الفكر ولطف النظر ونفاذ خاطر»، ولن يتم ذلك بحسب اعتقاده إلا بتجاوز ما يحضر العين إلى ما يستحضر العقل، ولا يعني بما تتال الرؤية بل يعني بما تعلق بالرؤية [١٦]، وهنا يكمن كمال التصور بما يتصل وقوة الحدس بمعاينة الأجزاء في رؤيتها الجمالية الكلية.

فالجمال عند عبد القاهر قائم على البنية العقلية وفق معطيات وجوب جريان التفاضل في الكلام الفني، يختلف قيمة الجمالية على مدار مقتضيات البديع، من حيث كون أن الحسن في النص قد يأتيه من جهة اللفظ، وقد يأتيه من جهة النظم، وقد يجمعهما معا على حد ما جاء في قوله: «وجملة الأمر أن هاهنا كلاما حسنه اللفظ دون النظم وآخر حسنه النظم دون اللفظ وثالثا ترى الحسن من الجهتين ووجب له المزية بكلا الأمرين والإشكال في هذا الثالث، وهو الذي لا تزال ترى الغلط قد عارضك فيه، وتراك قد خفت فيه على النظم فتركته، وطمحت ببصرك إلى اللفظ، وقدرت في حسن كان به، وبالفظة أنه للفظ خاصة» [١٧] وقد استدل على ذلك بالآية الكريمة «اشتعل الرأس شيئا» التي برهن البلاغيون - في نظره - على أن الحسن وقع بوجوب اختيار اللفظ ويقترح لذلك توزيعا يكون على النحو التالي:

اشتعل شيب الرأس

اشتعل الشيب في الرأس

اشتعل الرأس شيئا

فكان استنتاجه أن الفضل والاستحسان يعود دائما إلى القدرة على دلالة المبالغة في: اشتعل الرأس

شيئا، لما في ذلك من تطابق بين البنية اللسانية والبنية النفسية، وعلى اعتبار أن كل ظاهرة في التوزيعتين الأوليين تشوهان الباطن في حين كانت التوزيعة الأخيرة في حكم القيمة من الكلام الفني وليس للكلام التواصل، ويوصفها أيضا - وهذا هو الأساس - بنية لسانية تطابق تمام المطابقة البنية النفسية. لذلك تمثلت في نظره عملية حسن التوزيع على مدار مقتضيات حسن جمال الدلالة عبر مستويات التأثير.

والرؤية الجمالية عند عبد القاهر الجرجاني لا تتوقف عند هذا الحد وإنما تصل إلى مستوى الانسجام والتناغم بين أجزاء العمل، والتناسب في الكلام يبدو أمرا مسوقا في نفس المتأمل، ذلك أن من البين الجلي أن التباين في فضيلة الكلام ليس قائما على مجرد اللفظ، وأكثر من ذلك، فهو يستنكر هذا الموقف معتبرا الألفاظ لا تتغير حتى تؤلف ضربا خالصا من التأليف، ويعمد بها إلى وجه دون وجه من التركيب والترتيب [١٨] وهذا النوع من التناسب في تفكير عبد القاهر له ما يبرره من حيث أنه انطلق من باب دعم أسس القيم البلاغية «ونحن لا نعدو الحق إذا قلنا إن نظرية عبد القاهر في النظم كانت نظرية في الصياغة الجمالية» [١٩]، وربما كان الدافع لموقفه المنطقي هذا نابعا من اتجاهه الذي حاول أن يرسى قواعده من خلال اقتران «النظم» بـ «علم النحو» بمستوياته اللفظية والتركيبية. وليس الجمال فيما يتصور إلا بما يتوخاه الدافع المثير للإعراب الذي يحدد مستوى القيمة الفنية لفاعلية التناسيق «وهكذا إذا استقرت التشبيهات وجدت التباين بين الشئين كلما كان أشد، كانت إلى النفوس أعجب، وكانت النفوس لها أطرب، وكان مكانها إلى أن تحدث الأريحية أقرب، ذلك أن موضع الاستحسان ومكان الاستظراف والمثير للدفن من الارتياح والمتألف للناظر من المسرة والمؤلف لأطراف البهجة، أنك ترى بها الشئين مكلين متباينين ومؤلفين مختلفين» [٢٠]

ويأقترابنا من القرن السابع الذي عاش فيه حازم القرطاجني نكون قد ادركت اهتمام النقاد في هذه الحقبة الزمنية، يسر صناعة النظم وقد اعتبره الدكتور

صفوت عبد الله الخطيب [٢١] الوحيد من بين المتأثرين بأرسطو الذي نظر إلى العبارة الشعرية من زاوية جمالية وتقديرية تعبر عن قيمتها في البناء الشعري، ويبدو ذلك في تحديده لمنهج دراستها معتمداً قوله: «يكون النظر في صناعة البلاغة من جهة ما يكون عليه اللفظ الدال على الصور الذهنية في نفسه، ومن جهة ما يكون عليه بالنسبة إلى موقعه في النفوس من جهة هيئته ودلالته، ومن جهة ما تكون عليه تلك الصور الذهنية في أنفسها، ومن جهة مواقعها من النفوس من جهة هيئاتها ودلالاتها على ما خارج الذهن، ومن جهة ما تكون عليه في أنفسها الأشياء التي تلك المعاني الذهنية صور لها، وأمثلة دالة عليها، ومن جهة مواقع تلك الأشياء من النفوس» [٢٢] وفي هذا يقترب من طروحات أرسطو في أهمية شكل المضمون في الاستخدام الحسي لأبنية العبارة الموزونة وهو ما تأثر به حازم بشكل مفصل وبقية اعتباراً من النظرة الكلية [٢٣] التي تحدد مسار الحركة الإبداعية وذلك بقوله: «ومعرفة طرق التناسب في المسموعات والمفهومات لا يوصل إليها بشيء من علوم اللسان إلا بالعلم الكلي في ذلك وهو علم البلاغة الذي تندرج تحت تفاصيل كلياته ضروب التناسب والوضع فيعرف حال ما خفيت به طرق الاعتبارات من ذلك بحال ما وضعت فيه طرق الاعتبار وتوجد طرقهم في جميع ذلك تترامي إلى جهة واحدة من اعتماد ما يلائم واجتباب ما ينافر» [٢٤].

إن سبيل تحقيق الجمال في منظور حازم مبعثه قدرة التحكم في المتعة التي تخلقها الأشياء المتجانسة، وفي التناسب والتلازم تظهر قيمة الجوهر الفني في تنظيم شكل وتناسق محتواه وهذا في حد ذاته ينطوي على سلوكيات النشاط البشري ومن هنا يتحدد ممكن النشاط الجمالي للمخيلة الإبداعية التي تبرهن على نفسها من خلال إيقاع الكون. فالتناسب - ومن هذا المنظور - هو القوة الخالقة للتصور في جميع النشاطات الاجتماعية والفنية، أو قل في ذلك إنه المنظور الذي يرى أن الكون انسجام في جميع مجالاته بدءاً من مقول الكلام إلى ما يخلقه نوران الأرض في

تنظيم حرثها. وهكذا نصل مع حازم إلى كون الانسجام صفة تدخل عالم التوحد بين الأشياء التي تحددها جميع العناصر الجمالية، معتبراً في ذلك نبض الكلمة إشارة أولية لبدء النشاط التشكيلي في ترسيماته وتحسين استدارة نطقها لأنها تفيض بحركة تناسب حركة خطوات النفس الوثابة في تموجاتها ونحن مأخوئون بسحر الكلمة في انسجامها الخلاق وهو ما عبر عنه حازم بقوله: «ومن ذلك حسن التأليف وتلازمه والتلازم يقع في الكلام على أنحاء: منها أن تكون حروف الكلام بالنظر إلى اتلاف بعض حروف الكلمة مع بعضها واتلاف جملة كلمة مع جملة كلمة تلاصقها منتظمة في حروف مختارة متباعدة المخارج مترتبة الترتيب الذي يقع فيه خفة وتشاكل ما. ومنها، ألا تتفاوت الكلم المختلفة في مقدار الاستعمال، فتكون الواحدة في نهاية الاعتدال والأخرى في نهاية العوشية وقلة الاستعمال ومنها أن تتناسب بعض صفاتها مثل أن تكون أحدهما مشتقة من الأخرى، مع تفاوت المعنيين من جهة أو جهات أو تماثل أوزان الكلم أو تتوازن مقاطعها ومنها أن تكون كل كلمة قوية كالطلب لما يليها من الكلم الابق بها من كل ما يمكن أن يوضع موضعها».

إن حازمنا هنا يبحث المبدع والفنان على وجه العموم على التمتع في اختيار النطق المناسب لفضيلة الكلام على اعتبار أن ذلك أولى مراحل النشاط الجمالي، وفي ذلك تفرس وترويض للقول على حسن اختيار التوزيع، ومن هنا تكمن قيمة طلب الشيء وفق الحاجة وإعطاء الأمر ما يستحقه، وبما تقتضيه المكانة اللائقة به «الواقع أن أزهد الأعمال - في نظرنا - له صلة كبرى بالجمال، فالشيء الواحد قد يختلف تأثيره في المجتمع باختلاف صورته التي تنطق بالجمال، أو تنضج بالقبح، ونحن نرى أثر تلك الصورة في تفكير الإنسان وفي عمله وفي السياسة التي يرسمها لنفسه» [٢٥]. وفي هذا إشارة لتطوير سلوكيات البشرية بفضل تمكنها من تحقيق الانسجام وقدرتها على التحكم في نشاط الوعي الإنساني وتماثل نبض الكون وفق جوهر ما يطمح إلى تحقيقه هذا الإنسان في

حقيقته النسبية» وهكذا يتسم موقف حازم بالاجابية في تأثره الجلي بالفلاسفة السابيين عليه في هذه القضية فهو لا يكتفي فقط كما قيل - بتقرير - «أن الجمال موضوعي وأن له أسبابا تلتصم في العبارة الادبية وأسرارها تجعلها جميلة وأن من الممكن معرفة هذه الأسباب والاهتداء إلى هذه الأسرار والتحليل لها».

أقول لا يكتفي حازم بتقرير ذلك ولكنه يضع بناء نقدي لهذه الأسس ومنهجاً للأخذ بها وتفسيراً لقيمتها الفنية والنفسية، وهذا يبرر القول بإيجابية الموقف الذي وقفه الرجل في تأثره بالفكر الفلسفي اليوناني حيث استقل للتظنير في تطوير ما تداوله النقد العربي [٢٦].

الهوامش:

(١) د. ميشال عاصي: مفاهيم الجمالية والنقد في أدب الجاهل مؤسسه نوفل ١٩٨١ ص ٢٥.

(٢) د. زكي نجيب محمود، تجديد الفكر العربي دار الشروق ٢٧٩.

(٣) ولعل من الطرف التي تصور ذلك تصويراً أوسع من طريقة ابن القرات في منأبه ما انتهى اليه المهلهي الوزير المعروف من تصنعه في تناول طعمه فهم يكرهون أنه وكان إذا أراد أكل شيء بملقعة كالآرز والبن وقف من جانب اليمين غلام معه نمو ثلاثين ملقعة زجلجا مجرودا، فيلخذ منه ملقعة يكل بها من ذلك اللون لقمة واحدة، ثم ينفعها الى غلام آخر قام من الجانب الايسر، ثم يلخذ أخرى فيفعل بها فعل الأولى، حتى ينال الكفاية ثلاثا بعيد للملقة الى فيه دفعة ثانية، أنظر أدب ميتر: الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ج ١٩٦/٢.

(٤) القول لعمر بن عبد العزيز، ينظر د/ زكي نجيب محمود «تجديد الفكر العربي» ٢٣٢.

(٥) د. جميل علوش: النظرية الجمالية في الشعر العربي والأفرونج مقال في مجلة الوحدة (المغرب) ص ٦٢.

(٥) وقد خصه العرب بمصطلح التناصب في البلاغة العربية على اعتبار أنها في رأيهم تصحيح الأقسام واختيار الكلام وتصحيح الأقسام هو التناصب بعينه، كما ورد عنهم أن أبلغ الكلام ما تم إيجازه وكثر أعجازه وتناست صوره وأعجازه.

(٦) ينظر د. صفوت عبد الله الخطيب: نظرية حازم القرطاجني النقدية والجمالية في ضوء التأثيرات اليونانية، مكتبة نهضة الشرق القاهرة ١٩٨٦ ص ٤٤.

(٧) المظفر بن الفضل الطوسي: تحقيق نهى عارف الحسن، مجمع اللغة العربية، دمشق ١٩٧٦ ص ١٠.

(٨) قواعد الشعر - شرح وتعليق عبد المنعم خفاجي القاهرة ١٩٤٨ ص ٧١.

(٩) ينظر د. صفوت عبد الله الخطيب: نظرية حازم القرطاجني ص ٣٩.

(١٠) المزيقي: شرح ديوان الحماسة، نشر أحمد أمين بالاشتراك القاهرة ١٩٥٢ ص ١٢.

(١١) التهانوي: كشف اصطلاحات الفنون، دار قهرمان للنشر ١٩٨٤ ص ٢٨٤.

(١٢) ابن طباطبا، عيار الشعر، ص ٥.

(١٣) قدامة بن جعفر، نقد الشعر، ص ٥.

(١٤) أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، ص ١٤٥.

(١٥) جورج زيدان، الفلسفة اللغوية، دار الجيل ط ١، ١٩٨٢ ص ٩٧.

(١٦) ينظر أسرار البلاغة، ص ١٢٢ - ١٢٩.

(١٧) دلائل الإعجاز.

(١٨) الأسرار، ص ٢.

(١٩) د. أحمد عبد السيد الصاوي، النقد التحليلي عند عبد القاهر، ص ٣١٩. (عن نظرية حازم القرطاجني النقدية والجمالية في ضوء التأثيرات اليونانية).

(٢٠) الأسرار، ص ١٠٩.

(٢١) ينظر نظرية حازم القرطاجني النقدية في ضوء التأثيرات اليونانية، ص ١٨٤.

(٢٢) حازم القرطاجني، متهاج اللفاء ص ١٧.

(٢٣) وهي نظرية اعتمدتها الدراسات النفسية في القرن العشرين، حين اعتبرت أن الكل يكون سابقا على الجزء في عملية الإبداع، فالشاعر إذ يبدع القصيدة يتقدم من الكل إلى الأجزاء (الآليات) غير أن هذه النظرية على الرغم من حداثتها إلا أنها قوبلت بانتقادات، ينظر مصطفى سويف ٢٩٤ - ٢٩٦.

(٢٤) المذاهب، ص ٢٢٦ - ٢٢٧.

(٢٥) مالك بن نبي، شروط النهضة، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر، ص ٩٢.

(٢٦) صفوت عبد الله الخطيب: نظرية حازم القرطاجني النقدية والجمالية في ضوء التأثيرات اليونانية، ص ١٩٧.

السنهوري باشا

*** ويتواصل الأستاذ الدكتور/ عمارة مع مجلته المنهل، في مجموعته الثقافية والفكرية، دراسة وتحليلاً، في منهجية العالم، وموضوعية الباحث المفكر، الدقيق في تناوله وطرحه... وهذا موضوع جديد للتواصل الفكري مع منهل وقراءنا... له الشكر والتقدير.**

المركبة بأسلوب الأديب ومنطق الفيلسوف، فيفكك القضايا والمشكلات المركبة إلى جزئياتها ووحداتها الأولية، ويقوم بالبرهنة على كل جزئية من جزئياتها، منتهاها إلى مقدمة منطقية فيها، ثم ينتهي إلى جمع المقدمات المنطقية جميعها، ليخلص إلى البرهان المنطقي في القضية كلها... يصنع ذلك في حواراته... وفي مؤلفاته... وفي حيثيات أحكامه... بل وحتى في التدريس لطلابه في كليات الحقوق، كان يعرض الفكرة بالصور المختلفة، ومن الزوايا المتعددة إثارة واجتذاباً وإقناعاً لمختلف المستويات والأفهام... حتى قال عنه بعض الظرفاء: «إنه يحاضر بالقراءات السبع».

ومع الإمامة في كل هذه الميادين، كان زاهداً في عرض الدنيا... متبتلاً في محراب إتيان العمل العام... حتى لقد كان ينصح الراغبين في المال والجاه أن يسلكوا إليها طريق الإتيان في العمل، فيقول: «إن المال والجاه يسعيان إلى الشخص الذي يتقن عمله».

ومع هذه الإمامة والأستاذية والعظمة، كان صاحب خلق قوي، حتى لقد تحدث كثيراً عن أولوية الأخلاق والقلوب على العقول والإنجازات... ولقد ارتقى على درب الخلق العظيم إلى مرتبة الأوابين، الذين يسارعون إلى تغيير أفكارهم ومواقفهم عندما يرون الحكمة والصواب حتى ممن هم أقل منهم في المكانة والمنصب والسلطان.

خالفته مرة - وهذا نادر - محكمة النقض، في رأي ذكره في كتابه (الوسيط - في شرح القانون المدني) عن حجية الحكم الابتدائي القطعي إذا طعن فيه بالاستئناف... فرأت المحكمة أن حجية هذا الحكم مؤقتة، توقف منذ الاستئناف... وكان السنهوري يرى أن الحجية

**بقلم الفكر الإسلامي :
أ.د. محمد عمارة - مصر**



الدكتور عبد الرزاق أحمد السنهوري باشا (١٣١٣ - ١٣٩٥ هـ / ١٨٩٥ - ١٩٧١ م) هو أديب الفقهاء، وفقهيه الأدباء، وعميد فقهاء القانون المدني الحديث في العالم العربي، وصانغ العديد من دساتير الدول العربية التي استقلت حديثاً، ووضع مقوماتها القانونية والدستورية التي أهلتها لدخول المنظمات الدولية... وهو أحد أعظم القضاة في القرن العشرين، وصاحب الأحكام التي انتصرت لحريات الأمة - عندما رأس «مجلس الدولة» - بمصر - إبان مرحلة الغليان السياسي والاجتماعي التي سبقت ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ م... وفي مرحلة القلق الدستوري والقانوني التي أعقبت هذه الثورة.

وهو قبل كل ذلك، ومعه، إمام الفقه الإسلامي، الذي جعل رسالة حياته - منذ فجر شبابه - إحياء الشريعة الإسلامية، بالاجتهاد الجديد، لتتخطى أعتاق القرون، وتعود المصدر الأول والأوحد للقوانين الحديثة في العالم الإسلامي، والمنبع الذي يغني المنظومات القانونية المعاصرة بالدراسات المقارنة. ولتكون هذه الشريعة، وفقه معاملاتها المتجدد، الرباط الموحد لشعوب الشرق، والمزاج المميز للمدنية الإسلامية، وذلك حتى تعود الخلافة الإسلامية من جديد، في صورة جديدة، هي صورة الجامعة الشرقية، وعصبية الأمم الإسلامية.

ومع الفقه... والقانون... والأدب - وأيضاً الشعر الرقيق والعقيق - كان السنهوري فيلسوفاً ومنطقياً... يتناول المعاني العميقة والقضايا المعقدة والأفكار



د. عبدالرزاق السنهوري

١٣١٢هـ - ١١ أغسطس ١٨٩٥م - في أسرة فقيرة، لوالد - فهد - وعمل موظفا صغيرا «بمجلس بلدي الإسكندرية».. ولقد توفي والده سنة ١٩٠٠م - وهو في السادسة من عمره - تاركا أمه وسبعة من البنين والبنات.

ولقد بدأ

السنهوري تعليمه في «الكتاب» بتشجيع من والده.. الذي كان يقدم إليه «الجواز» ترغيبا له في التعليم - ثم انتقل - بعد وفاة والده - إلى «مدرسة راتب باشا الابتدائية» التابعة للجمعية الخيرية الإسلامية - بالإسكندرية.. ومنها حصل على الشهادة الابتدائية.. ثم التحق «بمدرسة رأس التين الثانوية» ف «المدرسة العباسية الثانوية» بالإسكندرية - ومنها حصل على شهادة الثانوية سنة ١٩١٢م.. وكان متفوقا طوال سنوات دراسته.. وجاء ترتيبه - في الثانوية - الثاني على جميع طلاب القطر المصري.

وفي المرحلة الثانوية (١٩٠٨ - ١٩١٣م) عشق الأدب واللغة، فلم يكن يقع بيده كتاب في الأدب أو اللغة إلا قرأه قراءة تمنع واستيعاب.. قرأ (الأغاني) للأصفهاني.. و(الأمالى) للقالى.. و(العقد الفريد) لابن عبد ربه.. وغيرها.. وكان يتردد على المكتبات العامة ومكتبة المعهد الديني للإطلاع.. وحفظ - منذ ذلك التاريخ - كثيرا من عيون الشعر العربي، القديم منه والحديث.. ونشأ معجبا بالمتنبى (٣٠٣ - ٣٥٤هـ/ ٩١٥ - ٩٦٥م) ومتحيزا إليه، ومفضلا له على غيره من شعراء العربية.

وفي نفس العام الذي نال فيه شهادة الثانوية سنة ١٩١٢م التحق «بمدرسة الحقوق الخديوية» بالقاهرة - مرحلة التعليم العالي - الجامعي - وكانت الدراسة فيها باللغة الانجليزية.

وبسبب من رقة حاله الاجتماعية، وحتى يواصل دراسة الحقوق، جمع إلى الدراسة - بقسم المنتسبين - العمل موظفا بمراقبة الحسابات في وزارة المالية، إلى

قائمة حتى يلغيه الاستئناف.. فذهب إليه المستشار محمود توفيق اسماعيل - نائب رئيس محكمة النقض - وجاوره.. فقال له السنهوري - بعد سماع حجته: «أريك هو الأصح، وإذا تهيأ لي إصدار طبعة ثانية من (الوسيط) فسوف أعيد النظر فيما كتبت» فخرج المستشار محمود توفيق اسماعيل، ليقول: - «هذه هي عظمة العالم في أسمى صورها».. كان أوابا.. مع أن التشريع والقانون والقضاء - في مصر والعالم العربي - يعيش على إنجازاته حتى الآن.

ولقد عاش عمره المديد كما يعيش أصحاب الرسالات.. وكان صاحب الرسالة العظمى محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وسلم) هو أسوته الحسنة.. وكانت تسيطر عليه فكرة أوجه الشبه بين «يتمه» ويتم الرسول.. وأن طريقهما وعطاهما - مع الفوارق الكبيرة - قيس من العطاء الإلهي، وأثر من إرادة الله.. حتى لقد اختار مقدمة لأوراقه الشخصية ومذكراته الخاصة، هذه الآيات.. والسطور:

بسم الله الرحمن الرحيم

(والضحي والليل إذا سجي - ما ولّك ربك وما قل - وللآخرة خير لك من الأولى) وسوف يعطيك ربك فترضى.. ألم يهدك يتيما فآوى.. ووجدك ضالا فهدى.. ووجدك عائلا فأغنى.. فلما اليتيم فلا تقهر.. وأما السائل فلا تنهر.. وأما بنعمة ربك فحدث) - صدق الله العظيم.

«وأستطيع، مع احترامي العميق لحقام الرسول الكريم، الذي وجهت إليه هذه الآيات الشريفة، أن أقول مع القائلين:

نعم، لقد وجدني الله يتيما فتوانى، ووجدني ضالا فهدانى، ووجدني عائلا فأغنانى، وإننى لبذل جهدى في ألا أقهر اليتيم وألا أنهر السائل»..

وهأنذا، في هذه المنكرات، أحدث بنعمة ربي» [١].

لقد كان يعيش بأحاسيس أصحاب الرسالات، الذين يؤمنون أن الإرادة الإلهية قد وهبتهم ما هبتهم ليكونوا روادا للخير، ومنارات للحق، ومعالم على طريق الإصلاح.

ولد السنهوري بمدينة الإسكندرية في ١٩ صفر

فلا نعلمت نفوس في صفاء إذا نسيت نفوسا في الصفاد [٣]

ولأن نفسه كبيرة، وهمته عالية، ومقاصده عظيمة، فلقد جعل من فقره ومعاناته الاجتماعية حوافز للسير الحديث على طريق العظمة والعلماء... وعبر عن هذه الحقيقة من حقائق حياته فكتب يقول: «شيء يشترك فيه أكثر العظماء: حياة الشظف والفاقة التي عاشوها أول حياتهم، فنفضت في أخلاقهم روح الصلابة، وعويبتهم مكافحة الشدة، فذاقوا الحياة بأسهم بعد أن أذاقتهم بأساعا» [٤].

وفي نفس العام الذي نال فيه السنهوري «ليسانس» الحقوق سنة ١٩١٧م عين في سلك القضاء - بالنيابة العامة - في مدينة «المنصورة» فرافقته - وهو في هذا المنصب الحساس - الهموم العامة لأمته، ولم يحبس التخصيص الدقيق في إطار القانون، فكتب بمذكراته - ٣٠ - ١٢ - ٣٠ - ١٠ - ١٩١٨م - عن الاجتياح الاستعماري للدولة العثمانية، يقول: «أقرأ الآن تاريخ أوروبا في القرن التاسع عشر، ومقاومة الدول الأوروبية لتركيا، واقتناصها ممتلكاتها واحدة بعد أخرى، وفرضها عليها شروط الغالب، سواء كانت غالبية أو مغلوبة، وما أظهرته أوروبا من التعصب والجور، وما استحلته من ضروب الفجاسة والفرد... كل هذا لم يدهشني، وإنما يدهشني أن أرى المسلمين يتعجبون مما أظهرته أوروبا من الوحشية تحت ستار المدنية، كأنهم - أيقظهم الله من سباتهم - يجهلون أن المدنية والإنصاف والعدالة والقانون ألفاظ مترادفة توجد في المعاجم وتسمع على ألسنة الساسة والكتاب، وإذا بحثت عن مدلولها لم تجد... إن الذي أصاب الدولة العلية من أوروبا تم على وفق السنن الطبيعية... إنها مبررات الذنب للخروف الذي عكر عليه الماء... وعلى الخروف - حتى يأمن غائلة الذنب - أن يخلع قرونيه التي تنفتحت، وأن يتخذ له قروينا من حديد يستطيع أن يخرق بها أحشاء الذنب إذا حدثت نفسه بالاعتداء عليه».

وفي مدينة المنصورة، وأثناء عمله بالنيابة العامة، تفجرت أحداث ثورة مصر الوطنية الكبرى - ثورة سنة ١٩١٩م - في سبيل الاستقلال الوطني وإجلاء جيوش

أن تخرج من «مدرسة الحقوق» ونال درجة «الليسانس» سنة ١٩١٧م... وكان ترتيبه الأول على جميع الطلاب - وإبان دراسته للحقوق (١٩١٣ - ١٩١٧م) تفتحت ملكاته الأدبية، مواكبة ومعبرة عن مشاعره الوطنية والإسلامية... هذه المشاعر التي تكونت في تيار الوطنية والجامعة الإسلامية... فترك في مدرسة الزعيم «الوطني - الإسلامي» مصطفى كامل باشا (١٢٩١ - ١٣٣٦هـ / ١٨٧٤ - ١٩٠٨م) التي تأثر بها السنهوري في مرحلة التكوين المبكر، فقال: «إن الجيل الذي أنا منه تتلمذ في الوطنية لمصطفى كامل، قبل أن يتلمذ لزغول (سعد زغلول) وإني مدين بشعوري الإسلامي لرجال آخرين غير هذين الرجلين، أذكر منهم الكواكبي وجاويش وفريد وجدى، أما عبده وجمال الدين فلم أحضرهما في حياتهما، وتركنا من الكتابة شيئا قليلا لم يمكن من أن تأثر بأفكارهما، ولكنهما تركا أبلى الأثر في نفسي، ويعتبرهما العالم الإسلامي بحق أكبر المصلحين في العصر الحديث... لقد قلت لصديق - وأنا في الخامسة عشرة - إن أملى في الحياة قد تعين بين مصطفى كامل وسعد زغلول، والفرق بينهما: أن مصطفى كامل بدأ أن يكون وطنيا فجاءت عظلمته من الوطنية، أما سعد فبدأ أن يكون عظيما فجاءت وطنيته من العظمة» [٥].

وكان يقرض الشعر أحيانا - وشعره رقيق وعميق - ولقد عبر عن اهتماماته العامة بشئون أمته، وعن انتماهات الإسلامي - وهو طالب بمدرسة الحقوق - إبان الحرب الاستعمارية العالمية الأولى سنة ١٩١٦م - أي في العام الذي كانت جيوش الاستعمار الغربي تزحف فيه على ولايات الدولة العثمانية فتلتهمها، وتعتقد الحكومات الاستعمارية المعاهدات السرية لتمزيق ولايات الخلافة الإسلامية ووراثتها، وتطارد الزعامات الوطنية والإسلامية - عبر السنهوري عن حال أمته - شعرا - فقال:

أرضى أن أنام على فراشي

ونوم المسلمين على قتاد

وأهنا في النعيم يرغد عيش

وقومى شئتوا في كل واد

في الأسبوع الماضي - على مشهد لم أستطع أن أنساه حتى الآن - كاد الليل ينتصف، فأبصرت في شارع كبير، في زاوية مظلمة منه، صبيين صغيرين قد انتحيا تلك البقعة من الأرض، وتوسد كل منهما ذراعي رفيقه، وناما كانهما متعانقان. ولم يسع هذين المنكوبين ما خلق الله من فراش وثير ورياش، فوسعهما بطن الشارع، ولم يجدا إلا أنزعتهما يتوسطانهما، فناما في ذلك الشارع والناس تروح وتغدو ولا تكاد تشعر بوجودهما، والمنعمون في قصورهم ينأون ملء عيونهم ولا يشعرون أن في الأرض أشقياء».

وفي سنة ١٩٢٠م رقي السنهوري من مساعد نيابة الى وكيل النائب العام. وفي ذات العام انتقل من العمل بالنيابة إلى تدريس القانون في «مدرسة القضاء الشرعي» وهي واحدة من أهم مؤسسات التعليم العالي المصري التي أسهمت في تجديد الفكر الإسلامي الحديث والمعاصر - منذ إنشائها سنة ١٩٠٧م والتي درس فيها وتخرج منها كوكبة من أعلام التجديد والاجتهاد. وكان نازها يومئذ محمد عاطف بركات بك (١٢٧٨ - ١٣٤٢هـ / ١٨٦١ - ١٩٢٤م). وفي التدريس بها زامل السنهوري كوكبة من علماء العصر ومجديه. منهم الأستاذة أحمد إبراهيم (١٢٩١ - ١٣٦٤هـ / ١٨٧٤ - ١٩٤٥م) وعبد الوهاب خلاف (١٣٧٥هـ / ١٩٥٦م) وعبد الوهاب عزام (١٣١٢ - ١٣٧٩هـ / ١٨٩٤ - ١٩٥٩م) وأحمد أمين (١٢٩٥ - ١٣٧٣هـ / ١٨٧٨ - ١٩٥٤م). كما كان من تلاميذه في هذه المدرسة الشيخ محمد أبو زهرة (١٣١٦ - ١٣٩٤هـ / ١٨٩٨ - ١٩٧٤م).

للداسة صلة

الهوامش:

- (١) عبد الرزاق السنهوري في أوراقه الشخصية (إعداد: د. نادية السنهوري، د. توفيق الشاذلي ص ٢٦ طبعة القاهرة - الزهراء للإعلام العربي ١٩٨٨م).
- (٢) الأوراق الشخصية - باريس في ١٩٢٣/١٢/٥م و١٩٢٣/٣/١٥م.
- (٣) المصدر السابق، كثر الزيات سنة ١٩١٦م.
- (٤) المصدر السابق، القاهرة في ١٩٣٤/٨/١م.

الاحتلال الإنجليزي عن وادي النيل. فلم تمنع حساسية الوظيفة القضائية الشاب الوطني عبد الرزاق السنهوري من الانخراط في مواكب الثورة الوطنية، فكان من الدعاة إلى إضراب الموظفين، بل وتزعم هذا الإضراب، مع أن وظيفته كانت التحقيق مع الموظفين المضربين، وإيداعهم السجن!.

ولم يكن هذا بالغريب على السنهوري. فقبل قيام ثورة ١٩١٩م - وهو موظف بالنيابة العامة - كان يكتب في مذكراته عن واجب الشباب إزاء الأمة ونهضتها ١٩١٨/١٠/١٩م فيقول: «أريد أن يفهم كل شاب أنه يحمل بعضا من المسئولية في سقوط أمته إن سقطت، ولا يكتفى بالتآفف والتحسر، فعلى هذا الشعور بالواجب يتوقف قسط كبير من الأمل في التقدم...».

لقد انخرط السنهوري في الثورة، التي قادها سعد زغلول باشا (١٢٧٣ - ١٣٤٦هـ / ١٨٥٧ - ١٩٢٧م)، فعاقبته السلطة الاستعمارية بالنقل من مدينة المنصورة إلى مدينة أسيوط - بصعيد مصر - فانتقلت معه وطنيته وثورته إلى هناك.

ولقد انتبه السنهوري الى نور الثورة الوطنية، لا في تحرير الأرض من الجيوش المحتلة فقط، إنما في تحرير الإنسان. بل وفي تحرير المرأة المصرية، التي فتحت مشاركتها في الثورة أمامها باب الحرية والتحرير. فكتب عن هذا البعد من أبعاد ثورة ١٩١٩م - في مذكراته - وهو بأسيسيوط في ١٩١٩/٣/٢٧م يقول: «قرأت اليوم في إحدى الجرائد أن بعضا من فضليات السيدات المصريات قمن بمظاهرة سلمية - بين المظاهرات التي تقام في هذه الأيام - وهرن بدور الوكالات السياسية الأجنبية.

لقد قرأت كثيرا عن هذه المظاهرات، ووقفت بنفسى على بعض تفاصيلها، فلم يؤثر في نفسى شيء منها أكثر من تلك المظاهرة السلمية التي قامت بها فضليات السيدات المصريات. لقد شعرت المرأة المصرية الآن أنها عضو في الجمعية المصرية، فهي تحس بالأمن وتتوجع لها».

وفي أسيوط. لم تنس حدة الأحداث السياسية السنهوري المتأسة الاجتماعية التي يعيشها الفقراء - فيكتب في مذكراته ١٩٢٠/٢/٢٣م يقول: «وقع نظرى -

الغُول والعنقاء والخل الوفي

وأطال - يعني الغزويني - في النعوت أن العنقاء قد تصاد فيصنع من مخالبها أقذاح عظام للشراب [١].

وقال العلامة أبو البقاء العكبري في شرح المقامات أن أهل الرس كان يترسهم جيل يقال له مخ صاعد في السماء قدر ميل وكان به طيور كثيرة وكانت العنقاء به وهي عظيمة الخلق لها وجه كوجه الإنسان وفيها من كل حيوان شبه وهي من أحسن الطيور وكانت تأتي هذا الجبل في السنة مرة فتلقط طيوره، فجاعت في بعض السنين وأعوذها الطير فانقضت على صبي فذهبت به ثم ذهبت بجارية أخرى فشكرا ذلك إلى حظلة بن صفوان فدعا عليها ففأصابتها صاعقة فاحتزقت. وكان حظلة بن صفوان في زمن الفترة بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام.

قال الدميري: وذكر غيره أي غير العكبري - أن الجبل يقال له فتح وسميت العنقاء لطول عنقها [٢].

الغول:

قال الدميري: الغُول: بالضم أحد الغيلان وهو جنس من الشياطين، وهم سحرتهم.

قال الجوهري: وهو من السعال [٣] والجمع أغوال وغيلان وكل ما اغتال الإنسان فافلكه فهو غول والغول التلون قال كعب بن أبي سلمى رضي الله عنه.

فما تنوم على حال تكون بها

كما تلون في أثوابها الغول

ويقال: تقول المرأة إذا تلونت ويقال غالته غول إذا وقع في مهلكة والفضب غول الطم وفي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: إذا تغولت لكم الغيلان فنادوا بالاذان فان الشيطان إذا سمع النداء أدبر وله حساس أي ضراط - قال النووي في الانكسار انه حديث صحيح أرشد (صلى الله عليه وسلم)



عبدالله محمد أبكر

- جدة -

هناك بيتان لهما من الشهرة ما سار مسير الشمس في الأرض، وأحفظهما من قديم الزمان للشاعر صفي الدين الحلي، هما:

**إني اختبرت بني الزمان فما بهم
خل وفي لتوائب مصطفى
فعلمت أن المستحيل ثلاثة
الغول والعنقاء والخل الوفي**

وأخيرا قرأت المتنبي في ديوانه هذا البيت:
وأشرب من عنقاء في الطير شكه

وأعوز من مستترشد منه يحرم

فغيت اتصال. ما حقيقة هذا الطائر؟ بل الغول والعنقاء هل لهما وجود في هذه الدنيا ثم انقرضا مع مرور الزمن، أم هما ذكر خرافة يذكرها أهل الاسطورة، وإن كانا ففي أي زمن من الأزمنة، وفي أي مكان كان وجودهما، وفي أي بيئة عاشا وهل هناك أناس وشعوب يذكر معهم الغول والعنقاء؟ فينتهي كتاب (حياة الحيوان الكبرى) للدميري وجدت عن العنقاء والغول كلاما شافيا، وإتمام عجز البيت الأول ألحقت به الحديث عن الخل الوفي.

العنقاء:

قال الدميري في حياة الحيوان: العنقاء: من الالفاظ الدالة على غير معنى قال بعضهم هو طير غريب يبيض ببضا كاجبال ويبعد في طيرانه. وقيل سميت بذلك لأنه كان في عنقها بياض كالطوق وقيل هو طائر يكون عند مغرب الشمس.

وقال الغزويني: انها أعظم الطير جثة وأكبرها خلقه تخطف الفيل كما تخطف الحدة الفأر، وكان في قديم الزمان بين الناس فتاتوا منها إلى أن سلبت يوما عروسا بجليها فدعا عليها حظلة بن صفوان فذهب الله بها إلى بعض جزائر البحر المحيط وراء خط الاستواء وهي جزيرة لا يصل إليها الناس وفيها حيوان كثير كالفيل والجاموس والبقر وسائر أنواع السباع، وعند طيرانها يسمع لأجنحتها نوي كدوي الرعد العاصف والسيل، وتعيش ألفي سنة وتزواج إذا مضى لها خمسمائة سنة.

وقد شعر معاوية رضي الله عنه ببخل الزمان وعدم جوده بالإخوان الأوفياء، فقال: نكحت النساء حتى ما أفرق بين امرئ وحائط، واكلت الطعام حتى لم أجد ما أستمرؤه، وشربت الأشرية حتى رجعت إلى الماء، وركبت المطايا حتى اخترت نعلي، ولبست الثياب حتى اخترت الياض، فما بقي من اللذات ما تنوق إليه نفسي إلا محادثة أخ كريم. أما نحن اليوم فنقول:

**وما بقيت من اللذات
ألا محادثة الرجال ذوي العقول
وقد كنا نعدهم قليلا
فقد صاروا اليوم أقل من القليل**

وصدق من قال:

**وليس لأحزان النساء تطول
ولكن أحزان الرجال تطول**
إن الإخوان كثير في هذا الزمن ولكن كالأبل الماة لا تكاد تجد فيها راحلة

**نصوى الإخاء على الرخاء كثيرة
بل في الشدائد تعرف الإخوان**

وقد تكون الحياة صعبة بدون الإخوان الأوفياء، بل حتى قيل: لا تعد الحياة ما كان في فراق الأحبة. وقيل: كانت صرخة يشار بعد أن غرق في بجلة آخر أصدقائه السبعة، لا خير في الدنيا بعد الأصدقاء. ومما يقال أيضا في فقد الإخوان: من لا أخوان له لا أهل له، ومن لا ولد له لا ذكر له. وقال حكيم: من علامات الخذلان معاداة الإخوان، واستفساد الصديق من عدم التوفيق. وقيل في مواساة الإخوان ومساندة بعضهم بعضا وإن الإنسان لا يسير بدون الإخوان، قيل: إن تجد ناجحا واحدا وصل إلى القمة بغير أن يستند إلى صديق وفي، أو زوجة محبة، أو حب إنسان، كل واحد مدين في حياته لأشخاص معروفين ومجهولين، مدوا له أيديهم عندما وقع على الأرض، أضاعوا له شمعة عندما احتواه الظلم، قالوا له كلمة حلوة ومطابق الحياة تنهل على رأسه، أعطوه ابتسامة عطف والدنيا تكثر عن أنيابها في وجهه.

**ولا شك فلإنما الرجال بالإخوان
واليد بالمساعد والبنان**

فهل من سبيل إلى ربه خل وفي، وأخ صادق كريم يكون بلما على جراح الفقدان.

**إني لأرجو اليوم أمرا عاجلا
والنفس مولهمة بحب المجامل**

وسلم} إلى دفع ضررها بذكر الله تعالى. والحديث رواه النسائي في سننه الكبرى، وروى مسلم عن جابر بن عبد الله أنه قال أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال لا عدوى ولا طيرة ولا غول، قال: جمهور العلماء كانت العرب تزعم أن الغيلان في الفلوات وهي جنس من الشياطين. وقال الدميري، وبهذا المعنى والذي ذهب إليه المحققون أن الغول شيء يُخوَّف به ولا وجود أشياء له، كما قال الشاعر:

الغول والخل والعنقاء الثالثة

أسماء لم توجد ولم تكن
ولذلك سموا الغول خيتوم - وهو كل شيء لا يدوم على حالة واحدة ويضمحل كالسراب، وكالذي ينزل من الكوى في شدة الحر كسح العنكبوت قال الشاعر:

**كل أنثى وإن بدا لك منها
أية الحب حبها خيتوم**

وقال قوم الغول ساحرة الجن وهي تتصور في صور شتى وأخونا ذلك من قول كعب بن زهير رضي الله عنه.

**فما تدوم على حال تكون بها
كما تلون في أثوابها الغول[ء]**

الخل الوفي:

هل الناس تغيرت أم الزمان؟ فلقد عز وجود الخُلص من الإخوان، الذي يصدق ويصادق، يلزم وينادم، يفيد ويستفيد، يزيح ويريح، ينفع ويشفع، الذي يجيب النداء ويرضى ويرضى، ومن إليه تقضي، من تشعر مع وجوده أنك لا تحتاج إلى صديق آخر، من يشاركك في الأفراح والأفراح، في الطول والمروء، في الصفو والكبر، في جميع الأحوال، ولا يتلذذ لونه بل يكون معك وكأنه منك، ويوافقك في الخلق والمعاملة.

يقول سيدنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) المراء على دين خليله فلينظر أحدهم من يخال.

ويقول الإمام الأوزاعي: المصاحب كالرقعة في الثوب إن لم تكن مثله شاتته.

وقيل: صفة الصديق أن يبذل لك ماله عند الحاجة ونفسه عند النكبة ويحفظك في المغيب.

لا أقول خان الزمان أو لا يوجد فيه الصديق الوفي، ولكن بخل به وأصبح حصوله من الصعب، لذلك قيل: من ظن أنه يمكنه الاستغناء عن صديق فمغرور، ومن ظن أن وجوده سهل فمعتوه.

وتعاليم التلمود

الرئيس موسى بن
ميمون (أبو عمران)

(٥٢٩ - ٥١٠ هـ / ١١٣٥ - ١٢٠٤ م)

اليهود على المسلمين واستهزائه بالإسلام، وكتابته رسائل تهاجم القرآن وتزعم تناقضه، مما أدى إلى أن يرد عليه ابن حزم، وثورة المسلمين العارمة ضده وضد طائفته التي تعدت كل حدود اللياقة، واستبدت، وطلعت وتجبرت، فكانت النتيجة لذلك عدة ثورات ضد هؤلاء اليهود الفجرة، ثم التصديق عليهم في أثناء دولة الموحدين المعروفة بتسامحها مع الفكر الفلسفي والفرق المختلفة التي كانت تستظل تحت وأرف حكمها. وما تزعّمه دائرة المعارف الإسلامية التي وضعها المستشرقون، وروجه جارودي في كتابه «الإسلام في الغرب»، ودائرة المعارف البريطانية، من أن حكم الموحدين كان شديد التعصب ضد اليهود والنصارى أمر غير صحيح، كما اتهمهم بضيق النظرة الدينية، ورفض الفلسفة رفضاً باتاً، وهو أيضاً أمر مخالف للحقيقة حيث نرى الفيلسوف والطبيب ابن الطفيل يقدم أبا الوليد محمد بن أحمد بن رشد إلى الخليفة الموحدي يوسف بن عبد المؤمن الذي أذهل ابن رشد بسعة معرفته في الأمور الفلسفية، وهو الذي طلب من ابن رشد أن يضع كتباً توضح فلسفة أرسطو وتيسر فهمها للناس... وعن طريق كتب ابن رشد عرفت أوروبا أرسطو وفلسفته.

ترجمة موسى بن ميمون:

يعرف موسى بن ميمون لدى الغرب باسم Maimonides



بقلم: د. محمد علي البار

مستشار الطب الاسلامي - جدة -

يعتبر اليهود موسى بن ميمون من أعظم أعلامهم حتى قالوا عنه «ما بين موسى (أي موسى بن عمران) وموسى (أي موسى بن ميمون) لم يوجد أعظم من موسى». ولويس بن ميمون مكانة عالية عند اليهود فهو أحد أهم شراح التلمود والتوراة على مدى العصور، ولا تزال تعتبر شروحه من الأسس الهامة التي ينبغي اتباعها ودراستها لدى حاخامات إسرائيل وحاخامات اليهود الأرثوذكس في كل مكان... كما يعتبر موسى بن ميمون أيضاً أحد أهم فلاسفتهم وأطبائهم في العصور الإسلامية كلها.

وكما يقول جارودي في كتابه: «الإسلام في الغرب: قرطبة عاصمة الروح والفكر» عنه: «إن الفيلسوف اليهودي (أي موسى بن ميمون) هو حلقة من حلقات تطور الروحانية الأندلسية، ليس فقط لأنه كان يكتب بالعربية، بل لأنه يقدم مساهمته الخاصة، كالفكرين المسلمين، مشتركاً في الثقافة ذاتها، ومواجهها المشاكل ذاتها» [٢].

وتقول كثير من المصادر أنه حفظ القرآن الكريم ودرس الفقه، وخاصة الفقه المالكي، ودرس الفرق الإسلامية وأقوالها في الفترة التي أعلن فيها إسلامه في الأندلس أثناء الحكم الموحدي الذي فرض على اليهود أن يعتنقوا الإسلام، أو يرحلوا عن قرطبة، بسبب مكاييد اليهود المتعددة ضد المسلمين، وخروجهم عن عهد النعمة الذي تمتعوا فيه بحرية واسعة، حتى تمكنوا وتولوا أعلى المناصب بما في ذلك منصب الوزارة الكبرى كما حدث لابن النخيلة إسماعيل بن يوسف، المكتى بأبي إبراهيم، ثم تولى بعده ابنه يوسف بن إسماعيل المكتى بأبي الحسين، والذي تولى أيضاً منصب الوزارة في غرناطة أثناء حكم الأمير باديس، (عهد الطوائف) وأدى ذلك إلى تسلطه وطائفته من



(ميمونيدس) أي ابن ميمون باللغة اليونانية - وفي كتاب طبقات الأطباء - لابن أبي أصيبعة قال عنه ما يلي:

«هو الرئيس أبو عمران موسى بن ميمون القرطبي يهودي، عالم بستان اليهود ويعد من أبحارهم وفضلاتهم. وكان رئيسا عليهم في الديار المصرية. وهو أوجد زمانه في صناعة الطب وفي أعمالها، متفنن في العلوم، وله معرفة جيدة بالفلسفة، وكان السلطان الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي يرى له ويستطيعه، وكذلك والده الملك الأفضل علي. وقيل إن الرئيس موسى قد أسلم في المغرب، وحفظ القرآن واشتغل بالفقه، ثم إنه لما توجه إلى الديار المصرية وأقام بالفسطاط بمصر ارتد».

وهناك خلاف طفيف في اسمه فهو في دائرة المعارف الإسلامية: موسى بن ميمون بن عبد الله القرطبي، وفي الأعلام للزركلي قال: «ورأيت اسمه على مخطوطة الرسالة الفاضلية من تأليفه: موسى بن عبد

الله القرطبي، وسماه بروكلمان: موسى بن ميمون بن يوسف بن إسحاق. ويعرف لدى اليهود باسم موشيه بن ميمون. ويقال عنه موسى هذا الزمان (موشيه هانزمان).

مولده ونشأته:

ولد موسى بن ميمون في قرطبة بالأندلس في ٢٠ مارس ١١٢٥ (٥٢٩هـ) وكان أبوه من أبحار اليهود ويعمل قاضيا في المحاكم اليهودية البينية. ودرس موسى على يد والده والأحبار الموجودين في قرطبة

الدين اليهودي كما درس اللغة العربية، وعلوم الفقه والقرآن على أيدي علماء المسلمين. كما تقول دائرة المعارف الإسلامية. وعندما تولى الموحدون أمر الأندلس دخلوا قرطبة عام ١١٤٨م. وبسنة آنذاك ثلاثة عشر عاما، أعلنت عائلته الإسلام وأبطلت الكفر.

قصة اعتناقه الإسلام:

تذكر دائرة المعارف البريطانية أن موسى بن ميمون تزح مع والده إلى فاس، في المغرب، بعد دخول الموحدين قرطبة، بينما تذكر دائرة المعارف الإسلامية

وخاصة الأشاعرة والمعتزلة والصوفية. ونرى صدى أفكارهم وأرائهم في كتبه وخاصة كتاب «دلالة الحائرين» التي سنتعرض لها فيما بعد.

مصر ابن ميمون وأسرته إلى فاس بالمغرب:

انتقل ابن ميمون وأسرته إلى فاس حوالي عام ١١٥٩م ورغم أن فاس بالمغرب كانت تحت حكم الموحدين، إلا أن الضغط على اليهود هناك كان أخف من الأندلس، حيث لم تحدث احتكاكات بين المسلمين واليهود، ولم يتول اليهود مناصب هامة في الدولة، ولم يعرف عنهم أنهم قاموا بتأليف الكتب، والرسائل في مهاجمة الإسلام والرسول والقرآن كما فعلوا في الأندلس. وفي فاس ازدادت ثقافة ابن ميمون الإسلامية كما درس كتب ابن رشد الفلسفية والطبية والفقهية (الفلسفية مثل كتاب «فصل المقال»، والطبية مثل «كتاب الكليات» والفقهية مثل «كتاب بداية المجتهد ونهاية المقتصد»، وتعلم الطب على أيدي أطباء من المسلمين هناك.

انتقال ابن ميمون إلى طبرية بـ فلسطين ودخوله مصر واشتغاره بالطب هناك:

ثم انتقلت الأسرة إلى طبرية في فلسطين عام ١١٦٥م. وطبرية مركز هام لليهود لدراسة التوراة والتلمود، وقد تمتعت دراساته الدينية هناك، ولكنه وجد شغل العيش، ولم يلب له المقام فانتقل إلى مصر وسكن القسطنطين (القاهرة القديمة)، حيث كان اليهود وغيرهم يتمتعون بحرية شاملة في جميع شؤونهم وممارسة شعائهم، وفي ممارسة التجارة والدخول في وظائف الدولة.

وارتفعت مكانة موسى بن ميمون الدينية لدى طائفته من اليهود في مصر، ولكن حالته المالية ازدادت سوءا بعد وفاة أبيه. و وفاة أخيه الجواهرجي غريفا في

أنه بقي وأسرته في قرطبة لمدة إحدى عشر عاما وأنه تظاهر بالدخول في الإسلام في تلك الفترة وحفظ القرآن، ودرس الفقه المالكي (فقه الدولة آنذاك). أما ابن أبي أصيبعة فيقول إن ابن ميمون دخل الإسلام في فاس، ولم يجزم حيث جعلها بصيغة التمريض (وقيل). وتلقى دائرة المعارف الإسلامية على قصة إسلام ابن ميمون فتقول: «ويروي كل من ابن القفطي وابن أبي أصيبعة أن ابن ميمون اعتنق الإسلام وجهر به في الأندلس في حين كان يطن اليهودية وذلك لكي يأمن الاضطهاد. وانتهى بعد ذلك في مصر رجل يقال له أبو الحرب بن معيشة، بأنه ارتد إلى اليهودية إلا أن مولاه (ولي نعمته) القاضي الفاضل قرر أن الذي يكره على اعتناق الإسلام لا يصح إسلامه، وهكذا أنقذ حياة ابن ميمون. ومع ذلك فإن روايتي ابن القفطي وابن أبي أصيبعة، وخاصة رواية الأخير التي أوردها في تحفظ كما يتضح من عبارته (وقيل) التي صدر بها روايته، لا يؤخذ منها أن لها أساسا تاريخيا وثقا. وإذا تركنا جانبا ما في هاتين الروايتين من أقوال غير صحيحة عن ابن ميمون فإن الشريعة الإسلامية مع أنها لا تؤاخذ بشدة من يرتد مكرها عن الإسلام خوف الموت، تعتبر الرجل الذي يعتنق الإسلام، ولو بسبب الخوف مسلما حقيقيا، بمعنى أن خروجه عن الإسلام بعد ذلك يؤدي إلى إهدار دمه، ولعل أقطع دليل على عدم صحة إسلامه هو أنه أثناء الجدل العنيف الذي قام حول كتابه «دلالة الحائرين» والذي لم يترك فيه خصومه نقدا أو مثلبة إلا وصموه بها، لم يرمه أي واحد من غلاتهم بأنه اعتنق الإسلام، وكان لابد لهم من مثل هذا النقد لو أنه كان أسلم حقيقة إذ أن إسلامه لا يمكن أن يبقى سرا.

ومهما كان من قصة إسلام ابن ميمون وسواء صحت أو لم تصح، إلا أن ابن ميمون قد تأثر تأثرا كبيرا بتعاليم الإسلام وبقراءة القرآن، ودراسة الفقه الإسلامي، وخاصة الفقه المالكي والفرق الإسلامية،

مركب هو وثروته. وقد كان أخوه الثري من تجارة المجوهرات، ينفق عليه وعلى الأسرة، فلما مات انتقلت مسؤولية الأسرة إلى عبيدها موسى بن ميمون قمارس الطب ولقي حظه وشهرته فيه. ومن حسن طالع أن قام بعداوة القاضي الفاضل «عبد الرحيم بن علي البيساني» [٢] فأحسن إليه وقدمه إلى صلاح الدين وجعله طبيبه الخاص. ويعد فترة وجيزة استطاع أن يكون كبير الأطباء في بلاط صلاح الدين وبلاط ابنه الملك الأفضل علي بن يوسف ملك دمشق.

وكانت لموسى بن ميمون حظوة ومكانة لدى صلاح الدين ورجال دولته، وجمع من ذلك الأموال والضياع، ولم يكتف بذلك بل استمر في معالجة العامة وأخذ الأموال اليازمة منهم حتى صار من كبار الأثرياء. وكل ذلك بناء على عقيدته التلمودية التي تحرم عليه مداواة الأغيار (غير اليهود) إلا إذا كان في ذلك مصلحة لليهود، ولكنه يحرم عليه مداواة أي من الأغيار مجاناً، لأن المفروض في اليهودي المؤمن ألا يساعد أحداً من الأغيار، ولا يتقده، بل أنه إذا وجده في حفرة أو بئر وجب عليه وضع الغطاء عليه حتى يموت الأممي (غير اليهودي). وسنناقش هذه النقطة بشيء من التفصيل فيما بعد.

وارتفعت مكانة موسى بن ميمون في مصر وصار رئيساً للطائفة اليهودية من سنة ٥٦٧هـ (١١٧١م) إلى سنة وفاته ٦٠١هـ (١٢٠٤م) وعندما بلغ ابن ميمون المكناة المرموقة تزوج وأنجب ابناً أسماه إبراهيم الذي صار أيضاً من الصاخمات، وله دراسة في التوراة والتلمود وإن كانت لا تذكر بالمقارنة مع أعمال أبيه.

وفاته:

توفي ابن ميمون عام ٦٠١هـ (١٢٠٤م) بعد أن بلغ شأواً عظيماً في الدراسات الدينية اليهودية وشهرة كبيرة في الطب رغم أن أعماله الطبية لم يظهر فيها أي أصالة أو أبحاث جديدة إنما كان ناقلاً وملخصاً

لأعمال من سبقوه [٤]، وكانت وفاته بمصر بالقاهرة. ثم نقل جثمانه حسب وصيته إلى طبرية ويعتبر قبره مزاراً دينياً هاماً ومقدساً لدى اليهود (الأرثوذكس) إلى يومنا هذا (نقلا عن دائرة المعارف الإسلامية).

كتب ابن ميمون:

لقد كتب ابن ميمون العديد من الكتب في الطب والفلسفة والدين. وقد كتب معظم كتبه باللغة العربية التي كان يجيدها، ربما أكثر من اللغة العبرية، وكانت ثقافته الأساسية بواسطتها ويمكن تقسيم كتبه إلى مجموعتين هامتين: الدينية الفلسفية والطبية.

المجموعة الدينية الفلسفية:

بما أن ابن ميمون نشأ نشأة دينية وكان أبوه أحد القضاة في الكنيسة اليهودية فإن اتجاهاته الأولى انصبحت على دراسة التوراة والتلمود. وقد بدأ التأليف مبكراً كما تقول دائرة المعارف البريطانية حيث وضع رسالة في المصطلحات المنطقية والدينية وهو لا يزال في قرطبة وعمره لم يتجاوز السادسة عشرة، ثم وضع رسالة في تقويم الشهور والأيام وكلاهما باللغة العربية، وفي سن الثالثة والعشرين بدأ بكتابة تعليقات وشروح على متن التلمود (المشنا)، وسماه كتاب السراج وأنهاه بعد عشر سنوات، والتلمود هو أقوال كبار الأبحار وفيها القرارات والقوانين (هلاكاها) والقصص. وله أهمية عظمى تعدل أو تفوق تعاليم التوراة ذاتها. وبما أن جهود موسى بن ميمون انصبحت طوال حياته على دراسة التلمود ووضع الشروح له فإنه من المناسب هنا أن نذكر نبذة عن التلمود.

نبذة عن التلمود:

ينقسم التلمود [٥] إلى متن ويسمى مشنأ، وشروح وتسمى الجمارة. وقد كتب المشنأ كبار اليهود

الذي نشر في فرانكفورت عام ١٩٢٧، كما قام هيربرت دوبيي بترجمة المشنا الى اللغة الإنجليزية مع بعض الحواشي عام ١٩٣٢. وعادة ما يُحذف من الترجمات الشتائم المقذبة للمسيح عيسى ابن مريم عليه السلام الذي يسميه التلمود يسوع الناصري، وكذلك الشتائم المقذبة للناصرى.

الجمارة:

وللمشنا شرحان كبيران يعرفان باسم الجمارة البابلية التي كتبت بواسطة اليهود في العراق ببابل، وجمارة فلسطين (أو جمارة أورشليم) التي كتبت بواسطة الأحرار الذين كانوا في فلسطين. وقد قام بكتابة الجمارة الفلسطينية ست طبقات من أحبار اليهود في فلسطين يعرفون باسم الأموارايم أي شراح الشريعة. واستغرقت تلك الكتابة أكثر من مائتي عام (٢٢٠ - ٤٢٠م) وتسمى الجمارة الفلسطينية مع المشنا «التلمود الفلسطيني» أو «تلمود أورشليم» وكان أول من بدأ بشرح المشنا الذي وضعه يهوذا هاناسي هما ابناه الحاخامان جماليل (جمال الليل) وسيمون، ثم تتالت الطبقات، وكان من أشهر هؤلاء الحاخام يوحنا وهو من أحبار مدرسة قيصرية التي أسهمت بقسط وافر في وضع الجمارة الفلسطينية. وتعتبر دائرة المعارف اليهودية العالمية (Jewish Universal Encyclopedia) بأن هناك حذفاً وتغييراً في طبعات التلمود الفلسطيني، وذلك بسبب إهمال النساخ ووقوعهم في كثير من الأخطاء، والسبب الثاني تزيف متعدد. وذلك لأن الطبقات الأولى من التلمود أثارت حقد النصارى في أوروبا وأدت إلى اضطهاد شديد لليهود بل وإلى طردهم من بعض البلدان لما يحتويه التلمود من شتائم وسخائم وقانوزات ضد المسيح عيسى بن مريم عليه السلام، وأنه ولد زنا أنت به مريم من زناها بيوسف باندرا، وأنه ساجر كذاب مرتد عن دين اليهود، ويعبد الأوثان، إلى آخر

من طائفة الفريسيين وأولهم الحاخام هليل (سنة عشرة بعد الميلاد)، ثم الحاخام عقيبا المتوفي سنة ١٣٥م، ثم الحاخام يهوذا هاناسي الذي جمع الأقوال المتنوعة غير المرتبة في كتاب عرف باسم مشنا يهوذا هاناسي. وقد استغرق عمله هذا أحد عشر عاماً (١٨٩ - ٢٠٠م) في مدينة صبوراة بفلسطين، وصارت العمود الفقري للتلمود. ويتكون المشنا من ستة مباحث (سيداريم) وهي كالتالي:

- ١ - زيرائيم: أي كتاب الزراعة والفلاحة.
- ٢ - موائيد: أي كتاب الصيام والأعياد وما شابهها.
- ٣ - نعيم: أي كتاب المرأة أو أحكام الزواج والطلاق. والمرأة محتقرة عندهم وهي سبب الشرور ومنع الآثام وهي نجسة في أيام حيضها ومن يجلس على فراشها وهي حائض يكون نجساً لمدة سبعة أيام. وشهادة مائة امرأة لا تعدل شهادة رجل واحد. وليس للزوجة شيء من ميراث زوجها بل تكون هي موروثة (مثل عرب الجاهلية) والبنت لا ترث من أبيها شيئاً إذا كان لها أخ ذكر.
- ٤ - نيزكين: أي كتاب الجنايات والمعاملات وفيها وجوب الربا عند معاملة الأغيار (غير اليهود) وعدم جوازه عند معاملة اليهود. واعتبار جميع الأغيار وثنيين يجب قتلهم في أقرب فرصة ممكنة ولا تجوز بأي حال مساعدتهم وإنقاذهم.
- ٥ - كوادشيم: أي المقدسات وهو مختص بالصلوات.
- ٦ - طهاروت: أي الطهارة وفيها أحكام الطهارة والنظافة والمياه والافتسال والاستنجاء. الخ وهناك اثنتا عشرة رسالة صغيرة أضيفت إلى مشنا يهوذا هاناسي على مدى العصور والأجيال، وتعتبر أفضل طبعة ظهرت للمشنا هي طبعة روم التي نشرت في فيلينا عاصمة شمال بولندا عام ١٨٨٦. ووضع فهارس لكلمات المشنا ومن أهمها فهرس كاسوسكي

قائمة الاتهامات الزائفة الباطلة... كما أن فيه شتائم مقذعة للنصارى وأتهم خزائير نجسة يجب قتلها في أقرب فرصة ممكنة، وأن على اليهود أن يعاملوا النصارى كحيوانات دنيئة غير عاقلة، والكنايس المسيحية في مقام القانورات، والواعظون فيها كلاب نابحة.

ولهذا واجه اليهود المذابح والطرد في إيطاليا عام ١٢٤٢م وعام ١٥٤٠م، وفي بريطانيا عام ١٢٩٠م، وفي فرنسا في عهد لويس التاسع، ثم في عهد فليب الوسيم، وفي عام ١٢١٤م طرد اليهود من فرنسا بحيث لم يبق فيها يهودي واحد، ثم عانوا مرة أخرى تدريجيا وأعيد طردهم في عام ١٢٩٤م، وفي أسبانيا وقعت مذابح متكررة لليهود منذ عهد الملك فرديناند وزوجته إيزابلا عام ١٤٩٢م، واضطر اليهود إلى إعلان المسيحية والارتداد عن اليهودية ظاهرا كما هاجر الآلاف منهم إلى الدولة العثمانية وإلى المغرب العربي.

لهذا كله فإن التلمود أصبح محصورا بين الخاخامات، ولا توجد منه نسخ متوفرة في المكتبات العامة أو للبيع إلا على نطاق محدود. والتلمود بشقيه البابلي والفلسطيني كتاب ضخم في ٣٥ مجلدا ويقوم الخاخام شتاينز ألتر في إسرائيل بطبع النسخة العبرية وذلك منذ عام ١٩٦٠م ويظهر كل عام مجلد واحد يوزع على أحيار اليهود فقط بالاشتراك... ولست أدري إن كانت طباعته قد تمت أم لا وكنت قد سألت أحد خاخامات نيويورك، وهو دافيد بليش أستاذ الفلسفة والقانون التلمودي في عدة جامعات أمريكية، عن التلمود وعدم توافر نسخته، عندما التقيت به في المغرب بأغادير، في ندوة الإنجاب التي نظمتها الأكاديمية الملكية المغربية في نوفمبر ١٩٨٦م، فاجاب بأن التلمود كتاب صعب ولا يمكن أن يفهمه غير أحيار اليهود، ولا حاجة لغير اليهود بدراسته، وإذا درسوه فلن يفهموه.

أما الجمارة البابلية فكان أول من بدأ بكتابتها

الربّي أشي المتوفي عام ٤٢٧م وقد شرع في كتابتها سنة ٣٩٧م وتالت الطبقات من الأخبار الذين كتبوا الجمارة البابلية وكان آخرهم الربّي بارشوميل الذي انتهى من عمله عام ٤٩٩م.

واستمرت التعليقات والحواشي على كلا التلمودين البابلي والفلسطيني إلى العصور الحديثة، ويسمى الخاخامات الذين كتبوا الجمارة الأمرين (المستبدّين Dictators) لأن أوامرهم لا تعصى، وتسمى الطبقة التي بعدهم طبقة أصحاب الرأي أو المجتهدون (Opin Ionists) وهم الذين يرجعون بين أقوال الطبقة الأولى ويختارون منها ويستنبطون الأحكام مما كتبه أسلافهم.

وقد كتب التلمود البابلي باللغة الآرامية بينما كتب تلمود أورشلیم بالعبرية... والتلمود البابلي أضخم حجما من التلمود الفلسطيني، ويبلغ أربعة أضعاف حجمه، ويحتوي البابلي بالإضافة إلى القرارات والنصوص القانونية (هالاكا) يحتوي على قصص وأساطير وحكايات الجن وعلى التعاويذ والطلسمات وفنون السحر وأسرار الأعداد والنجوم.

ولا يستغرب أن يحتوي التلمود البابلي على فنون السحر فمركزه بابل موطن السحر قال تعالى: (واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت، وما يعلمان من أحد حتى يقول إنما نحن فتنّة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون) (البقرة ١٠٢).

وقد ورد في الصحيحين أن لبيد بن الأعصم اليهودي سحر النبي في مشط ومشاطه وطلعة جف ذكر، وضعها في أحد الأبواب، فكان يخيل إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه يأتي النساء ولا يأتيهن، ثم

نزل جبريل عليه السلام قرقاه بالمعوذتين فانحلَّ السحر، وأخرجت المواد من البئر، فكان مثل نقاعة الحناء، وانتهى مفعوله بذلك ولم يستطع سحر هذا الخبيث أن يؤثر على النبي (صلى الله عليه وسلم) سوى موضوع إتيان النساء فقط لأن الله قد عصمه فيما يخص النبوة وفي ذلك رد على من أنكر الحديث بحجة أن ذلك قاذح في أمر النبوة والعصمة.

وخلاصة القول أن اليهود أولعوا بالسحر والطلاسم وأسرار الأعداد والتنجيم. والتلمود البابلي مليء بكثير من هذه الخزعات والأساطير والجرائم. ومن طقوسهم الإجرامية قتل إنسان بريء من النصارى أو غيره من الأغيار (الجوثيم) وأخذ دمه ووضع في الفطير المقدس الذي يكل منه الأحرار وأتباعهم قليلا قليلا على مدى العام.

وقد جاء في دائرة المعارف اليهودية «إن كان من أساس أقر من قبل الحكماء اليهود فهو حقيقة القرايين البشرية التي تقدم للإله يهوه، ملك وإله اليهود منذ أواخر عهد الملكية اليهودية» وقد حدثت حوادث كثيرة ضبط فيها اليهود وهم يقومون بهذه الجريمة الشنعاء، أشهرها قضية البادري توما الكوجي وخامه ابراهيم أماره حيث قام اليهود باختطافهما في حارة الشام في دمشق في الثاني من ذي الحجة عام ١٢٥٥هـ (١٨٤٠م) وذلك للحصول منهما على دم لفطير صهيون الذي يؤكل في عيد الفصح.

واعترف الجناة بجريمتهم الذكراء اعترافا تاما، ولكن قيل أن يحكم عليهم بالقصاص تدخل قناصل الدول الأوروبية وعلى رأسهم بريطانيا وفرنسا لدى محمد علي باشا الذي كان يحكم مصر والشام آنذاك وضغطوا عليه، حتى تم الإفراج عن القتلة المجرمين وأسدل الستار على الجريمة في ٧ سبتمبر ١٨٤٠ (انظر القصة كاملة في كتاب دم لفطير صهيون للمرحوم الدكتور الأنيب نجيب الكيلاني).

أهمية التلمود لدى اليهود:

تقول دائرة المعارف اليهودية: «إن أهمية التلمود

كانت تتزايد على مر العصور وكان التلمود يعتبر السلطة العليا لدى أكثر اليهود، وخصوصا يهود بولندا التي أصبحت مركز دراسة التلمود».

ومن المعلوم أن معظم قادة إسرائيل هم من بولندا، ولذا فإن التأثير الديني العميق للتلمود هو الموجه الحقيقي لسياسة إسرائيل منذ تكوينها كما يقول تيد بايك في كتابه «إسرائيل واجبنا إسرائيل ورطقتنا» وكما يقول إسرائيل شاحاك (وهو أحد مؤسسي دولة إسرائيل وعالم كيمياء) في كتابه «الديانة اليهودية وتاريخ إسرائيل» الذي قدم له الدكتور إدوارد سعيد والذي فضح سياسة إسرائيل العنصرية والمبينة على تعاليم التلمود المحتقرة للأغيار والتي تعتبرهم أقل من الحيوانات، وأن الله لم يخلقهم إلا لخدمة اليهود.

ويقول إسرائيل أبراهامز موضحا أهمية التلمود: «لقد بقي اليهودي بسبب التلمود بينما بقي التلمود في اليهودي» أما الدكتور فايان فيقول في كتابه التلمود البابلي: «الحياة اليهودية مؤسسة إلى حد كبير على التعاليم والأسس التلمودية فطقوسنا وكتاب صلاتنا واحتفالاتنا وقوانين أخرى كثيرة مستخرجة مباشرة من التلمود».

أهمية تعاليم التلمود:

١ - أعلم أن أقوال الصاخامات هي أفضل من أقوال الانبياء وأن تعاليم الصاخامات لا يمكن نقضها ولا تغييرها ولو يأمر الله.

٢ - إن مخافة الصاخامات هي مخافة الله.

٣ - إن خلافا نشأ بين الله وبعض الأحرار حول المسائل التي يتدارسها الله مع الأحرار كل يوم (يقسم الله حسب زعمهم اليوم إلى ليل من اثنتي عشرة ساعة ينام فيها ويترجح، ونهار يدرس فيه التوراة في الساعات الثلاث الأولى مع الحبار وفي الثلاث الثانية يحكم العالم ويدير شؤونه وفي الثالثة يطعمه وفي الرابعة يلعب مع الحوت ملك الأسماك ولكنه غير نظامه بعد أن هدم هيكله وشرذ شعبيه قصار يزأر ويصيح في الساعات الأخيرة بدلا من اللعب ويقول: تبأ لي تبأ لي لأنني صرحت بخراب بيتي وهدم هيكلي ونهب أولادي).

ولما قام الخلاف بين الرب (تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا) وبين الأبحار قرروا إحالة المسألة إلى السنهدرين (الحكمة العليا) حيث قرر كبار الأبحار أن الله قد أخطأ في هذه المسألة (لعنات الله المتابعة على هؤلاء الأبحار وأتباعهم) وأن عليه أن يعترف بخطئه، فما كان منه إلا أن اعترف بخطئه أمام السنهدرين وسحب أقواله كلها.

٤ - تتميز أرواح اليهود عن باقي الأرواح بأنها جزء من الله كما أن الابن جزء من أبيه.

٥ - الإسرائيلي معتبر عند الله أكثر من الملائكة. وإذا ضرب أممي (غير يهودي) إسرائيليا فكأنما ضرب العزة الإلهية ويستحق الموت (وهذا ما نراه بالفعل حينما يضرب الأطفال في فلسطين في الضفة الغربية وقطاع غزة الجنود بالحجارة فيرد عليهم الجنود بالرصاص الحي والمطاطي ويموت العديد منهم في كل حين).

٦ - لو لم يخلق اليهود لاندعت البركة من الأرض ولما خلقت الأمطار والشمس، والفرق بين اليهود وباقي الشعوب كالفرق بين الإنسان والحيوان.

٧ - الخارجون عن دين اليهود خنازير نجسة، وقد خلق الله الإنسان ليكون لائقا بخدمة اليهود الذين خلقت الدنيا من أجلهم.

٨ - يجب على كل يهودي أن يبذل جهده لمنع استملاك غيره من الأمم، وسرقة غير اليهودي ليست سرقة، بل استرداد لمال اليهودي، لأن الله لم يخلق الكون إلا من أجل اليهود. وحياة غير اليهودي ملك لليهودي فكيف بماله.

٩ - اقتل الصالح من غير اليهود. ويحرم أن تتجى أحدا من غير اليهود من خطر يتهدد حياته.

١٠ - يجوز لليهودي أن يلطف مائة يمين كاذبة أثناء معاملته لباقي الشعوب إذ أن اليمين إنما جعلت لحسم النزاع بين الناس وغير اليهود ليسوا أكثر من حيوانات وليسوا ناسا. ويجوز لليهودي أن يشهد زورا ويقسم على ذلك حسب ما تقتضيه المصلحة مع غير اليهودي.

١١ - لليهودي لا تقرض بالربا. لغير اليهودي لا تقرض إلا بالربا.

١٢ - لليهودي الحق في اغتصاب الأجانب ذكورا وإناثا لأن الأجانب من نسل الحيوانات. وهذا يفسر كثرة حوادث الاغتصاب التي يقوم بها الحاخامات في نيويورك والولايات المتحدة للأطفال المسيحيين. وإذا ثبتت التهمة على أحدهم يقوم اليهود هناك بإرساله إلى إسرائيل. وهذا غيض من فيض من تعاليم التلمود.

(للدراصة صلة)

الهوامش:

(١) أطلق اسم موسى بن ميمون على بعض الشوارع في المدن العربية فهناك شارع في القاهرة وآخر في جدة باسم موسى بن ميمون ولعل هناك شوارع باسمه في المغرب وغيرها من البلاد العربية.

(٢) روجيه جارودي: «الإسلام في الغرب قرطبة عاصمة الروح والفكر» ترجمة: د. محمد مهدي الصلح، دار الهادي، بيروت ١٩٩١.

(٣) القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيسانى (١١٣٥ - ١٢٠٠) ولد بمسقلان ونشأ ببيسان ومات بالقاهرة، تولى ديوان الإنشاء وكان كاتب الخليفة الفاطمي، ثم اتصل بأسد الدين شيركوه عند مقدمه مصر ثم صار من رجال صلاح الدين الأيوبي المقربين. وصار وزيره ثم وزير العزيز والمنصور من بعده اشتهرت رسائله وكتابات الملية بالجمع والمحسنات البنيوية. وفي نثره وشعره تكلف ظاهر.

(٤) ذكر ابن القفطي في كتابه «إخبار الطمء بأخبار الحكماء» مكتبة القاهرة، أن ابن ميمون، كان يشارك الأطباء ولا ينفرد برأي لقلة مشاركته، ولم يكن رفيقا في المعالجة والتدبير كما قال عنه وقرأ الطب فاجاده علما، ولم يكن له جسارة على العمل أي أن معلوماته الطبية لم تصحبها ممارسة وتكريب كاف. ولذا فإنه مجرد ناقل في كتبه وليست له أصالة.

(٥) انظر كتاب ظفر الإسلام خان: «التلمود تاريخه وتعاليمه»، دار النفائس، بيروت ١٩٨٠، وأبراهيم خليل أخصد: «إسرائيل والتلمود» مكتبة الوحي العربي، القاهرة. ود. محمد علي البار: «المسيح المنتظر وتعاليم التلمود»، وكتاب: «الكفر المرصود في تعاليم التلمود» وكتاب «فضح التلمود» للأب براناتيست وإعداد زهدي



نخل الدارين بسيحة الخويلدية

صور من بلادي

قطرات ماء المزن في عرصات
كالسلسبيل لغلة الظمان
وعلى يدي مُغْخَر [هـ] تَأَلَّق عطره
كرماً، وأخلاقاً، وسحر بيان
وله على الكُثبان موقع شيبة
جانت بصوت ساحر فينان
قومُ تغوسهم السحاب وأرضهم
ملئى الصحاب وصفوة الإخوان
فيه الشباب عزيزة وتكاتف
في زهوه، في حبه المتقاني
فيه أحبابي وأهل مويتي
ناهيك عن وجدي رؤس جثاني

وطنى ومهد مطامحي وجثاني
وربيع أيامي وزمروحناني،
نخل وأحلام ومشرق شواطئ
نشوى، كفجر العاشق الهيمان
وجداول تنساب عطر صبابة
في جثاني .. تنوب في وجدي
والدوح وأرفقة الظلال تطل في
رأد الغمحي كالحمور والولدان
وترف أجنحة المنى خفاقة
من نكريات النخل والكُثبان

صقحات أمجاد تنبع مقراً
تاريخها من سالف الأزمان

شعر : محمد على آل توفيق
القطيف - السعودية

وتلقت أرواحنا وتمايست
تلك المروج قشيبية الألوان
والناس تشدو حولنا مقفورة
فرحاً يفوق طراوة الألمان
فتنوب رائعة الشموع كتما
بنثاها شعل من العقبيان
أما الولائم والنثار تمانجنا
في فرحة العرس الكريم الشأن
وغدت توش على العريس نجومها
وقد استعاض عن الخطى بحصان
وطرُ العزوبة قد تولى وانقضى
منذ التقى بالفرحة الزوجان
ومضى لبيت عروسه في مولد
قد شعُ به (الصلوات) والرضوان
قد قرُ عين الوالدين فهامها
من فرحة نجمان مزلقان

يا عهد «ساداس» [٢] وأتراب الوفا
ومضائقها وتواثب الصبيبان
وزمان «صافية» [٤] وأسراب القطا
في «جسفنهما» وتضاحك الغلمان



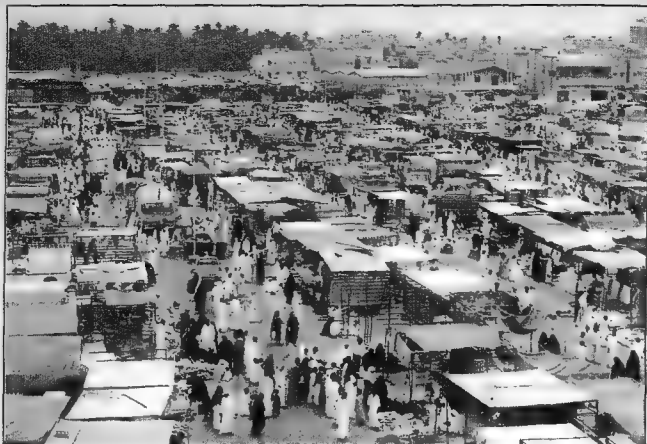
عين الكيبة من الخارج

أقسمت أني لا أفارقهم وإن
حكم الزمان على الفؤاد العاني

الله يا ذكراً تغفل في لمي
وانساب في قلبي وفي شرياني
والحب يا ماء المحارق [١] إذ مضى
حييت فيك صبا الزمان الهاني
ومسارحاً كانت لصبوتها هوى
وسماء أحلام وفجر جنان
وترى نساء الحي تستبِق الضمى
لقضاء حاجات وجس مغاني
وتكاد تنتجش النخيل وتزدهي
لحديث أهل الود والجيران
ولكم زها في عين «غزوى» [٢] ملتقى
لذفاف عرسان وبت تهاني

وهوى القلوب وملتقى أحبابها
والقيظ مثل القدر في الغليان
هذا يعلم طفله بمهارة
في مائتها المتفرقة في الوسان
هذا يفوس وذاك يطلق طرفه
هذا يعاتب تربه بحنان
ويمتعون نفوسهم بنهارها
ما بين سحر النخل والشطن
حتى إذا اختضر النهار وصوت
شمس وضاعت في سماء بخان
خللوا لترويح القلوب فحببهم
للماء حب العاشق الولهان
واستمنبوا حمد الإله وشكره
نعماً بلا حصر ولا حسيبان
نسي الزمان غلونا ورواحنا
بين «الحسين» [٥] ومنبع «الشيباني» [٦]
أيام كانت «للقبيح» [٧] ومثلها
«أم الحنف» [٨] مكانة النهران
وكذا «الصغيرة» [٩] و«الجميلة» [١٠] و«الرحا» [١١]
عطر تلقى في ضحى نيسان
«مخزنية» [١٢] ما أنت إلا معلم
لتقاسم الإنسان في العمران
عين «الهلال» [١٣] مثل حلم زائل
طلل عفى متهمم الأركان
وتأقت «للجوهرة» [١٤] زودة
موسودة في رفقة الأخدان

أما «القويح» [١٥] تبعثرت آثارها
لم يبق ثمة معلوم لبنيان
يا «أم ريشة» [١٦] أين منك معالم
غسر ثوب في عالم النسبسان
عين «العمارة» [١٧] لم تزل أصداؤها
تقتال مثل القلب في الخفستان
وضحى «الشرايب» [١٨] الأثيق وقد حوى
مغنى لطهر الريم والغزلان
قد غير الحنثان رائع نبعها
فهوى كما يهوى الشهاب الفاني
تأله ما وجدي وطول تلهفي
إلا لنبع «السدر» [١٩] الولهان
كانت لنا أملاً واحناً خالداً
نلهو به في تاكم الأزمان
يا نبع «غريبي» [٢٠] أتيتك باكياً
أشكو إليك سحائب الأشجان
واليسمية» [٢١] و«الوسائع» [٢٢] لم أزل
أبكي ريوهم ما بدع قان
أترأى ينكر «للرواسي» [٢٣] برهة
والصفوف صفوف القطوف دوان
زمن الدراسة والحياة جديدة
مخمورة من وئنا الرنآن
وه «القحطبية» [٢٤] قد سمعنا نكرها
تاريخ مجسد سامق البنيان
«بلامة» [٢٥] كم جنتها فوجدتها
تشكو «العمارة» [٢٦] من جفا الإخوان



لقطة اسوق الخميس بالقطيف الذي يقام اسبوعيا

وترى «الجبيس» [٢٩] يلوح عذب مياهما
مثل «القداسي» [٤٠] بسمعة للعاني

نسي الزمان شقاوتي ويراخي
وطفولتي .. والفقر من أخواني
كم وثبة لي في الأزقة وقعها
ما زال يقرع بالصدى أذاني
تلك الأزقة ما رأيت شبيهها
في الحصن إلا الريم في الفيطان
والليل يفتش السماء كاتما
نشرت علينا من نجوم جمان
واللهو في سبات حندان [٤١] إذا

انتسبه المصباح بنوره اليقظان

وشممت من نفح «العتيقة» [٢٧] عطرها
ينساب بين خملائل وجنان

لو كنت تعرف ما «الحريف» [٢٨] وما غدى
من بعد عهد الحب في الشيطان

أو كنت تدرك ما «المهنا» [٢٩] في الهوى
الزاهي وهام البرج [٢٠] للبيستان

وكذا «الشماميات» [٢١] تبع دافق
قد عانقت «صدورية» [٢٢] الإحسان

لغوت تذكر «العويمة» [٢٣] فضلها
أو فضل «قصص» [٢٤] على الكلبان

حتى غدا قلب «البيدة» [٢٥] «هدلة» [٢٦]
بين «السويجني» [٢٧] و«الفسيف» [٢٨] الفاني



أحد بساتين النخيل المنتشرة في واحة القطيف

وتظلت بسقفوفه جلسنا
ومزاحنا ببسرة وحنان
ولنا به في الصيف من ربح الصبا
بردٌ ومن أنس اللقاء مماني
فهبويه يتيك رطباً منعشاً
مثل النمير لهجة العطشان
يجري رخساء في هدوء رائق
أنغامه تجلج صدى الأحزان

الأطباء :

الله ما أحلى الزمان إذا هوى
«طنقورنا» [٤٢] في همّة الصبيان
وتحمرجت «نوامة» [٤٣] سكرانة
ما بين كساب صاحب ورهان
وتواثبت «خاست عروسي» [٤٤] بالصبا
لهثاً أرق من الصببا المتسواني
«بحروجة الفتيات» [٤٥] جاءت لمبة
تختص فيهما البنت بالتيان
وهالاف» [٤٦] للفتيان تلعب دائماً
وهالول» [٤٧] وقت الصيف كالطوفان

وجئت لنا في كل صوب «صببة» [٤٨]
وهمخطة» [٤٩] تلهي الحزين العاني
التكايف :

قوم إذا شبّ الحريق وولدت
أطفالها من وطأة النيران
هرج الجميع مع النداء وكبروا
والماء بين قاصيهم والداني
فتراهم متآلفين يشدهم
حب الإله لنجدة الإخوان
متراهمين يسودهم كرم التقى
والبر والإحسان يلتقيان
وتكاثفت هم الرجال فعزمهم
ماض يفوق تصوّر الإنسان
وتراهم سمر الوجوه من العنا
وقلوبهم بيض بلا شنان
عهد تولى وأضحت آثاره
وفدا كما الطلل القديم الفاني
لكنما في داخلي خضر الهوى
شوقاً يعمرس وجده بكياني
للنخل باسقة على أكمامها
طلع نخري يد رائق الألوان
«تحير» [٥٠] نخل يا أحسن جماله
هل أنبتك «مغيسة» [٥١] «الدهجان» [٥٢]
وهلقاف» [٥٣] نخل ما الذّ فطوره
«بعميدة» [٥٤] وخبيصه» [٥٥] الملائن
لمواسم الغلات عند «خراقها» [٥٦]
وهمرامها» [٥٧] وتكايف الشجعان



تقدم العولة للمزارعين القروض والاعانات لتحسين الانتاج

جوفية أخرى بقريةها. ومن عيون الخداسي عين العتيقة، وعين الخداسي، والبردوي، وعين البديعة، ومن أشهر نخيل الخداسي، البردوي، البصرة، السطوب، والبيعة والخراب... الخ.

(٤١) ساباط حمدان: جزء من شارع داخلي يستخدم أعلاه للسكنى ويستخدم أسفله شارعاً وهو مكان لتجمع الرجال والصبية وقضاء وقت الفراغ فيه والتمتع بهوائه في أوقات الصيف الحارة قديماً، وفي القديح القديمة الكثير من السوايب.

(٤٢ - ٤٩) الطنقور، النومة، و... والصبة والمخطة: أسماء لألعاب يمارسها الناس، الفتية والفتيات، بل وحتى الكبار كالصبة.

(٥٠) تصدير: إنزال عذوق النخل إلى أسفل وربطها بحبل بشكل متناسق سهل التناول للمقطف.

(٥١ - ٥٢) أسماء لنخيل بالقديح.

(٥٣) اللفاف: لف عذوق النخل بالليف في بدء طلوعها لحفظها عن البرد والآفات وقد اندثرت الآن.

(٥٤ - ٥٥) العصيد والخبيص: شرب من الأكلات الشعبية الشائعة في القطيف.

(٥٦) خرف: جني ثمار النخيل.

(٥٧) صرام: موسم قطع ثمر النخيل.

(٥٨) جابور: مما ارتفع من أرض النخيل ومن استخداماته نشر ثمر النخيل عليه لتجفيفه.

(٥٩) القلات: مقرده قلة والقلّة وزن يساوي مئتين وهذه تساوي ٢٢ كيلوجرام من التمر. والقلّة والقلات كثيرة الإستعمال في القطيف.

(٦٠ - ٦٣) الموز والإترنج والتين والرمان معا تمتاز به منطقة القطيف.

لصعيد جابور (٥٨) يبارك خيرها

وتكُدس القلات (٥٩) كالبنيان

للموز (٦٠) مؤثلقاً كوجنة غادة

للتين (٦١) لإترنج (٦٢) للرمان (٦٣)

للمصباح يسكر بالندى أزهاره

وخمائل الجوري والريحان

للنور في الفيضان بعد صلاتنا

ونفوس أحمرار بلا أضغان

للسوق عامرة بخير كفاحنا

وشمـوخنا في غمرة الحدثان

لأبي استقل - على الطهارة - منبراً

يدعو لطاعة ربه الديان

وطني ويند الفخر يرقص في دمي

لأرومة تمتد من عـنـنان

سائل أنشد في الصباح وفي المساء

عشق الوفاء لأطيب الأوطان

الهوامش:

[*] المقصود بها «النخوة».

(٣-١) الحارق، غري، ساداس: يتابع مياه جوفية ذات ماء وفير تسقى منها البساتين، وتقع في القديح.

(٤) صناعية أو الصافية: ضرب من اللعب يمارس في مياه العيون الجوفية.

(٥ - ٤٠) الحسين المقصود بها عين الحسين والشيباني... الخ: كلها يتابع مياه جوفية تسقي بساتين القديح.

عين العتيقة تسقي نخيل الخداسي، وهي واحدة من سبع عيون آخر الغنية بمياهها الجوفية، والعتيقة لم تكن مشهورة بقوتها المائية ولعل السبب تكاثر عيون

جمهورية المقطم

نبيع العلم للإستثمارات العقارية

تؤمن لك المستقبل
بمشروعها الجديد

جمهورية المقطم

على الهضبة الوسطى
للمقطم وعلى أكبر
شوارعها حيث تشاهد
جميع معالم القاهرة
القديمة والحديثة وفي
جو نقي وهواء عليل
وبعيداً عن التلوث.

بالتقسيت:

ساهم كمستثمر واربح ٤٠%
إشتر كمساهم واربح ٥٠%
أو اشتر وتملك للمستقبل
وحدات سكنية - مركز
تجاري - مكاتب -
عقارات - مواقف سيارات.
تصميمات على أحدث ما
وصلت إليه تقنية البناء
ومقاومة للزلازل



جدة : الفرع الرئيسي ت: ٢٤٣٠٢٠٢ / ٦٤٤٠٢٦٢ فاكس: ٦٤٢٨٧٤١
القاهرة : ٣٩ شارع جامعة الدول العربية : ٣٣٦٠٧٩٠ / ٣٣٨٠٧٤٣
لبنان : ت: ٥٥٥١٦٠١ • جوال ٣٦٣٧٧٣٧ / ٠٠٩٦١
الشارقة : ت: ٧٣٦٦٦٥ فاكس : ٧٣٦٦٦٢

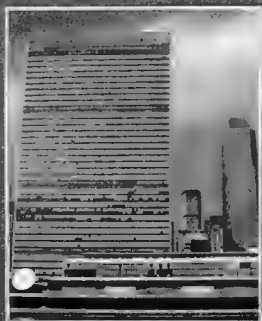
مجلة السائح العدد (١١٦)

بحر البشار والسمار ..
في التلال والأفراخ
في تلال ربه التل
التي يستقر
الذي يربط التل

تونس



المدينة العتيقة



جولة في
وسط أمريكا

السائح





قطاف اوراق التوت الطازجة من أجل إطعام دود الحرير

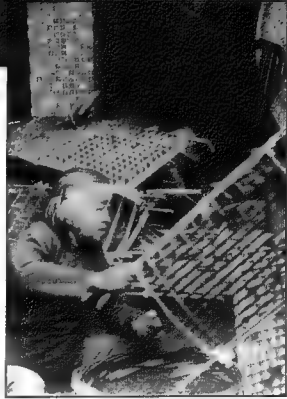
العسل، والمسك، والحرير، هي أغلى ما يقتنى، ولا دخل للإنسان في انتاجها، الا الرعاية للنمل منتج العسل، والغزال منتج المسك، وبودة القز منتجة الحرير.

الصين اشتهرت بالحرير، في ريفها البعيد الواقع جنوب شرق البلاد، في المنطقة الممتدة ما بين (هانغزهو) و(شنغهاي) وتعتبر هذه المنطقة (مملكة الحرير) في العالم، كما يقولون.

أنشأوا مزارع، ومستعمرات لدودة القز، واعتنوا بها غاية العناية، ويعمل في صناعة الحرير عشرون مليون عائلة صينية.

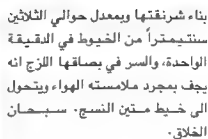
تتغذى دودة القز على ورق التوت الأبيض تحديداً، وهي شرهة في أكله. وتضع بيضها خلال فصل الربيع.

تضع دودة القز أساساً شرنقتها بشبكة تشبه شبكة العنكبوت إلى حد ما، وذلك بواسطة خيوط دقيقة من البصاق اللزج الذي تخرجه من فيها، الدودة تعمل بصورة متواصلة في



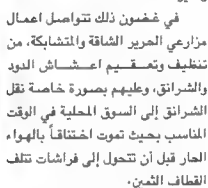
حياكة الحرير حرفة صينية شعبية منذ آلاف السنين

مملكة الحرير



تستغرق العملية أسبوعين تتحول
الشرنقة بعدها، إذا لم يحصل تدخل
خارجي، إلى فراشة بيضاء جميلة
تمزق النسيج الذي صنعته بفمها
وتطير.

هكذا تبدأ نودة القز بحياكة شرنقتها



والمرهق في أعمال دود القز أن المزارع يعيش في سباق دائم مع الزمن، ذلك أن كل مرحلة من مراحل نمو الودة تتطلب عملاً معيناً في وقت معين. . . عدا المتطلبات الفاصلة لهذه الديدان «الاستقرائية» التي «تترجم» من الذباب ومن نباح الكلاب ومن رائحة البصل ومن الرياح الشديدة ومن تقلبات درجات الحرارة، وفوق كل ذلك فنبوءة الحيرير لا تأكل إلا ورق التفاح، والثوت الأبيض تحديداً، ويشترط أن تكون الورقة طازجة غير جافة كثيراً وغير رطبة كثيراً.

والمزارعون يعرفون جيداً أن الإخلال بأية واحدة من هذه المتطلبات الخاصة ينعكس سلباً على نوعية وكمية الحرير، أو ربما يصيب الدودة بالأمراض أو حتى بالموت.



داخل معمل لقتل شرانق بود الحريري

جولة في وسط أمريكا

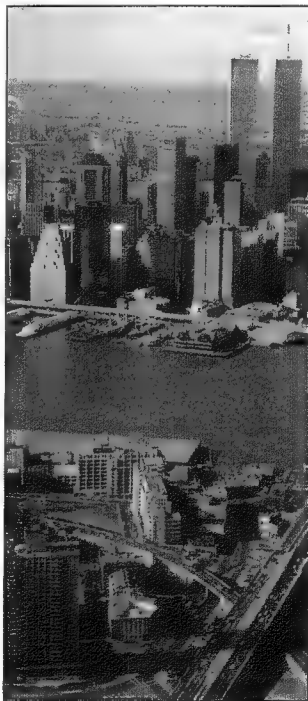
مشاهدات وانطباعات

إن حب الوطن غريزة فطر عليها كل إنسان ومفارقته تترك في النفس اضطراباً مهما كانت الغاية من مفارقتها، وكنت أعلل النفس في كل رحلاتي بسرعة الأيام وأنسى اللقاء بعد الفراق وفي يوم الخميس الموافق ١٤٢٠/٣/٣ هـ الموافق ١٩٩٩/٦/١٧ م، غادرت مطار الرياض متوجهين نحو نيويورك ومنها إلى ولاية أليوني لحضور حفل تخرج أحد الأبناء، ولقد تداعت إلى ذهني ونحن نعبّر المحيط الأطلسي رحلة (كرستوفر كولمبس) في القرن الخامس عشر ١٤٩٠ م ومغامرته الرهيبة حيث كنا نحلّق في سماء المحيط الأطلسي «بحر الظلمات» سابقاً معلقين في الفضاء أكثر من أربعة عشر ساعة، وقد صعدت بنا الطائرة في علو مرتفع وكانت المضيئة تكرر التعليمات التي لا بد منها لعبور المحيط كلباس حزام النجاة إذا جد الجد



بقلم: عبد الله بن حمد الحقيّل

أمين عام داره الملك عبد العزيز - سابقاً -





ساعة الساعة الساعة الساعة الساعة الساعة الساعة الساعة



مبنى هيئة الأمم المتحدة في نيويورك



تمثال الحرية

واضطرت الطائرة إلى الهبوط على سطح المحيط، وكيف يوضع لباس النجاة فوق الجسم وكيف تربط أطرافه وكيف ينفخ حتى يصير كالقربة ورأيت البعض يتململ من هذه الدروس والتعليمات فقلت له هون على نفسك هذا الإزعاج الذي تفرضه الاتفاقات الدولية ومنظمات الطيران العالمية، وبعد تقديم وجبات الطعام أطفئت الأنوار وبدأ النوم يداعب الأجفان وأثناء عبور المحيط طلب منا ربط حزام النجاة عدة مرات لوجود مطبات هوائية، ورأيت أحد الأخوة ازداد غيظا وتقطيا فقلت له الأمر سهل وحدثه عن المغامرين والمكتشفين الأوائل وأن أول خارطة لأمريكا كانت إسلامية قام بتصميمها الجغرافي المسلم «ابن

سنة الف سنة الف سنة الف سنة الف سنة الف سنة الف سنة الف سنة الف سنة الف سنة الف

المرء منظر النهر الجميل «هدسون ريفر» حيث يحد المدينة من جهة الغرب وتقع «منهاتن» على ضفته وناطحات السحاب الشامخة، إنها ساعات طويلة ونحن نسير سيرا متواصلا وسريعا ولكن لا نحس بالتعب حيث الأنظار مشبودة إلى روعة هذه المدينة وطبيعتها الجميلة ومبانيها العملاقة الباذخة وشوارعها الأنيقة وهناك سفن سياحية تملكها وتديرها شركات سياحية تحمل الواحدة منها مئات الركاب وتتجول بهم في عرض النهر وتطوف بهم في مقابل عشرين دولارا للفرد الواحد وسعدنا فيها وأخذنا أماكننا بين مئات الركاب من جميع الأجناس والألوان ويأتي صوت منيعها الخاص مرحبا ومتمنيا نزهة ممتعة وجولة مفيدة، وفي نهاية المطاف تنتهي بنا بعد جولة ونزهة لطيفة ومناظر بديعة.

إن مدينة نيويورك هي واجهة أمريكا وصورتها العامة بكل ما فيها من متناقضات ومفارقات فهي مدينة الغنى الفاحش والفقير المدقع مدينة التجارة والصناعة والملاحة وبيوت المال وفيها أكبر تجمع لليهود ويعود تاريخ هذه المدينة الى القرن السابع عشر الميلادي وكانت تسمى عندئذ «نيوامستردام» ففي موجات الهجرات الأولى التي تدفقت على أمريكا نزلت بها في «مانهاتن» جالية هولندية كبيرة في وقت كانت فيه الشركات الاستعمارية هي التي تستغل المستعمرات وتباشر إدارتها فاستطاعت شركة الهند الغربية الهولندية أن تقوم بعملية احتيال تاريخية فاشتترتها من الهنود الحمر سكان أمريكا الأصليين بما يعادل أربعة وعشرين دولاراً، نعم إنها فقط كما يروى ثمن أكبر مدينة في العالم وأسماءها الهولنديون اسم عاصمتهم «نيوامستردام» بدلا من امستردام، وهو اسم لمدينة انجليزية تقع في مقاطعة يوركشير شمالي إنجلترا وهي مدينة لها شهرة تاريخية ولذا

خلعوا اسمها على المدينة الأمريكية الجديدة ولقد رشحها موقعها الممتاز للنمو والازدهار وأصبحت أعظم ميناء وأهم مركز للتجارة وبناء السفن والصناعات المختلفة حتى أصبحت أكبر مركز مالي في العالم وتقوم على ثلاث جزر هي: بركلن، مانهاتن، واستاين آيلاند، وترتبط بين هذه الجزر والمدن الأخرى الجسور الشامخة ذات الطبقات المتعددة والأنفاق التي تمتد تحت نهري «الهدسون» و«إيست ريفر» والمعديات، وتعتبر مدينة نيويورك أقوى معقل لليهود في العالم حيث يبلغ عددهم أكثر من سبعة ملايين نسمة ولهم نفوذ وسيطرة ويديرون مشروعات تجارية وعلى الكثير من وسائل الإعلام كالصحف والمجلات ومحطات الإذاعة والتلفاز وغيرها من وسائل الإعلام ومنهم عدد في الجامعات يعملون في شتى ميادين المعرفة ومختلف المجالات العلمية، كما أنهم يملكون الكثير من الفنادق والمطاعم والمصارف في كل من نيويورك وشيكاغو ولوس انجلوس وسان فرانسيسكو وبوسطن.

المركز الإسلامي:

يعود تاريخ المركز الإسلامي في نيويورك إلى الأربعينيات ويعتبر من أهم المراكز الإسلامية على الإطلاق لأنه يمثل الدول الإسلامية ولأنه قريب من مقر الأمم المتحدة في أمريكا وفي البداية كانت هناك جالية إسلامية في نيويورك هي من أقدم الجاليات الإسلامية بعد الجالية الإسلامية في «نويسترويت» وتتكون من المهاجرين اللبنانيين والسوريين وأصبحت دول إسلامية كثيرة العدد أعضاء في المنظمة العالمية وازداد عدد المسلمين بزيادة الوفود الإسلامية في الأمم المتحدة مما حدا بالمسلمين في أوائل الخمسينيات إلى إنشاء المركز الإسلامي ليضم



إحدى المتنزعات

المتحدة الأمريكية ويستوعبها خاصة وأنه لم يبق
أماناً إلا بضع ساعات في هذه المدينة لمغادرتها إلى
شيكاغو مما ذكرني بقول الشاعر:
**فاشدد رحاك وأعجل فالنا فرس
وما سماعك بالآثار كالنظر**

وبعد فإن نيويورك قلب الحضارة الغربية النابض
كما يقول الدكتور غازي القصيبي، ولقد وصفتها
الأديبة الفرنسية فرانسواز ساجان التي زارت
نيويورك مرتين ثم كتبت بعد ذلك كتاباً جاء فيه:

مائة صفحة وهناك صحف مخصصة للمسرح
والأدب وأنواع الهوايات وشئون المال والأعمال
والتعليم والرياضة وعرض لأهم أنباء الأسبوع
المنصرم وعن المؤلفات الجديدة والكتب الحديثة وهلم
جراً.

وبالجملة فمدينة نيويورك مدينة الصناعة
والتجارة كما أن تركيبها السكانية قامت على
تجمعات عرقية ذات ثقافات متعددة ومهما زار المرء
هذه المدينة والتعرف عليها فائى له أن يمر بهذه
المدينة الكبيرة التي تعتبر العاصمة التجارية للولايات

تونس المدينة العتيقة

غربي أسس أهم حرم في تونس، إنه جامع الزيتونة المعمور الذي يمثل جزءاً أساسياً من أجزاء المدينة العتيقة تحيط به الأسواق والمكتبات والعتاريون ويتوافق تاريخ بناء الجامع مع تاريخ تشييد المدينة العتيقة.

وقد قام الأمير الأغلي إبراهيم بن أحمد (٨٥٦ - ٨٦٣) بإعادة بناء الجامع الذي كان يمثل فيما مضى مركزاً سياسياً ودينياً حيث كانت تبرز فيه العقود والصفقات التجارية إلا أنه مع مرور الزمن فقد هذه الصبغة الاقتصادية واقتصرت نشاطه على المجال الديني، وأصبح مركزاً لتدريس الشريعة الإسلامية ذا شهرة كبيرة تخطت حدود تونس فقصده طلاب العلم من كل مكان بعد أن خصصت المدارس المحيطة به لايواء هؤلاء الطلبة.

أما اليوم فإن جامعة الزيتونة العصرية تقوم بنفس الدور التعليمي الذي كان يقوم به جامع الزيتونة الذي واصل رغم ذلك إعطاء الدروس الدينية إلى جانب وظيفته الأساسية كملتقى للمسلمين أثناء الصلوات الخمس أو عند صلاة الجمعة والأعياد.

ويتعتبر جامع الزيتونة من الناحية المعمارية درة المدينة العتيقة وأروع طراز معماري عرفته المدينة إذ تحتوي القاعة الكبيرة على مالا يقل عن ١٨٤ عموداً يرى خبراء الآثار أنها قد تكون أخذت من الآثار

تونس تلك المدينة التي كانت ذات يوم قرية بربرية صغيرة ممتدة فوق الربوة المنحدرة في يسر حتى ضفاف البحيرة المعروفة لم يكن هناك ما يهيئها في بادئ الأمر لكي تصبح عاصمة لأفريقيا التي كان يطلق عليها اسم (أفريكا) في العصور القديمة؛ لا سيما وأن قرطاج - جارتها - العظيمة في عهدها البونيقي ثم الروماني كانت مركز الاهتمام غير أن الفتح العربي جعل من هذه المدينة في أوائل القرن الثامن قلعة حصينة تتجمع فيها جيوش المسلمين وينطلق منها الفاتحون وورثت تونس آنذاك مزايا مدينة قرطاج وعرفت المدينة الازدهار والرخاء وعمرها المسلمون بالإيمان وكان جامع الزيتونة المعمور أول مسجد جامع يعمر بالمدينة بأمر من القائد الفاتح العربي حسان بن النعمان ومع توالي الحكام والولاة شهدت المدينة نهضة عمرانية أهلتها اليوم لتكون واحدة من المعالم الأثرية العالمية المدرجة ضمن قائمة التراث العالمي التي تقرها المنظمة الدولية للتربية والثقافة والعلوم (اليونسكو) لما تحتويه المدينة من كنوز هي الشاهد الأول على عظمة الحضارة الإسلامية العربية.

ورغم أنه ليس من السهل على أحد أن يوجز سر وعظمة هذه الكنوز في صفحات عدة فإننا سنحاول - قدر استطاعتنا - التعرف على بعض من هذه الكنوز التي جعلت من المدينة كنزاً عالياً.

في قلب المدينة العتيقة وعند ملتقى محورين رئيسيين الأول شمالي - جنوبي والثاني شرقي -

إعداد : أوس داوود يعقوب

- تونس -



دار حسيني

** «المدينة العتيقة» ذاكرة أمجاد التاريخ

أما المكتبة التي يحويها الجناح الشرقي من المصلّى فقد أسسها السلطان أبو عثمان سنة ١٤٥٠.

وفي بداية القرن السادس عشر أضيف إلى الواجهة الأمامية للناحية الشرقية رواق من الأعمدة القديمة، فيما تمثلت مساهمة في تحسين هذا المعلم في إضافة ثلاثة أروقة تحيط بثلاث جهات من الساحة، إضافة إلى بناء صمعة جديدة عوضت سنة ١٨٢٤ ببرج يبلغ طوله ٤٤ متراً وقد استوحى تصميم هذا البرج من صومعة جامع القصبية التي



دار ابن عبدالله

الجامع الجليل.

ويتراعى للزائر مباشرة فوق المصلّى من جهة الساحة قبة البهو وهي إنجاز من أروع الانجازات المعمارية «الزريدية» للقرن الحادي عشر والتي تتعدد فيها الكوة (المشاكبي) في انسجام بديع مع ألوان الحجارة.



مباشرة على نهج المبرع كما بنيت أبواب تمنع
الدخول إلى القصر. وقد شهد القصر وفاة عثمان
داي سنة ١٦١٠ بعد أن قرر الإقامة فيها نهائياً.
وتتميز دار عثمان بواجهة فخمة رائعة يعلوها
عمادان متشابهان يفصلهما قوس مقصّب وزين
بعقد من الحجارة الملونة. كما يوجد في كل واجهة
من واجهاته الأمامية عمود منضد من الرخام أما
جدران الدرية (يهو الدخول) فهي متكونة من أقواس
صغيرة تعلو مقاعد مبنية.

ويمتد فناء القصر بين بابين ضخمين تعلوهما خمسة أقواس مقصبة تحمل عقداً منحوتة في شكل أركان من اللونين الأبيض والأسود تركز على أعمدة ذات تيجان أندلسية. ويتواصل تتالي هذه الأقواس مغلفة.

وفي رنقة «القلش» شيدت دار الحداد وقد كانت تلك الجهة تقع في القرن السادس عشر جنوبي ضاحية بني خرسان ولذلك فهي تعد أقدم الديار التي بنيت في المدينة العتيقة.

وقد كانت منذ بداية القرن الثامن عشر على ملك عائلة الحداد وهي عائلة غنية من أعرق العائلات ذات الأصل الأندلسي التي هاجرت إلى تونس في غضون القرن السادس عشر وقدمت للأندلس العديد من شيوخها واشتهرت في تونس بصنع الشاشية - غطاء رأس الرجل - .

وتتميز دار الحداد بطرافة تصميمها ودقة
سلمها وبساطة ورقة زخرفها . وتطوق الساحة من
الجهات الثلاث أروقة الدار ذات الأعمدة قذالة الشكل

ومن أهم كنوز المدينة العتيقة دار ابن عبد الله التي يرجع تاريخ بنائها الى ١٧٩٦ وهي تحفة معمارية فريدة من نوعها في المدينة العتيقة وقد تم تحويلها لمركز الفنون والتقاليد الشعبية التونسية. وتمثل زيارة هذه الدار أكثر من مجرد مغامرة. انها رحلة في ماضي هذه الديار - القصور الفخمة - حيث يتغلغل الزائر في خاصيات الحياة العائلية الناعمة لسكان هذا المكان.

ویدخلونا الدار یحملنا ممر منعرج الی ساحة كبيرة غير مغطاة تنتشر حولها غرف الأسیاد . التي أصبحت الیوم تمثل قاعات المتحف . أما مجموعة التحف الفنية فإنها تعكس نمط عیش البورجوازية التونسية فی القرن التاسع عشر من خلال نوق رفیع واختیار ذکی للبدلات التقليدية المطرزة بالذهب والیواهر والمرصعة بالحجارة الکریمة و غیرها من أدوات الاستعمال الیومی ذات الرقعة والجودة العالیة .

في نهج الميزع تقع دار عثمان التي تعد من أقدم قصور المدينة وأفخمها وقد بناها عثمان داي ١٥٩٤ - ١٦١٠ بعد غنيمة كبرى غنمها من إحدى غزواته، وقد جعل (الدار - القصر) لاستعماله الخاص بعيداً عن (القصة) - مقر الحكم آنذاك - وحيط بهذا القصر كل من نهج الميزع ونهج الدباغين ونهج المجاهدين. وتمثل هذه الأنهج الثلاثة سوراً يفتح

الرابعة نزوة من نزوات يوسف صاحب الطابع فهي غرفة ذات شكل شبه مربع تحتوي على المخادع التقليدية لكنها مغطاة بأقواس مجصصة على شكل مزهريات تنبثق منها باقات من الورود المنقوشة على صورة جدائل ملتوية تغلف الجهات الأربع للقوس الرئيسي.

وقد ضمت «دار حسين» بعد ترميمها سنة ١٨٥٨ أول اجتماع لمجلس بلدي يترأسه الجنرال حسين ومن هنا جاءت تسميته بـ «دار العشرة» نسبة إلى الأعوان العشرة الذين كانوا يكونون المجلس.

وفي سنة ١٨٨٢ دخل الجنرال «فور جمول» تونس على رأس الجيش الفرنسي من «مقر البلدية» مركز القيادة العسكرية بعد أن استقر فيه صحبة قيادته العامة كما هيأت المقبرة المحاذية للقصر لتكون ساحة وأصبحت تعرف فيما بعد بساحة القصر.

وقد أصبح هذا القصر إثر إعلان الاستقلال ١٩٥٦ مقراً للمعهد القومي للآثار.

دار الباي .. أصالة العمارة المغربية:

على آثار البناءات المرادية في المدينة العتيقة أقام ولي العهد الحسيني سنة ١٧٩٥ هذه الدار التي زودها بطابق إضافي رائع. وقد تميزت الغرف المحيطة بالفناء جنوباً وشرقاً بفخامة وروعة خاصة أن بناء الدار استقدموا نحاتين وفنانين مغاربة خصيصاً للقيام بلوحات منحوتة على الجبس زادت دار الباي بهاء على بهاء إضافة إلى النحوت والزخارف الاندلسية التي تعكس بصمات الفنانين الاسبانيين.

بتيجانها الحفصية بينما تحتوي الجهة الرابعة على ثلاثة كواة مستطيلة يوجد تحت كل من الكوتين الجانبيتين مقعد حجري مما يزيد المنظر شاعرية وجمالاً.

وينبهر المرء عند الصعود للطابق العلوي إذ يحتوي على رواق يطل على الجهات الأربع وفي كل ركن منه أعمدة ترتكز على قاعدة مكسورة الزوايا يربط بينها «درابيز» من الخشب المصقول والمنقوش. وقد صممت واحدة من ضمن الغرف الستة الموجودة في هذا الطابق بطريقة فنية غير معهودة، فهي عبارة عن غرفة رئيسية الوسط تحيط بها أربع مقصورات جانبية صغيرة.

دار حسين .. لوحات خزفية رائعة:

بني دار حسين في المكان الذي بني فيه قصر بني خرسان خلال القرن الحادي عشر وقد بناه اسماعيل كاهية وزير وصهر علي باي (١٧٥٨ - ١٧٨١) ثم سكنه في بداية القرن التاسع عشر يوسف صاحب الطابع وزير حمودة باشا.

ويجد زائر الدار نفسه بعد مروره بسقيفتين متعاقبتين في ساحة ذات أعمدة رخامية إيطالية الأصل كتلك الموجودة في «دار ابن عبد الله» أما الجدران فغلقت بخزف «القالين» الذي يتجاوب مع لوحات فنية رائعة من الخزف في شكل محاريب ذات مزهريات خلابة. بينما تشهد ركائز الأعمدة - من النوع الكورثياني الحديث - على براعة النحاتين الايطاليين.

وتحتفظ القاعة الرئيسية ومخادعها بالتصميم الكلاسيكي وتحيط بها المقصورات في ثلاثة من الغرف التي تطوق الساحة. بينما تمثل الغرفة



مسجد يقيمون فيه صلواتهم على المذهب الحنفي -
لأن سائر البلاد على المذهب المالكي - فكان أن شيد
مسجده هذا الذي يعتبر المثال الأفضل لما حققه
يوسف داي (١٦١٠ - ١٦٣٧) من إنجازات رائعة في
ميدان الهندسة المعمارية. وإن كان هذا الجامع
التركي الأول في المدينة العتيقة لا يختلف في معماره
عن بقية الجوامع الأخرى الموجودة آنذاك إلا أنه
يتميز في استبدال المنبر الخشبي بالمنبر المبنى إلى
جانب السدة (مصطبة عالية) التي يجلس عليها
(الشيخ مرتل القرآن) إضافة إلى الشكل الجديد.

وهو ذو تخطيط مربع تحيط به أقواس عالية من
كل جانب ترتفع بينها طوابق كبيرة ومنبسطة تزين
أركانها أعمدة تزيد المكان بهاء وجلالا. وتحتل
الصمعة الجهة الشمالية الشرقية من الجامع وترتفع
إلى أعلى قاعدة مربعة. ويعد هذا النوع من الأصمعة
الثمانية الأضلاع الأول من نوعه في تونس والذي أثر
عميق الأثر في تصميم الأصمعة التركية فيما بعد.
وتنتهي هذه الأبراج بشرفة مستديرة مغطاة بإفرين
من الخشب وفوق هذه الشرفة توجد كوة ذات سقف
قرمدي هرمي الشكل تمكن النور من التسرب إلى
الداخل.

ومهما تحدثنا عن كنوز مدينة تونس العتيقة فإنه
لا يمكننا الإحاطة بهذا الكنز الحضاري الملتف حول
جامع الزيتونة من أنهج منازل أعيان وقصور
للضيافة وخزانات الماء والمخازن وورشات العمل
والمدارس والمقابر والحدائق والأسواق وغيرها من
المعالم التي تزدهر بها المدينة كأيها وأجمل مدن
العالم الإسلامية التي حافظت على رونقها وطابعها
الأصيل رغم القرون الثلاثة عشر التي مرت عليها.

«القلالين» الملون يكسي الأرض والحائط وكسا
الجص المنقوش كامل القبة من الداخل.

ومباشرة أمام بهو الدخول يوجد حائط خشبي
يعوض الحائط الحجري في قاع الغرفة ويفصل بين
تربة عزيزة عثمانة وزاوية الولي الصالح بن عروس.

ضريح سيدي بوخرسان .. آخر آثار بني فرسان:

تزرخ المدينة العتيقة بأضرحة الأولياء الصالحين
ولعل أشهر هذه الأضرحة ضريح سيدي محرز بن
خلف وضريح سيدي قاسم الجليزي وضريح سيدي
بوخرسان يقع في نهج بن محمود جهة الأسوار
الشمالية الشرقية للمدينة.

ورغم أنه لم يبق من المقبرة التي تخلد سلالة
بني خرسان الذين حكموا بين القرنين الحادي عشر
والثاني عشر إلا هذا الضريح نصبه الجنائزية التي
تشهد الانتباه لما عليه من مخطوطات قيمة رغم ذلك
فإن الضريح يحظى بعناية فائقة لتأثره بالمعمار
الكلاسيكي المغولي ويعود تاريخ بناء هذا المعلم إلى
القرن الحادي عشر وترتكز القبة الكروية الرئيسية
على موائد حجرية مستديرة مرفوعة بدورها على
قاعدة مربعة الشكل مسندة إلى أربعة دعائم
ضخمة.

جامع يوسف داي .. تحفة العمارة التركية:

في قلب الأسواق العتيقة شيد الأمير يوسف
داي ولي العهد الذي ورث عن والده عثمان داي بلداً
مزدهراً منظماً جامعاً في بداية القرن السابع عشر
إذ أراد أن يكون للترك الذين أصبحوا أكثر عدداً
ويتمتعون بوضعية سياسية مستقرة أن يكون لهم

الشيخ / علي الطنطاوي

رجل شريف! وأطرق الشيخ محركا رأسه في امتعاض، وأحس المتناول بحرجه فانسحب من المجلس ونظرات الازدراء تتوشه كاسهاماً.

عرفت الأستاذ الطنطاوي أول ما عرفت من مجلة الرسالة إذ كان كاتباً مرموقاً من كتابها الكبار، وهم حينئذ من أعلام المفكرين في الشرق العربي، غير أن اتجاهه الصارخ كان يضعه مع الكوكبة المؤمنة من كتابها أمثال مصطفى صادق الرافعي ومحمد أحمد القمراوي ومحمود محمد شاكر وعبد الوهاب عزام وعبد النعم خلاف، وكلهم خيار من خيار وقد يفوقهم في ترصده لكل نزوة تصدر من كاتب مسرع، فيناقشه الحساب مناقشة دقيقة غير عابئ بمكانته الرسمية في وظيفة اللامعة، مع شدة يحاول الأستاذ الزيات أن يطف من حديثها بحذف ما يراه إيفالاً في التهمك، وحسناً فعل، لأن المنطق الأصيل يبلغ من قسارء الرسالة ما لا يبلغه انقفا عاطفي قد يضائل من سلامة الاتجاه، والطنطاوي يحمد لصاحب الرسالة ما صنع، ويكتب إليه شاكرًا.

وأول لقاء شخصي لي مع الأستاذ على الطنطاوي كان في منتصف الأربعينيات تقريباً، حيث انتدب الأستاذ لمدة عامين في بعثة قضائية لدراسة أحوال المحاكم المصرية مع زميل له من رجال القضاء السوري أظنه الأستاذ نهاد القاسمي، وكانت فرحته كبيرة بلقاء أسرة الرسالة وصاحبها الأستاذ أحمد حسن الزيات فكان لا يكاد يترك إدارة المجلة إذا انتهى من عمله



بقلم: أ.د. محمد رجب البيومي

عضو مجمع البحوث الإسلامية - الأزهر -

حين تلقيت نعي الكاتب الإسلامي الكبير الأستاذ على الطنطاوي خُيل إلي أنني تلقيت نعي أحد أفراد عائلتي، لأن صلتني الروحية به، كانت من الصلات الحميمية التي ترتبط بها النفوس لمعنى إنساني يفوق كل المعاني الرسمية المصطلح عليها، إذ كان في حميته الدينية وغيرته الإسلامية وتوهج مشاعره العربية ما يجعلني أتوق خواطره تنوفاً عذبا، وقد تكون هذه الخواطر غير جديدة على مثلي، بل هي مما استكنت في الفؤاد، وتغلغل في الأعماق، ولكنني حين أطلعها بقلم كاتب مؤمن متقد الأحاسيس أحس أنني كشفت طبائ متراكمة كانت تغلف أعماقي الدينية، فجعلت أنزعها ورقة خلف ورقة حتى بدت السرائر شفافاً رفاة! وكنت أخذ علي شدة هجومه على مخالفيه، وأعد ذلك تسرعاً لا موجب له، ولكن مرور الزمن بعجائبه المدفشة جعلني أستسيغ هذا الهجوم في بعض مناحيه إذ أجد نفسي أحياناً أمام أناس يتنكرون لأشرف مبادئ الإسلام، ويعنونها تقهقراً للواء، جرياً وراء أهواء جامحة مريضة، وصاحب الأهواء المفرضة لا يعنيه دليل منطقي، أو يفهمه برهان عقلي بل يسدر في غلوائه متبجحا متطاولاً ولا بد لهؤلاء من غضبية مضرية يقوم بها كاتب متوهج الأحاسيس من أمثال علي الطنطاوي وأبي الحسن الندوي ومحمد الغزالي ممن رزقوا مع قوة الإيمان وصلابة اليقين حرارة الأسلوب وقوة الدليل. . . أذكر أن أحد هؤلاء الأغرار تحدث عن الإسلام مهاجماً في حضرة إمام كبير هو الأستاذ الأكبر محمد مصطفى المراغي شيخ الإسلام في مصر لدى طويل، وقد ظن أن الإمام سيحتفل بالرد عليه في المجلس المشهود، ولكن الشيخ نظر إلى جلسائه وقال في ألم: إن الإسلام خسارة أي خسارة أن ينتسب إليه أمثال هؤلاء، هو أعلى قدراً من أن يعزى إليه كل أفاق مسسوخ، إذ لا يجب أن ينتسب إلى الإسلام إلا كل



الشيخ على الطنطاوي

الرسمي في زيارة المحاكم المختلفة، وقد رحب به الأستاذ الزيات ترحيباً كبيراً تحدث عنه الأستاذ الطنطاوي في بعض مقالاته، كما أخبره الزيات أن مقاله عن «الأدباء الرسميين» كان موضع غضب من الأستاذ الجارم إذ ظن الشاعر الكبير أنه هو المعني بكلمتي

(المفتش الكبير) وهو ظن له ما يبرره لأن الأستاذ الطنطاوي حمل من قبل ذلك على الأستاذ الجارم حين نقد بعض قصيدته التي ألحها في حفلة التأيين الخاصة بالملك غازي ببغداد ومطلعها:

يكينا النضار الحرّ والحسب العدا

يكينا فما أغنى البكاء ولا أجدى

وقال إن معانيها مأخوذة من دواوين الشعراء السابقين، ثم جاءت العطلة الصيفية للأستاذ الزيات فسافر إلى قريته بالندفيلية، وترك للأستاذ الطنطاوي أن يشرف على تحرير الرسالة مدة غيابه، وكنت أرسلت للرسالة مقالا تحت عنوان (الغزل في شعر المرأة) فنشر سريعا، ثم أرسلت المقال الثاني وظهرت عدة أعداد دون أن ينشر بها المقال، فتوجهت إلى دار الرسالة لأرى الأستاذ الطنطاوي يجلس على مقعد الأستاذ الزيات ويدير شؤون التحرير، فتقدمت إليه ذاكرا اسمي وسألا عن المقال المحسوب، فقال الطنطاوي مبتسما، إن المقال الأول رائع رائع وقد نُشر سريعا طرافته، ولكن المقال الثاني يتحدث عن شعر الجوارى وأشباههن وفيه من الغزل المكشوف ما لا يجوز أن يظهر في مجلة الرسالة، قلت متسرعا، ولكنه ليس مكشوفاً إلى الحد الذي يجعله محرما على القراء،

وقد قرأت للأستاذ الطنطاوي استشهادات مائة، فتوقعت أن يغضب، ولكنه ضحك، وقال نعم فعلت ذلك، حين كنت في مثل عمرك الصغير، ولكني استغفر الله مما صنعت، ووالى ابتسامه وهو يقول، أذكر أنني كنت معجبا كل الإعجاب بقصائد الشريف الرضي التي تسمى بالحجازيات، وفيها وصف بارع للحاجات من الحسان، وحين إلى مطارح الصباية في مكة ومنى وبلغ والخيف، ثم بدا لي بعد أن مدحت هذا الاتجاه أنني كنت مخطئا في الإعجاب به، وما أظن الشريف على جلالة قدره إلا كان مقلداً للشاعر الأموي عمر بن أبي ربيعة، وهو شاعر غير ملتزم، وقد فتح بذلك مجال القول في أمساكن الحج لأمثال مهيار الديلمي، والابيبودي والطغرائي، فقالوا كثيرا دون تحفظ، لذلك أعلن الآن رفضي لهذا الاتجاه، وأرجو أن تسمح لي بحذف بعض الأبيات (الجارحة) من مقال، لأثبته في العدد القادم، فقلت له الأمر أمرك، وفعلنا ظهر المقال الثاني بعد حذف يسير، أعجبت بالأستاذ حين وجدته ينقد نفسه نقدا ذاتيا، إذ يقرر رجوعه عن رأيه في الحجازيات وأنها لا أقره على هذا الرجوع لأن الشعراء يقولون ما لا يفعلون، ولكني أقدر الصديق مع النفس،

وهو من طليعة الشيخ على الطنطاوي، عرفت ذلك في موقف آخر، فقد كنت ذات مساء في جمعية الشباب المسلمين بالقاهرة، فشاهدته يجلس مع الأستاذ عبد المنعم خلاف، وكان قد كتب مقالاً شديد اللهجة خاصاً بنقد الأستاذ أمين الخولي تجاوز فيه النقد إلى الناقد، إذ أن الأستاذ الخولي قد تورط في الدفاع عن رسالة جامعية أشرف على إعدادها تحت عنوان (القصص الفني في القرآن) وقد رفضها زميله في الجامعة الأستاذ أحمد أمين والأستاذ أحمد الشايب لأنها تجعل القصة القرآنية أدبا فنيا لم يلتزم الصدق الواقعي، وهذا خطأ صريح، ثارت من أجله عشرات الأقسام في مصر، وأدلى الأستاذ علي بدلو، فعمد إلى تجريخ الأستاذ أمين الخولي إذ قال من كلمة نشرها بمجلة الرسالة بالعدد الصادر في ١٩٤٧/٩/٢٢م موجها الخطاب للأستاذ الخولي:

«أغرك حلم الله عنك، وأنه مد لك حتى صرت تُعطي الدكتوراه، وأنت لم تأخذها، وتمنح العلم وأنت لا تملكه، وتؤلف في البلاغة وما أنت منها في شيء، ولا أثر عنك بيان غطى على بيان الجاحظ وأبي حيان والرافعي والزيات ولا أنت صاحب نشر ولا شعمر، وقصاري أمرك أنك أدخلت على طلاب لا يفهمون من البلاغة شيئا، فمخرقت عليهم وزعمت لهم أنك إمامها ومؤننها وخطيبها» إلى آخر ما ينحو هذا النحو.

أجل كان الأستاذ الطنطاوي قد كتب هذا المقال قبل أن ألقاه بالجمعية بيومين، فرأيتها فرصة طيبة لجاذبته الحديث، وسلمت عليه، فرد التحية بأحسن منها، ثم هجمت على الكلام دون مقدمة، فقلت له إن مقالك عن الأستاذ الخولي لم يصادف ارتياح الكثيرين، لأنك تحدثت عنه ونسيت الموضوع الأبي الذي دار حوله النقاش، وكان الأولى أن تتجه إلى مناط الخلاف فتكشف عنه ببيانات المعهود، قلت ذلك، وانتظرت أن يفضب لهذا الهجوم الذي توقعته سلفاً، ولكني فوجئت به يضحك ثم يقول: هذا بعض ما تحدث به الكثيرون ممن لاقيتهم، حتى أخى خلاف هذا؟ وأنا قد تسرعت فعلاً، ولكن لذلك سبب لا شعوري لم أستبته من قبل، ونهيت لي الآن، فقد دارت شبه معركة بيني

وبين الأستاذ الخولي منذ أعوام على صفحات الرسالة بشأن صلة الفقه الإسلامي بالقانون الروماني، إذ ذهب الأستاذ الخولي إلى تأثر هذا الفقه الحمدي الصريح بقانون جوستيان، وعز علي ذلك قهاجمته هجوما حذف الأستاذ الزيات بعضه، وكان كأنه نار تشتعل، وعز علي ألا أفضي للقراء بكل ما أريد أن أقول عن الشيخ الخولي، وكتمت السهم في كيدي كما يقول شوقي، فلما حانت فرصة الحديث عن القصص الفني اندفعت لا شعوريا بأحاساسي القديم. فكتبت شببها بما حذفه الأستاذ الزيات، وخيل لي أنني شفيت صدرى، ولكن ما وجه لي من نقد سيعينني إلى الصواب، هكذا قال الرجل الصريح.

الحق أنني أعجبت بالأستاذ سلوكا كما أعجبت به أدبا، فهو سهل العريكة في حديثه، يستمع إلى الرأي المخالف فيحتل به، ويخيل لي أن اندفاعه الكتابي في بعض الأحيان يأتي من تأثير عاطفة حادة تملك عليه مشاعره، فلا يستطيع انفلاتا من توجهها الحار، وقد عرفت أنه كان بدمشق أيام الثورات السياسية خطيبا ذا شأن، والخطيب لا يفكر كثيرا فيما يتحدث به، كما يفكر الكاتب المتشد، وهنا سيطرت الروح الخطابية على بعض آثاره، وهي روح محمودة دون نزاع، لأن الرجل ينقل عن إحساس صادق، ولا يموه على سامعيه، ولا يد أن يجد المخالف، إذ لو شاء الله لجعل الناس أمة واحدة.

ثم مضى أكثر من عشرين عاما لم أقابل الشيخ، حتى هيئت لي الرحلة إلى المملكة العربية السعودية أستاذاً بجامعة الإمام محمد بن سعود، فطلعت ذات ضحى أن الأستاذ الطنطاوي يجلس في حجرة المدرسين مع نخبة من الزملاء حيث وقد زائرا للرياض لبضعة أيام، فأخذني شوق إلى لقائه، ولم يبد عليه أنه يعرفني، وهو طليعي في ذلك إذ لا تكفي مقابلتان عابرتان منذ زمن بعيد لأن يتذكر شاباً بين مئات من الشباب نالوه بعض الحديث، فجلست مستمعا، ولكن الرجل سأل عني، فذكرت له اسمي فرحب بي ترحيبا كبيرا، وقال متواضعا يا أخى نحن زملاء في أسرة الرسالة، قلت يا سيدي لسنا زملاء فقد كنت في

فأخبرته بأن تمثيلته (أبو جهل) التي نشرها بالسنة الثالثة بمجلة الرسالة قد سبقت كتاب (محمد) لتوفيق الحكيم، وهو عدة مشاهد من السيرة النبوية سبقت في نسق تمثيلي، فابتسم الرجل وقال: هذا صحيح، ولم يلتفت إليه غيرك، قلت له من يدري فمتلي كثيرين ممن يتابعون آثارك؟ ثم تطلع إلي قائلاً: وماذا من هذا القليل لديك؟ قلت: إنك أول من دعا إلى كتابة مؤلف عن الدين الإسلامي سنة ١٩٣٨ يصلح أن يترجم إلى اللغات الأوروبية من ناحية، وأن يكون زاداً للشباب الغافل الذي لا يستطيع أن يقرأ كتب التراث لصعوبة منحاها وقد دعوت كتاب الرسالة إلى كتابة هذا المؤلف مبتدئاً بالفصل الأول. وكان الفصل الثاني بقلم صديقك الأستاذ محمد بهجت البيطار، فشد الرجل على يدي، وقال لم أجد من يتابع القول بعد الشيخ بهجت، قرأيت أن أنفرد بالتأليف، وقد ظهر الكتاب، وطبع عدة طبعات وسأهديه إليك مع مجموعة متواضعة من مؤلفاتي! ولعلي أذكر أنني اقترحت عليه أن يجمع مقالاته الخاصة بمصر لتنتشر في كتاب مستقل، كما فعل في كتيبه عن دمشق وبغداد ومكة فرحب بالفكرة، ولم أشأ أن تقوت، فقد بحثت عن هذه المقالات في مجلدات الرسالة، وكتبت فهرساً عنها يشمل أرقام الأعداد وتاريخ صنورها، وأرسلته إلى صهره الأستاذ نادر حتاحت، ولا أدري إذا كان قد نشر ما وعد بنشره من هذه المقالات أم حالت دون ذلك موانع هو أعلم بها! لقد واصلت ذكريات الأستاذ لأسلي عنه راجعاً إلى ذاكرتي المتواضعة، وما فاتني أكثر مما ذكرت فكان مجلساً تاريخياً يذكر بتغيرات مجهولة في تاريخ الرجل المجيد، وحين رجعت إلى الفندق، وجدت رسول الأستاذ الطنطاوي يحمل صندوقاً يجمع مؤلفاته كلها، وهو هدية لا أقدر أن أفق حقها من الشكر، على أنني حرصت على أن أبلغه تحياتي مع كل واحد من جدة وإليها، وأحسن ما سرتني من إجابته على هذه التحيات هو ما قاله الأستاذ مجد مكي من أنه يدعو لي! وأكرم بدعوته وساماً روحياً أسعد به وأعز.

هذا بعض ما يحضرني عن الراحل الكريم، وقد أرجع إلى حديثه بعد حين.

الأسرة أستاذاً كبيراً، وأنا تلميذ ناشئ، فضحك وقال كم من تلميذ فاق الأستاذ، قلت له ولكن في غير أساتذة الرسالة! وكان الشيخ أيامها صاحب برنامج تلفزيوني شهير يجيب فيه أسبوعياً على أسئلة القراء، وكنت حريصاً كل الحرص على استماعه، لأنه لم يكن خاصاً بالفتاوى الدينية وحدها، ولكنه يشمل شئوننا من أنواع الثقافة الإسلامية أدباً وتاريخاً ولغة، ومن مثل الطنطاوي في أحاديث الأدب والتاريخ، وقد لاحظت أنه في بعض إجابته عن السؤال الديني، يذكر حكمين مختلفين، فيقول أجاز الشافعي وحرم مالك، وهذا ما يوقع السامع في لبس، فقلت له يا سيدي أنا أتابع برنامجك الرائع في شوق لا حد له، ولكك في بعض الأحيان تذكر حكمين مختلفين في المسألة الواحدة، ويخيل لي أن الاقتصاد على ما يكون راجحاً لديك أولاً، فهز الرجل رأسه كالذي يخفي لواعج في نفسه، وقال في نبرة حزينة يا أخى! ماذا أصنع؟ إذا ذكرت الرأي الذي استريح له، أجد من يكتب في الصحف لا مخطئاً فقط، بل مسفهاً ومويخاً، وأجد من يستعدي على المسنولين، وكأنني أخطأت في كتاب الله، واضطر إلى الرد، ثم رأيت أن أذكر الحكمين معاً، ليعلم من يعترض أنني أجبت عن بحث، وأنا لا أترك الأمر مضطرباً بل أرجح ما عن لي ترجيحه، وقد عانيت في سوريا أثناء القضاء بعض ما أعاني الآن.

وكان السامعون لحديث الشيخ في بقطة تامة، فأخذوا يباركون اتجاهه، ويسألون له التوفيق والسداد، أما اللقاء الأخير فقد كان (بجدة) في منزل صهره العزيز الأستاذ نادر حتاحت حيث صحبني إلى زيارته نذر من الكرام أذكر الأستاذة عبد الفتاح أبو مدين ومحمد علي نولة، ومجد مكي، وقد كان الشيخ هادئاً يجلس على كرسيه متأملاً وكأنه حين قابلني يستنكر تاريخ شبابه في مصر حين كان طالباً بدار العلوم، وتاريخ كهولته حين كان مندوباً لوزارة العدل، وقد قرأت في وجهه معاني كثيرة جاش بها خاطري، وكأنه أراد أن يزيل ما استشعرته من الهيبة، فقال لا أزال أذكر مقالاتك بالرسالة التي كنت أحرص على نشرها حين قمت مقام الزيات في رئاسة التحرير، وتدقق الحديث،

فقيد البيان

«علي الطنطاوي»

مات البيان فأين أين بياني

بالأمس مات فقيها في عصره[*]

ياليتها تجري به ألحاني

واليوم غاب بليغنا المتفاني

الشيخ مات فودعي يا أمتي

عاش الحياة مجاهداً في ثغره

شيخ البيان العالم الرباني

وبينه قد هام في الأوطان

ماذا ساكتب والقصيدة ودعت

باع الحياة مطلقاً لذاتها

تبكي زمان الذل والإذعان

وهوى المات بطاعة الرحمن

ماذا ساكتب هل يطاوعني فمي

قد كان يدعو للجهاد بقوله

والقلب شلّ بسرعة الخفقان

ويفعله ويصبح يا إخواني

ماذا ساكتب والحروف تاكلت

شعر : أبو عبد الرحمن حفيظ النوسري

- السعودية -

والشعر ملّ مرارة الأحزان



الشيخ الطنطاوي مع أحفاده

قد كنت تبكي القدس وهي جريحة
وتقول أين كتيبة الشجعان
قد كنت تصرخ أن تكون كوحدة
أو مثلما البنيان للبنيان
قد كنت تروي سيرة الأصحاب في
تاريخك المملوء بالريحان
قد كنت تسبقنا إلى ركب العلا
سيان أشياخي مع الشبان

[*] سماحة الشيخ عيد العزيز بن باز -
عليه رحمة الله ورضوانه -

هذي هي الذكرى تلوح بخاطري
والذكريات طغت على أوزاني
مازات تكتب نكرياتك مسعفاً
بالخير من صدق ومن إحسان
حتى قرأناها فاعجبنا الذي
قد كان يجرى منك في الريعان
ولكم غنمنا حين كنت تزينا
علماً وترفدنا بغير تواني
أمطرتنا فاقبتنا يا شيخنا
وكسوتنا حُلماً من الإيمان
علمتنا الإخلاص في كلماتنا
وسقيتنا نبعاً عزيز الشان
يا شيخ كنت معلماً ومهذباً
تحنو على الدنيا بفيض حنان

قراءة في آثار الشيخ (علي الطنطاوي)

رحمه الله تعالى - (١٣٢٧ - ١٤٢٠ هـ)

حتى رأيته بالعيان . لقد كثر اليوم الأساتذة من جملة الشهادات وأصحاب الدكتوراه ، ولكن ذلك الطراز لم يعد له وجود . أما درسه ، فما حضرت علي كثرة محاضرت من الدروس درساً أكثر منه حياة ، وأبقي في نفس سامعي أثره ، إن نعمته لا تزال إلي اليوم في أذني وكلماته في قلبي » (١)

وعلي مثل هذه الصفوة المباركة من الأساتذة تلقى الطنطاوي علومه وجد واجتهد وأقبل علي الكتاب بقرؤه قراءة فهم وعقل ، حتي أصبح الكتاب أنيسه وجليسه وخليقه ورفيقه ، يقول عن نفسه : « لقد قرأت قبل (مكتب عنبر) وفي سنواتي الأولى فيه كتباً لا أكون مبالغاً ، ولا مدعياً مغروراً ، إن قلت إن في الأساتذة اليوم من لم يقرأها ، ذلك أنني كنت أمضي وقتي كله ، إلا في ساعات المدرسة ، في الدار ، لم أتخذ لي يوماً رفيقاً من لداتي ، ولا صديقاً من أقراني ، ولم أكن (بحكم تربيتي ووضع أسرتي) أعرف الطريق إلي شيء من اللهو الذي كان يلهو بمنته أمثالي ، فلم يكن أمامي عمل أنفق فيه فضل وقتي وأشغل به نفسي ، إلا المطالعة . وكانت في دارنا مكتبة كبيرة ، وهي دانية مني ، كتبها كلها تحت يدي ، ولم أكن (لشغل أبي عني) أجِد من يرشدني ويدلني ، لذلك كنت أسحب الكتاب لا أنري ما هو ، فافتحه

فأنظر ما فيه ، فإن لم أفهمه ، أو فهمته ولكن ما أسفته ، أعدته ،



بلم : أحمد بن مسعود بن معجب القسبي
- السعودية -

تعد وفاة الشيخ علي الطنطاوي - رحمه الله تعالى - خسارة عظيمة للأمة العربية والإسلامية ، فيموته فقدت الساحتين الدينية والأدبية علماً بارزاً من أعلامها ، ظل يخطب ويكتب ويجاهد أكثر من نصف قرن ، فما فترت عزيمته ، ولا لانت قناته علي كبر سنه وضعف بدنه .

الطنطاوي الشيخ والأديب والفقيه والمؤرخ ، موسوعة عظيمة لا يعرف قدرها إلا من نهل منها أو استمع الي حديثها أو قرأ في صفحاتها

ولد الطنطاوي في دمشق في حي (العقبية) وبها نشأ وترعرع وتعلم في مدارسها ونال شهادة الثانوية من (مكتب عنبر) أحد منارات العلم في ذلك الوقت ، وتلقي علومه علي أشهر أساتذة الشام في ذلك الوقت أمثال : عبدالرحمن سلام البيروتي ، وسليم الجندي ، وقدري باشا ، ومحمد النيرم - رحمهم الله جميعاً - وكانوا يعلمون الطلاب العلم والعمل معاً . وقد كتب الطنطاوي - رحمه الله - عنهم قائلاً : « لقد أقام الشيخ سلام معنا أشهراً ثم عاد إلي بلده ، فعين أميناً للفتوى في لبنان ، وجاءنا من بعده الأستاذ سليم الجندي ، لقد ماتا وما أعرف تحت قبة الفلك أعلم منهما بالعربية وعلومها ، ولقد كانا أشد المدرسين تأثيراً في تكويني اللغوي والأدبي ، رحمة الله عليهما وعلي أساتذتنا جميعاً . أما المبارك فقد كان الإمام في اللغة ، والمرجع فيها ، قيد أوابدها وجمع شواردها ، وحفظ شواهد ما وكان أعلم العرب بالعرب ، عرف أيامهم ، وروى أشعارهم ، وكان المفرد العلم في بابهِ ، لا أعرف نظيراً له في العلماء ، تحس إن تجالسوه وتسمع منه كأن الأصمعي وأبا عبيدة قد مثلاً لك في جيبته ، وكان ماكنت تقرؤه من أخبار الرواة والحفاظ ، قد عاد لك

خالقا كثيرا وتحديث المجتمع عن نفعها وثمرتها في
الاصلاح الذي نشدته .

جاء في مقدمة تلك الرسائل « اللهم إن هذا دينك الذي بعثت به نبيك ، وهذا كتابك الذي أنزلت به وحيك، وهؤلاء عبادك الذين أمرتهم باتباعه، وأوحيت عليهم العمل به، اللهم إنهم قد ضلوا (أو ضل أكثرهم) سبيلك واختلقوا في دينك ، وتفرقوا شيعا ، فاضاعوا عزهم ، وودعوا مجدهم ، وعاشوا وهم أكثر ماكانوا عدداً ، أشد ماكانوا ضعفا ، اللهم هبْ لهم وليا من أوليائك ، يرشدهم إلى طريق الهدى ويذلهم على سبيل السداد ، ويبدلهم بالثقات اتحادا ، وبالضعف قوة ، وبالدلالة عزا ، وبالجهل علما ، وما ذلك على الله بعزيز» [٦]، ثم بدأ رحمه الله يتحدث عن توحيد الله عز وجل ، وعن أثر ذلك على الفرد والمجتمع ، وعرج على ذكر الاسلام والايمان وأركانهما وأثرهما في حياة الانسان بأسلوب سلس أخاذ .

أُمسك الطنطاوي - رحمه الله تعالى - القلم حاملاً
إياه بأمانة وصدق لمدة تزيد على ستين عاماً ، يكتب
ويلخص وينقد ويدافع بأسلوبه الأديبي الرائع ، حتي
ترك لنا ذخيرة ثمينة من المؤلفات نذكرها هنا حسب
تاريخ تأليفها :

في عام (١٣٤٨ هـ) ألف كتابين هما :

١- رسائل الإصلاح

۲ - بشار بن برد

في عام (١٣٤٩ هـ) ألف كتابين هما :

۳۔ رسائل سیف الاسلام

٤- الهيتميات

فی عام (۱۳۵۲ هـ) ألف کتابا واحدا هو :

٥- عمر بن الخطاب (جزءان)

في عام (١٣٥٣ هـ) ألف كتابا واحدا هو :

٦ - في التحليل الأدبي

في عام (١٣٥٥ هـ) ألف كتاباً واحداً هو :

٧ - كتاب المحفوظات

فی عام (۱۳۵۸ هـ) ألف کتابین هما :

٨ - في بلاد العرب

٩ - من التاريخ الإسلامي

في عام (١٣٧٨ هـ) ألف عدة كتب هي :

١٠ - مقالات في كلمات

١١ - في سبيل الإصلاح

١٢ - دمشق

في عام (١٢٨٠ هـ) ألف عدة كتب هي :

۱۳ - بغداد

١٤ - مع الناس

۱۵۔ فکر و مباحث

١٦ - في أندونيسيا

١٧ - الجامع الأموي

١٨ - فصول إسلامية

١٩ - هتاف المجد

٢٠ - سلسلة حكايات من التاريخ

فی عام (۱۳۹۸ هـ) علق وراجع کتاب :

٢١ - صيد الخاطر

في عام (١٣٩٩ هـ) ألف كتاباً واحداً هو:

٢٢ - سلسلة أعلام التاريخ

في عام (١٤٠٠ هـ) ألف :

٢٣ - من نفقات الحرم

٢٤ - قصص من الحياة

في عام (١٤٠١ هـ) أُلِف كتاباً واحداً هو:

٢٥ - من حديث النفس

في عام (١٤٠٢ هـ) ألف :

۲۶ - صور وخواطر

في عام (١٤٠٣ هـ) ألف :

٢٧ - أخيار عمر

٢٨ - قصص من التاريخ

في عام (١٤٠٥ هـ) بدأ ينشر :

٢٩ - ذكريات علي الطنطاوي

وقد تم نشرها في ثمانية أجزاء في عام ١٤٠٩ هـ
عن دار المنارة بجدة

في عام (١٤٠٦ هـ) صدر له :

٣٠ - رجال من التاريخ

٣١ - أبو بكر الصديق

٣٢ - فتاوى الطنطاوي

في عام (١٤٠٩ هـ) صدر له :

٣٣ - (تعريف عام بدين الإسلام) وهو آخر مؤلفاته

وأعظمها أثراً ونفعاً في الناس ، وقد طبع أكثر من
طبعة الى لغات عالمية عديدة .

هذا ماتم الوقوف عليه من مؤلفاته ، وقد صرح
رحمه الله بأنه كتب رسائل وكتباً ضاعت منه في أول
حياته ، وقد طبع بعضها في بعض المجلات والبعض
الأخر لم يطبع .

يقول عن نفسه رحمه الله : « وكتبت مالم يكتب
أكثر منه ممن أعرف الا قليل كالأمير شكيب أرسلان
والأستاذ العقاد وأمثالهما ... والذي نشر مما كتبت
يزيد علي ثلاثة عشر ألف صفحة ، وماضاع مني مثله
أو أكثر منه ، منها مقالات كان لها في حينها ضجة
كضجة مدفع رمضان ، يوقظ النائم ، ويسر الصائم ،
ويغيط المفطر الاثم » [٧] .

وكما قدمنا قبل أسطر : إن اسلوب الطنطاوي
يضاهي أساليب الأدباء الكبار في مصر كالرافعي
والمفلوطي وأحمد أمين وأحمد الزيات وغيرهم من
النخبة الشهيرة في ذلك الوقت . وكما يزداد القاريء
قناعة أسوق له قطعة من كتاب « قصص من التاريخ »
وهذه القطعة دليل ناصع علي براعة الطنطاوي في
الكتابة النثرية . يقول - رحمه الله تعالى -

« والله الذي أمال الزهرة علي الزهرة حتي تكون
الثمرة ، وعطف الحماسة علي الحماسة حتي تتشأ
البیضة ، وأدنى الجبل من الجبل حتي يولد الوادي ،

ولوى الأرض في مسراها علي الشمس حتي يتعاقب
الليل والنهار ، هو الذي ربط بالحب القلب بالقلب حتي
يأتي الولد ، ولولا الحب ما التفت الغصن علي الغصن
في الغابة النائية ، ولا عطف الطيبي علي الطيبة في
الكناس البعيد ، ولا حنا الجبل علي الرابية الوادعة ،
ولا أمد الينبوع الجنول الساعي نحو البحر . ولولا
الحب ما بكي الغمام لجذب الأرض ، ولا ضحكت
الأرض بزهر الربيع ، ولا كانت الحياة » (٨)

ويقول في كتابه « صور وخواطر » :

« لبنان الذي كان يوماً دار الأولياء والشعراء ،
والسياح والزهاد ، من كل عابد متبتل ، ومحب هائم ،
وتائب أواب . لبنان الذي جعل الله ماء خمراً ، وجماله
سحراً ، فلا تدري أهو السحر قد خيل لك أنك في جنة
الخد . أم هو السكر قد جعلك تحس التخلص من هذا
العالم ، الفارق في الدم ، الملتحف باللهيب . لبنان الذي
لا تدري أي شيء فيه هو أجمل : أذراه التي تبرعت
ببراقع الثلج فلم تبصرها عين حي من يوم خلق الله
العالم ، فعز بالحجاب جمالها ، حين ذل بالسفور
الجمال ، أم سفوحه الحالية بالصنوبر ، أم القرى
المنثورة علي تلك السفوح ، أم ينابيعه المتفجرة تفجر
الحكمة علي لسان نبي ، أم أوديته اللتوية التواء
الفكرة في رأس أنيب لا يملك البيان عنها .. » (٩)

لقد درس الطنطاوي اللغة العربية دراسة عميقة
وأحاط بفنونها وآدابها وقواعدها . ويعد كتاب (المطالع
النصرية) من أوائل الكتب التي حفظها الطنطاوي في
قواعد اللغة العربية ، وقد أثني الطنطاوي علي مؤلفه «
نصر الهوييني » وشكره في ذكرياته (١٠) .
وعن حبه وجهاده في تعلم قواعد اللغة العربية يقول
- رحمه الله تعالى - « كنا في سنة ١٩٢١م تقرأ في
الصف السابع (أي في السنة الأولى المتوسطة) كتاب
(قواعد اللغة العربية لحفني ناصف وإخوانه) ونحفظه
ونؤدي الامتحان فيه ، بل ندخل بين كل صفحتين منه

- المستشفى : الصحيح أنه مذكر (١٩)
- بلاش : أصلها بلاشي (٢٠)
- الرأس : الصحيح أنه مذكر (٢١)
- الدهس : ليس لها في العربية أصل (٢٢)
- زي الناس : أصلها (سي) ومنها جاء (لاسيما)
- وهي عربية بمعنى مثل (٢٣)

- قرؤها : كنا نكتب همزتها علي الألف ، والصواب ما أثبتته هنا ، لأن الكسر أقوى الحركات ، فإن كانت الهمزة مكسورة أو كان ما قبلها مكسورا وضعت علي نبرة فإن لم يكن كسر وكانت هي مضمومة أو ما قبلها مضموما فطبي واو ، وإن كانت مفتوحة فعلي ألف ، إلا إن كان ما قبلها ياء ساكنة مثل (هيئة) . (٢٤)

- التكلوجيا : أري أن نقول (تقانة) علي وزن نجارة وحدادة وطينانة وهو شبه قياسي (٢٥)
- التسابق : الصواب (السابق) فالواحد مقاتل والاثنان مقاتلان ، لأن تفاعل صيغة مشاركة ، فكيف يكون متسابقا وماثم إلا هو ، أيسابق نفسه ؟ (٢٦)
- التشريع : لم ترد في لغة العرب (٢٧)
- مدي صحة التقييم : الصواب ، مدي صحة

التقويم ، فالتقييم غلط (٢٨)

- لعبة الجنان : الأولى : الجنان (٢٩)

- بس : أي : فقط ، وهي فصيحة محربة من القديم (٣٠)

- الفرق بين العام والسنة : في الفروق أن العام للسنة الشمسية ، والأخرى للسنة القمرية (٣١)
- لقد أحب الطنطاوي الملكة العربية السعودية حكومة وشعبا وذلك عند زيارته لها لأول مرة عام (١٣٥٢هـ) ودرس في معاهدها وكلياتها ، وكان يزور الشام كلما منحت له الفرص ، وشاء الله أن يستقر في مكة المكرمة منذ عام (١٣٨٤هـ) . وقد نفع الله به خلقا كثيرا لاسيما عبر برنامجه في الراي «نور

صفحة نكتب فيها مانضمه إليه مما نستفيد من دروس أساتذتنا . هذا الكتاب لو وعاه أستاذ العربية ، ووعاه الأديب واقتصر عليه لكفاه ، فكم الذين يعرفونه من الطلاب الآن ؟ .. كنا ونحن في أول المدرسة المتوسطة نراجع في القاموس المحيط أو اللسان فكم الذين يعرفون كيف يرجعون إليهما الآن ؟ . كنا نحفظ من الشعر العربي الذي يحتج به ، من شعر الجاهليين والاسلاميين مئات من الأبيات ، فكم يحفظ منه الطلاب الآن ؟ » (١١)

إن هذه الهممة العالية التي شحذ بها الطنطاوي نفسه قد أثمرت وأينعت وانعكست آثارها علي قلمه وفكره وفصاحته ، فكانت كتابته ونطقه وفق اللغة العربية الصحيحة ، وقد اجتهد في بعض قواعد اللغة العربية بما يراه موافقا للصواب فأصدر أحكاما وآراء نقلت عنه واستحسنها كثير من أساتذة اللغة ومحبيها . ونورد هنا طائفة من آرائه وأحكامه حول بعض المصطلحات والأقارب المتداولة :

- شهادة الكفاءة : اقترح أن تدعي شهادة الكفاية ، لأنها تشهد لحاملها بأنه رجل كفي ، وأنه يكتفي بها ، وأبان بأن الكفاءة لا معنى لها (١٢)

- الطباشير : قال لا نعرف في الشام الا اسم (الحوار) ، وهي كلمة عربية لأن التحوير هو التبييض وإن كان شيخنا المبارك يسميه (الحكك) وهي لفظة ولدت ميتة (١٣)

- الفلكة : يري أن الأقصح والأصح : الفلقة (١٤)

- الماس : الهمزة من أصل الكلمة بعكس ما قال الفيروز آبادي (١٥)

- الراديو : يري أن الأفضل اطلاق « الراد » اسم فاعل : لأنه يرد علينا الصوت (١٦)

- القرن العشرين : الأولي أن يقال : قرن العشرين (١٧)

- دائرة المعارف : الأولي أن نسميها : المعلم (١٨)

وهداية» الذي استمر نحواً من ربع قرن ، وبرنامج الرضائي « علي مائدة الإفطار » فأحببه الناس ووثقوا بعلمه ونصحه ، وأيده الله بحكام المملكة العربية السعودية الذين وقفوا معه في عسره ويسره ، وقد شكر لهم ذلك في ذكرياته وأثنى عليهم ودعا لهم بالتوفيق والسداد .

قال في ذكرياته : «ولادعو بالرحمة والمغفرة للملك سعود ، ومن قبله الملك عبد العزيز ، ومن بعده الملك فيصل ، والملك خالد ، وأدعو للملك فهد ، فكلهم أحسن إليّ ، أحسن الله اليهم جميعاً ، وجزاهم عني خيراً» (٣٢) .

إن شخصية الشيخ علي الطنطاوي - رحمه الله تعالى - شخصية فذة وعظيمة تستحق الوقوف بتأمل أمام بصماتها التي تركتها ، والنخيرة الثمينة التي لا يعرف قدرها إلا من أطلع عليها بوضوح . وذكريات علي الطنطاوي (في ثمانية أجزاء) كنز ثمين أدعو كل العرب والمسلمين الي اكتشافه والتحلي بما فيه ، فالذكريات كتاب لغة بحق ، ومجلة ثقافية ، ومرجع ديني وثيق ، وتاريخ طويل مليء بالفرائب والأحداث دون فيه الطنطاوي أحداث ستين سنة عاشها وعاصرها

ياأمة الإسلام ابكي عالماً

حصد الرياح لكي يجنبنا الهوى

ياأمة الإسلام ابكي كوكباً

عشق الإله فرام أجنحة السرى

ياأمة الإسلام أنعمي بعسده

كل الكواكب والنجوم ومن نرى

ياراحل كل المتون تنكبت

ذاك الحصان بحضن يابك قد ثوى

أعلو علياً في معارج جنة

وارقد هنيئاً في فرايس علاً (٣٣)

الهوامش :

- ١ - الذكريات ١ / ١١٨
- ٢ - الذكريات ١ / ١٦٠
- ٣ - الذكريات ٢ / ٣٠٩
- ٤ - الذكريات ٢ / ٦
- ٥ - الذكريات ٢ / ٢٥
- ٦ - الذكريات ٢ / ٣٩
- ٧ - الذكريات ٤ / ٧٨
- ٨ - قصص من التاريخ ٢٧٠
- ٩ - صور وخواطر ١٠٧
- ١٠ - انظر : الاعلام ٨ / ٢٩
- ١١ - الذكريات ٢ / ٢١
- ١٢ - الذكريات ١ / ١٨٦
- ١٣ - الذكريات ١ / ١١٩
- ١٤ - الذكريات ١ / ٣٢
- ١٥ - الذكريات ١ / ٣٦ و ٢٠٩
- ١٦ - الذكريات ١ / ٢٥١ و ٢ / ٦٤
- ١٧ - الذكريات ٣ / ٢٠٠
- ١٨ - الذكريات ٢ / ١٦٦
- ١٩ - الذكريات ٢ / ٨٩ و ٣ / ٢٥١
- ٢٠ - الذكريات ٢ / ٢٧٨
- ٢١ - الذكريات ٢ / ٨٩
- ٢٢ - الذكريات ٢ / ٩٠
- ٢٣ - الذكريات ٢ / ٩٤
- ٢٤ - الذكريات ٢ / ٣٥
- ٢٥ - الذكريات ٦ / ٣٢
- ٢٦ - الذكريات ٨ / ١٧٠
- ٢٧ - الذكريات ٨ / ١٩
- ٢٨ - الذكريات ١ / ٢٧٠
- ٢٩ - الذكريات ٣ / ١٤٩
- ٣٠ - الذكريات ٢ / ٣٠١ و ٤ / ١١٧
- ٣١ - الذكريات ٢ / ٩٤
- ٣٢ - الذكريات ٤ / ٨٢
- ٣٣ - جريدة المدينة ١٠ / ١٤٢٠ هـ

الفرق بين العلم والمعرفة

وفرق آخر بين العلم والمعرفة أن العلم بمعنى إدراك المركبات، والمعرفة بمعنى إدراك البسائط [٦].
فلا يقال علمت السماء فوقنا ولكن يقال عرفت أن السماء فوقنا، لأن سبيل العلم النظر والاستدلال غالباً. وسبيل المعرفة الحواس كما سبق.
وأيضاً فالعلم يستعمل في التصديق. والمعرفة تستعمل في التصور.

فالتصديق: إدراك نسبة أمر لأمر، والتصوير: إدراك المفرد، وذلك كان العلم متعدياً إلى مفعولين والتصور متعدياً إلى مفعول واحد.
تقول: علمت زيداً عالماً. فنسبة العلم إلى زيد تسمى تصديقاً.

وتقول: عرفت زيداً. فانت عرفت ذات زيد (المفردة) ولم تعرف نسبة شيء إلى زيد زائد عن الذات - قال تعالى [فرعهم وهم له منكرون] [٧] - أي عرف إخوته، كذلك فإن العلم يحصل بأصعب الطرق. والمعرفة تحصل بأسهل الطرق.

لما عرفت من أن العلم يحصل بإعمال الفكر بالنظر والاستدلال. لذلك لا يقال لمن يعلم أن الصلاة واجبة والزكاة واجبة والزنا حرام لا يقال لهذا عالم. لأن هذه الأمور معلومة من الدين بالضرورة. وأما المعرفة فلا تحتاج إلى ذلك. فسيدنا يوسف عليه السلام عرف إخوته بمجرد دخولهم عليه، ولذلك جاء العطف بالفاء قال تعالى [فدخلوا عليه فعرفهم] فعقب بالفاء التي لا تحتاج إلى تراخ ولا تأمل.
وينبني على ذلك أن العلم



يكون فيه اختلاف كثير بخلاف المعرفة. ذلك لنفس السبب الذي قدمناه وهو لأن العلم مبني على

بقلم: د. ياسين بن ناصر الخطيب

جامعة أم القرى - مكة المكرمة

هاتان الكلمتان تستعملان كثيراً جداً، ولا يكاد الكتاب أو المتكلمون يفرقون بينهما وقد ذكر العلماء اللغويون فروقاً كثيرة بينهما، وأنا سأذكر ذلك بحسب الوسع فأقول: المعرفة: هي اسم من عرف عرفة وعرفانا - بالكسر - إذا علم الشيء بحاسة من الحواس الخمس [١] وهي السمع والبصر والشم والذوق واللمس [٢].

والعلم قد يكون بغير حاسة كما أخبر الله تعالى عن علم الخضر - عليه السلام - قال تعالى [آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علماً] [٣].
والمعرفة بغير لفظها تمييز المعلوم من غيره. ولفظ العلم لا يفيد ذلك إلا بضرب آخر من التخصيص في ذكر المعلوم.

والشاهد - على ذلك - قول أهل اللغة إن العلم يتعدى إلى مفعولين ليس لك الاقتصار على أحدهما، إلا أن يكون بمعنى المعرفة، وذلك لأن لفظ العلم مبهم فإذا قلت: علمت زيداً، فذكرته باسمه الذي يعرف به مخاطب لم يفد، فإذا قلت: علمت زيداً قائماً، أفدت؛ لأنه دلت بذلك على أنك علمت زيداً على صفة جاز أن لا تعلمه عليها مع علمك به في الجملة.

وإذا قلت: عرفت زيداً، أفدت؛ لأنه بمنزلة قولك علمته متميزاً عن غيره فاستغنى عن قولك متميزاً عن غيره لما في لفظ المعرفة من الدلالة على ذلك [٤] والفرق الآخر بين العلم والمعرفة. أن المعرفة أخص من العلم؛ لأنها علم بعين الشيء مفصلاً عما سواه، والعلم يكون مجملاً ومفصلاً [٥].

قلت: والحقيقة أن ذلك تابع لمتعلقهما، فالمعرفة ما دامت عن طريق الحواس الخمس فإنها تكون مفصلة لأن طريقها العلم اليقيني من هذه الناحية، وأما العلم فإن كان هذا طريقه فهو كذلك مفصل، وأما إذا بُني على نظر واستدلال فقد لا يكون مفصلاً بل يكون مجملاً. خاصة إذا كان في أوائل النظر فهو قد علم المسألة لكنه لم يعلم تفاصيلها ١٠٠هـ.

النظر والاستدلال. ومعلوم أن هذا مدعاة للإختلاف لكن الذي يبني على الحواس لا يكاد يختلف فيه أو لا يكثر الاختلاف فيه.

ولنأخذ نماذج من كتاب الله تعالى تبين لنا الفرق بين العلم والمعرفة. يقول الله سبحانه (فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به) [٨] قاله تعالى ذكر الفاعل وحذف المفعول به، للعلم به، وأصل الكلام فلما جاءهم ما عرفوه كفروا به. والذي عرفوا هو دين الاسلام أو رسالة محمد (صلى الله عليه وسلم).

وقال تعالى: (ولتعرفنهم في لحن القول) [٩] فنكر الله عز وجل مفعولا واحدا - وقال عز من قائل (تعرفنهم بسيماءهم) [١٠] والآيات في هذا كثيرة. وأما الآيات التي فيها العلم يتعدى إلى مفعولين فقوله تعالى: (فان علمتموهن مؤمنات) [١١] فالمفعول الأول (هن) والمفعول الثاني (مؤمنات) وهذا أيضاً يرينا أن العلم يبحث عن التصديق وهو نسبة الإيمان إلى النساء المهاجرات - بخلاف قوله (تعرفنهم بسيماءهم) فهو معرفة تصور؛ لأنه عرف نواتهم دون نسبة شيء إليهم وأما قوله تعالى (علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم) [١٢] وما اشبه ذلك فهذا من قبيل الاول لأن الجملة - انكم كنتم ... الخ - سدت مسد مفعولي علم.

وإذا أراد المتكلم أن يتكلم عن مفرد فانه يضمن لفظ علم معنى عرف يقول تعالى: (كُلُّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ) [١٣] فعدى الفعل إلى مفعول واحد لأن الكلام هنا عن مفرد وهو الصلاة - وكذلك قوله سبحانه (قد علم كل اناس مشربهم) [١٤].

وهكذا نجد أن هناك فروقاً كثيرة بين لفظي علم وعرف، ونقيض علم: جهل، ونقيض عرف: أنكر. قال سبحانه وتعالى: (فعرفهم وهم له منكرون) فجعل المعرفة يقابلها النكران. وقال تعالى: (والله اخبركم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً، وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون) [١٥] فجعل الجهل وهو لا تعلمون شيئاً مقابل أسباب العلم وهو السمع والبصر والافئدة.

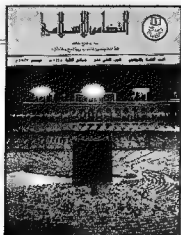
وتمميماً للفائدة أقول: يذكر الفقهاء في تعريف الفقه أنه (العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسب من أدلتها التفصيلية) [١٦] فأعترض على هذا التعريف بأن

الفقه فيه ما هو علم وهو كل مسألة فيها نص صريح ولا خلاف فيه، وفيه ما فيه خلاف فهذا يفيد الظن ولا يفيد العلم، ولذلك عبر بعضهم بالمعرفة فقالوا (الفقه معرفة الأحكام الشرعية ... الخ. لأن المعرفة بالنسبة للعلوم الشرعية المبنية على النظر والاستدلال تشمل العلم والظن، فلذلك قالوا: إن التعبير بالمعرفة هنا أولى وعبر بعضهم بالإدراك فقال عن الفقه إنه إدراك الأحكام الشرعية) [١٧] ... الخ.

وهكذا يبحث العلماء عن الكلمة التي تؤدي المعنى بدقة ليكون كلامهم مفهوماً.

الهوامش:

- (١) المصباح المنير للفيومي ٥٣/٢ مادة (عرف).
- والوسيط ٩٥/١ مادة (عرف).
- (٢) المصباح المنير للفيومي ١٤٧/١ مادة (حسن).
- قال: حواس الانسان - مشاعره الخمس ... الوسيط ١٧٢/١ والحواس خمس في العرف العام ... وتسمى الحواس الظاهرة.
- (٣) الكهف الآية ٦٥.
- (٤) الفرق اللغوية لابي هلال العسكري ص ١٤ وص ٦٣.
- (٥) الفرق اللغوية أعلاه.
- (٦) مخطوطة في مكتبة الحرم المكي الشريف ناقصة من أولها وليس عليها اسم المؤلف - وهي ضمن مجموع برقم ١٧١ ص ٦٨.
- (٧) يوسف الآية ٥٨.
- (٨) البقرة الآية ٨٩.
- (٩) محمد الآية ٣٠.
- (١٠) البقرة الآية ٢٧٣.
- (١١) الممتحنة الآية ١٠.
- (١٢) البقرة الآية ١٨٧.
- (١٣) النور الآية ٤١.
- (١٤) الأعراف الآية ١٦٠.
- (١٥) النحل الآية ٧٨.
- (١٦) جمع الجوامع للسيكي ٢٢/١ مصطفى الحلبي.
- (١٧) أصول الفقه للبرنيسي - الفيصلية ص ٣٥.



غلاف مجلة التضامن الإسلامي



غلاف مجلة الحج



هذه الصفحات تأتي لتسجل تاريخاً مضيئاً مجيداً، لصحافتنا العربية بعامة، والصحافة في المملكة العربية السعودية بخاصة، وهي أسطر معدودة تبقى في الذاكرة خضبة معطاء أبداً.

وبور الصحافة لا يخلو على ذي بصيرة، وهو نور هام جداً لكل مجتمع، ومنذ دخول الصحافة الى العالم العربي ساهمت في تبصير شعوبه بأمر لم يكن يتسنى لهم أن يعرفوها.

ونظرا لل دور البناء والمؤثر الذي تقوم به الصحافة في المجالات المختلفة لخدمة المجتمع، وإضاءة الطريق أمام هذا المجتمع للارتقاء والتحضر - فقد حرصت حكومة خادم الحرمين الشريفين الرشيدة على مؤازرة ومساندة الصحافة في المملكة العربية السعودية وتقديم الدعم السخي لها لاستحداث آلتها والسير مع التقدم التقني العالمي خطوة بخطوة. وذلك تدعيماً لنور هذه الصحافة في تنمية المجتمع وازدهاره.

وفي هذا الباب سنتقي المنهل شهريا الضوء على مطبوعة سعودية أو عربية - متتبعة نشأتها وتطورها.

«مجلة الحج»

تستقبل عامها الخامس والخمسين

في مثل هذا الشهر «رجب» من العام ١٣٦٦هـ الموافق مايو ١٩٤٧م صدر العدد الأول من «مجلة الحج» إبان مطلع نهضة المملكة العربية السعودية بقيادة المغفور له - بادن الله تعالى - جلالة الملك عبد العزيز آل سعود - تأسيسا على رغبة قوية في النهوض بالفكر والسير في مضمار التقدم واستخدام الصحافة - وهي أداة مؤثرة في التوجيه والإرشاد - لتكون وسيلة من وسائل الدعوة إلى الحق وتبصير المسلمين بأمر دينهم، وتذكيرهم بأن هذا الدين هو دين الحياة بكل مسالكها وشعابها وأفاقها.

وكانت مجلة الحج تصدر عن مديرية شؤون الحج - التابعة لوزارة المالية - وعند تحول المديرية العامة للحج الى وزارة الأوقاف صارت تصدر عن هذه الوزارة حاملة شعار «مجلة شهرية اسلامية تصدر عن وزارة الحج بمكة المكرمة».

ومنذ صدور عددها الأول استهدفت مجلة الحج غايتين: الأولى: تعريف الحجاج بأحكام الحج ومناسكه وأدابه، والانتظمة والقرارات التي تصدرها حكومة المملكة العربية السعودية لتنظيم كافة شؤون الحجاج.

الثانية: بيان حقائق الاسلام والدعوة الى وحدة المسلمين وتأخيهم وتضامتهم في مواجهة اعداء الاسلام.



د. عاصم بن حمدان علي
رئيس التحرير



المشرف العام معالي الاستاذ
اياد بن امين منفي - وزير الحج

وقد ظلت «مجلة الحج» تحمل هذا الاسم حتى العام ١٣٩٠هـ الموافق ١٩٧١ - حيث تغير اسمها ليكون «التضامن الاسلامي» تعبيراً عن الدعوة التي حمل لواحقها جلاله المغفور له بإذن الله تعالى - الملك الشهيد/ فيصل بن عبد العزيز آل سعود - الذي دعا الى تضامن المسلمين ونبذ الخلاف والفرقة.

ولما كان التضامن الاسلامي هو هدف من أهداف الحج - حيث يجتمع المسلمون من شتى البقاع والجنسيات في صعيد واحد فيتعارفون، ويتفاهمون ويتضامنون - لذا فقد ارتأت وزارة الحج العودة الى الاسم الأشمل «الحج» وصدر بذلك قرار من معالي وزير الحج - سابقا - الدكتور محمود بن محمد سفر بتاريخ ١٤١٤/٧/١٥هـ.

ولكون مشاهير الكتاب في العالم الاسلامي يتابعون قضايا المسلمين في كل مكان على صفحات «مجلة الحج» فقد عمل القائمون عليها على تطويرها في الشكل والاخراج والورق والطباعة والالوان بما يساير تقدم فن الطباعة في أرقى مراحلها. كما تم تصوير محتويات «مجلة الحج» خلال خمسين عاما بالميكروفيلم بالتعاون مع جامعة ام القرى بمكة المكرمة ممثلة في معهد البحوث العلمية وحياء التراث الاسلامي.

والمعروف أن مجلة «الحج» تصل إلى شتى الانحاء في القارات الخمس، آسيا، افريقيا، أوروبا، أمريكا وأستراليا دون أي مقابل مادي، حيث تتحمل وزارة الحج نفقات اصدارها وارسالها إلى الهيئات العلمية والجمعيات والمؤسسات الاسلامية والمدارس وكذلك الأفراد الذين يطلبونها، مما دعا الى زيادة أعداد النسخ عاما بعد عام.

والمنهل بمنسوبيها كافة تتمنى لكل القارئ على «مجلة الحج» من اداريين وفنيين وعمال .. التقدم والازدهار.



د. جميل بن محمود الشريف



د. يوسف بن احمد حوالة



د. درويش بن صديق جستنبة



د. حسن بن محمد سفر



خالد بن محمود طوي
مدير التحرير والادارة



عبد الله بن عبد المطلب يوسف
مستشار المجلة

إعداد : يعقوب السيد حسنين

ربيعة بن مقروم الجنبى

ت ١٦ هـ

قامت ترك غداة البين منسدلا
تخاله فوق متنيها العناقيدا
وياردا طيباً عذبا مذاقته
شريته مزجاً بالظلم مشهودا
وجسرة أجد تدمى مناسمها
أعملتها بي حتى تقطع البيدا
لما تشكت إليّ الأين قلت لها:
لا تستريحين ما لم ألق مسعودا
ما لم ألق امرأة جزلا مواهبه
رحب الفناء كريم الفعل محمودا
وقد سمعت يقوم يحملون فلم
أسمع بملك لا حلماً ولا جودا
هذا ثنائى بما أوليت من حسن
لا زلت براً قرير العين محسودا



على أنه ظل سيفاً من

بقلم: أ. د. عبده بنوي
- مصر -

شاعرنا أحد شعراء مضر المعبودين في
الجاهلية والإسلام، وقد بدأ حياته في الجاهلية
لا يهرب من شيء، وقد انتهى به هذا إلى أن
يكون من الشعراء الذين سجنهم «كسرى» في
السجن المسمى «المشقر» [١].

وما كاد ينتهي من هذه المحنة، حتى دخل في
محنة أخرى انتهت بأسره، وسلبه ماله، وهنا أحس
بالضييق وتتابع الأحداث حوله، ولكن كوة من النور
قد فتحت له، وذلك حين وقف إلى جانبه «مسعود
بن سالم»، فكان خلاصه من الأسر على يديه،
بالإضافة إلى رد ماله، وهنا أحس ربيعة بن مقروم
أنه أصبح أسيراً لمسعود بن سالم، فكان أن توالى
مدائح فيه، وفي مقدمتها تلك القصيدة التي
يشرق الغزل في مقدمتها، ثم ينتهي منها إلى
الحديث عن الناقة، ثم يتوفر على المدح باقتدار،
وكل هذا في بنية متنامية.

بان الخليط فأمسى القلب معمودا
وأخلفتك ابنة الصر المواعيدا



سيوف قومه، وإساناً يشيد بالقبيلة، ولم يكن ينسى نفسه، حين يكون الحديث عن المفاخر والحروب، فهو يتحدث أولاً عن نفسه، ثم يثني بعد ذلك بالحديث عن القبيلة، وفي ضوء هذا يمكن القول بأنه رسم أكثر من جانب من جوانبه على حد قوله:

وإن تسأليني فإني امرؤ

أهين اللئيم، وأحبو الكريما

وأبني المعالي بالمكرمات

وأرضي الخليل، وأرى النعيما

وحمداً بذلي له مُعتف

إذا نمت من يعتفيه اللئيم

وأجزى القروض وفاء بها

ببؤسى بنيها، ونعمى نعيما

وقومي - فإن أنت كذبتني

بقولي - فاسأل بقومي عليما

ثم نراه يدخل في الإسلام، ويقف تحت لوائه، ولقد كان من الحروب التي أبلى فيها بلاء حسناً «القادسية» فقد عمر في الإسلام فترة كبيرة، وقد قيل إنه مات عن مائة سنة ولهذا نراه يحس إحساساً خاصاً بالزمن، فهو يقول:

ألا صرمت موهبتك الزَّوَّاع

وجسد البين منهما، والوداع

وقالت: إنه شيخ كبير

فلجَّ بها، ولم تزع امتناع

فإمّا أمس قد راجعت حلمي

ولاح علي من شبيب قناع

فقد أصل الخليل، وإن نلتني

وفبّ عداوتي كلا جزاع

وإني في بني بكر بن سعد

إذا تمت زوافهم مُطاع [٢]

كما يقول:

وقفت أسألتها ناقتي

وما أنا، أم ما سؤالي الرسوما

ونكرني العهد أيامها

فهاج التذكر قلباً سقيما

ففاضت بموعى فنهنتها

على أحييتي وردائي سجوم

كما أنه يذكر عنه الجودة في الوصف، ولقد كان من الذين وقفوا عند هذه الظاهرة «الوليد بن يزيد» فقد قيل إنه جلس وهو مُصْطَجٌ، وبين يديه معبد، ومالك، وابن عائشة، وأبو كامل، وحكم الوادي وعمر الوادي يغنون له، وعلي رأسه وصيفة تسقيه، ولقد كانت على حد تعبير حماد الراوية: لم

وقد علق أبو الفرج الأصفهاني على هذا
الموقف فقال: وهذه القصيدة من فاخر الشعر
وجيده وحسنة، فمن مختارها ونادرها قوله:

بل إن ترى شمعا تفرع لتي

وحذا قناتي وارتقي في مسحلي

ودلفت من كبر كفتي خاتل

قتصا، ومن يدب لصيد يفتل

فلقد أرى حسن القناة قويمها

كانصل أخمصه جلاء الصيقل

أزمان إذ أنا - والجديد إلى بلى -

تصبي الفوانى ميعتى وتتقلى

أر مثها تماماً وكمالاً وجمالاً، فقال الوليد يا
حماد، أمرت هؤلاء أن يغنوا أصوباً توافق صفة
هذه الوصيفة، وجعلتها لمن وافق صفتها عطية، فما
أتى أحد بشيء، فأنشدني أنت ما يوافق صفتها
وهي لك، فأنشدته قول «ربيعة بن مكرم الضبي:

دار لسعدى... إذ سعاد كفتها

رشاً غريب الطرف رخص الفصل

شعاع وأضحة الموارض طفلة

كالبدن من خلل السحاب المنجلي

وكثما ريح القرنفل نشرها

أو حنوة خلطت غزاهى حومل

وكان فاهها بعدما طرق الكرى

كأس تصفق بالرحيق السلسل

لو أنها عرضت لأشمط راهب

في رأس مشرفة النرى متجبل

جار ساعات النيام لويه

حتى تخدأ لحمه مستعمل

لصبا ليهجتها، وحسن حديثها

ولهم من ناموسه بتنزل!

فقال الوليد: أصبت وصفها، فاخترها أو ألف

دينار، فاخترت الألف دينار، فأمرها فدخلت إلى

حرمة، وأخذت المال.



ضربير قد هتقاه قلمسى

منه، وبيت قيس هو:

عليه في معيشته اتساع

إذا قصرت أسيافنا كان وصلها

خطانا إلى أعدائنا فتضارب[٤]

كما استشهد له في باب المطابقة لقوله:

فدعوا نزال فكنت أول نازل

ولا ننسى إيمانه بالله، واعتقاده بالقدر!

وعلام أركبه إذا لم أنزل[٣]

وسخريته من سوانح الطير[٥]

أصبح ربي في الأمر يرشني

إذا نويت المسير والطلب

لا سأنح من سوانح الطير يثني

ولا ناعب نعبا!

وهكذا عاش هذا الشاعر حياة طويلة مليئة

بالأحداث، ولعله شغل بتجويد شعره، عن الظهور،

وعن الحديث عنه، فهو لم يرد أن يشغل الناس به،

ذلك لأنه كان مشغولا بشيء واحد هو الإجابة في

الشعر، ثم إن الحياة كانت قاسية عليه، فلم

تساعده على البريق، ويبدو أنه كان في ضيق من

عيشه على حد ما نعرف من رواية تدور حول بيعه

ناقة لعجرد بن عبد عمرو، ولكنه على الرغم من

الظروف القاسية التي لاحقته استطاع أن يتألق

كشاعر مخضرم، وأن يقول ما يبقى تجاربه في

النفس، وما يضيء في سماء الشعر على توالى

العصور، والكل يذكر بيته الذي يقول:

نصل السيوف إذا قصرت بطلونا

قبعا، ونلحقها إذا لم تلحق

ولعله أخذ من قيس بن الخطيم، أو أخذ قيس

الهوامش:

(١) الفضلية ٣٧ من شرح التبريزي، تحقيق د.

فخر الدين قباوة، المؤلف والمختلِف للأمدى،

تأليف د. كوكو ص ١٥٩، ط دار الجيل.

(٢) كتاب الاختيارين للأخفش الصغير، تحقيق د.

فخر الدين قباوة ٥٧١ مؤسسة الرسالة ط ٢.

(٣) العدة ٩/٢ والمطابقة جمعك بين الصدين.

(٤) الشعر والشعراء ص ٣٢٠.

(٥) شعراء إسلاميون د. نوري حمودي القيسي

٢٤١ ط ٢ مكتبة النهضة العربية

تحقيقات عرصية

فليكس فارس - رسالة المنبر إلى الشرق العربي.
الاسكندرية ، مطبعة المستقبل، د ٥٠ (تاريخ المقدمة أول
سبتمبر سنة ١٩٣٦ - ٢٤٥ ص + ٢ :

١ - من موضوعاته: جبران خليل جبران (فلسفته
وحياته) (ص ٨٩ - ١٢٢) . رد على كتاب الاستاذ
نعيمة عن جبران (ص ١٥٢ - ٢٢٥) فوزي المعلوف،
رؤيا في السماء للاستاذ مصطفى صانق الرافعي .
والمؤلف قصيدة «إلهام شوقي»، وقصيدة «الكاظمي
شاعر العرب».

٢ - عرف الثقافة (ص ٢٨): «الثقافة لغة يشمل
معناها التعليم والتهذيب، والذي أراه أنها من حيث
الوضع، وهي تعني التكوين مادة والتطبيع معنى، لا ترمي
إلا إلى تسديد العواطف والأمال دون أن تتناول التعليم،
ما لم يقصد من التعليم التدريب للشعور خاصة فإن العلم
بنفسه إنما هو نتاج الاستقراء المجرد ومركزه الفكر
فالحساب والكيمياء وعلم الهيئة وعلم طبقات الأرض...
الخ إنما هي علوم وضعية لا علاقة للتهذيب بها فهي فوق
الثقافة وبونها ولكنها على كل حال بمعزل عنها لأن العلم
مشاع لكل الأمم ولكل الأفراد يتفقون على أولياته على ما
بينهم من اختلاف بعيد في نظريات الحياة في حين أن
الثقافة مستقرة في الشعور فهي «دماغ في قلب» لا
قانون ولا قاعدة لها لأنها راسخة في الفطرة، والفطرة في
الفرد كما هي في الأمم مميزة خاصة في النوق
واختصاص في فهم الحياة والتمتع بها .

« القصة التونسية القصيرة (من خلال مجلة الفكر) -
تأليف محمد الهادي العامري، تونس، دار بوملاحة
للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٠ - ٢١٠ + ٢ ص:

١ - الدراسة تقوم - إذأ - على ما ورد في مجلة
«الفكر» التونسية من قصص قصيرة (١٩٦٤ - ١٩٧٠).

٢ - ص ١٨١ «وقد نجد للأفكار الوجودية صدى في
نفوس بعض القصاصين عبروا عنها بوسائل مختلفة
كمشكلة القلق والملل وعدم الاتيان بالجديد والشعور
بالاشمئزاز والتفاهة وحيرة الإنسان في هذا الكون

والبحث عن تلائم الإنسان مع المحيط وازدواج الشخصية
ومشكلة الزمن والشعور بوطأة الحياة وهل الحياة تسير
وفق لمنطق أم هل على الإنسان أن يعمل بقطع النظر عن
النتائج».

أ - عن تلائم: عن تلائم.

ب - وفق لمنطق: وفق المنطق، أو وفقا لمنطق.

هـ - أم هل؟ أو هل.

٣ - ص ١٤٣ «تظافر الجهود»: تضافر (وقد رأيت
التونسيين يفضلون الظاء - هنا) .

« ادوارد كيبيرا (إشراف جورج . ج - كاميرفن) -
كتبوا على الطين، رقم الطين اليابالية تتحدث اليوم ترجمة
وتعليق الدكتور محمود حسين الأمين، مراجعة على خليل،
بغداد، مكتبة الجوادي بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين
١٩٦٢ - ٢٦٥، ص مصورة - كتب المؤلف كتابه قبيل وفاته
سنة ١٩٣٣ .

ص ٥٩ «إن العلماء الأوربيين بقوا خلال هذه
الأعوام يجهلون هذه الكتابة» التي عرفت فيما بعد
بالمسمارية «القرآن الكريم يتحدث عن وجود (أجر مشوي
ينار جهنم يعمل كتابة خطها الجان) وليس من شك، في
ما أعتقد ، في أن هذا المرجع يشير إلى الأجر الكثير
المكتوب الذي وجد في ما بين النهرين . ان التفسير
الوارد في القرآن كان إشارة إلى أنها كتابة».

يلقى المترجم في الحاشية: «ليس في القرآن الكريم
آية بهذا المعنى الذي أشار إليه المؤلف وهناك آية تشير
إلى الكتابة المسمارية وهي: «أم حسبت أن أصحاب
الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا» سورة الكهف/٨» .
أ - الإشارة إلى الكتابة حاصلة، ولكن الإشارة إلى
أنها مسمارية غير حاصلة.

ب - أخشى ألا يفهم من «الرقيم» ما اصطلح عليه

بقلم : د. علي جواد الطاهر
- عليه رحمة الله -

أخيراً بالرقيم، والرقم الطينية مما وجد من أختام الكتابة المسماية أو غيرها .

جـ - للرقيم تفسيرات متعددة لا يخلو بعضها من الدلالة على الكتابة . جاء في «كشاف» الزمخشري: «الرقيم: اسم كلبهم . . . وقيل: هو لوح من رصاص وقمت فيه أسماؤهم جعل على باب الكهف . وقيل: إن الناس رقصوا حديثهم نقرأ في الجبل . وقيل: هو الوادي الذي فيه الكهف . وقيل: الجبل، وقيل قريتهم، وقيل: مكانهم بين غضبان وأيلة دون فلسطين» .

ولا يشير ما في التفسير من شأن الكتابة إلى الكتابة المسماية، لأن الكتابة المسماية تقع على الطين لا الرصاص، وتقع ختماً لا نقرأ في الجبل .

د - وعندي أن الآية الأقرب إلى مراد مؤلف «كتبوا على الطين» هي الآية الكريمة (٢٣) الواردة في «سورة الذاريات» في خطاب «إبراهيم» للملائكة الذين دخلوا ضيفاً عليه: «قال فما خطبكم أيها المرسلون قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين . لنرسل عليهم حجارة من طين . مسومة عند ربك للمسرفين» .

وجاء في «الكشاف»: المرسلون: الملائكة . حجارة من طين: يريد السجيل، وهو طين طبخ كما يطبخ الآجر، حتى صار في صلابة الحجارة . مسومة: مطعمة، من السومة وهي العلامة على كل واحد منها اسم من يهلك به . وقيل: أعلت بأنّها من حجارة العذاب . وقيل بعلامة تدل على أنها ليست من حجارة الدنيا .

« ديوان رفاعة الطهطاوي - جمع ودراسة د. طه وادي . القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٩ - ٢٢٧ ص + ٥ :

١ - قد يسأل سائل: هل من ضرورة إلى جمع هذا الشعر وهو كائن في مؤلفات الطهطاوي، وتكثر في الجمع الإحالة على تلك المؤلفات؟ وليس للشعر قيمة فنية أو أدبية؟ - لقد بذل الدكتور وادي جهداً أرجو ألا يكون ضائعاً .

٢ - ص ٣٩ - ٤٠ . . . العصر الإسلامي والأموي وجدناه يستشهد بأشعار (٠٠) السيد الحميري .

ومن شعراء العصر العباسي يستشهد الطهطاوي بشعر . . . الحريري . . . الغزالي .

ومن فترة العصور الوسطى تجده يستشهد بشعر الإمام الشافعي (٠٠) والشاعر الصوفي عمر بن الفارض - الإمام البوصيري - الإمام السيوطي -

الزمخشري الذي «خمس» «الطهطاوي بعض أبيات له في الحكمة (تخليص الإبريز ص ٤٠٣) (٠٠٠) ابن زريق البغدادي - الصلاح الصفدي - الصفي الحلبي - الوأواء - القاضي عبد الوهاب البغدادي (٠٠٠) الشيخ حسن العطار .

ومن شخصيات الأدب والفكر الأندلسي (٠٠٠) صاحب بن عباد (تخليص الإبريز ص ٢١١) ابن دريد - أبو نصر الفارابي - الرئيس أبو علي بن سينا - محيي الدين بن عربي . . . أبو حفص الوردي - الحافظ كمال الدين الإنفوقي . .

أ - السيد الحميري من مخضرمي النولتين: الأموية والعباسية، ولد سنة ١٠٥ وتوفي سنة ١٧٣ (٦٥٦هـ) .

ب - ما المقصود بالعصور الوسطى، أقل ما يفهم منها هذا، أنها ما جاء بعد العصر العباسي (٦٥٦هـ) بدليل أنه أتى بها بعد استعراض شعراء العصر العباسي، فإذا كان الأمر كذلك، وهو كذلك، فلا معنى لحجي شعراء من العصر العباسي فيها، كان اللازم أن يردوا قبلها، ومن هؤلاء: الزمخشري (المتوفي ٥٤٨هـ)، الامام الشافعي (٢٠٤)، وذكر في وفاة ابن زريق عام ٤٢٠هـ، والوأواء (٥٥١) والقاضي عبد الوهاب (٤٢٢) .

ج - ليس صاحب بن عباد من شخصيات الأدب والفكر الأندلسي، وكذلك ابن دريد . . الخ .

٣ - ص ٦٥ ترجم الطهطاوي «نشيد الثورة الفرنسية (المارسلين) للشاعر «روجيه دي لوازال» . . . وتظهر ص ١٩٩، ص ٢٠٣ .

هكذا أورده المؤلف لما رسمه الشيخ الطهطاوي، ورأيت الطهطاوي يخطي في اللفظ، ويرسم على المرسوم لأعلى الملفوظ وإلا فهو المارسلين، ونظمه روجه دليل .

٤ - ص ٥٧ «إن الشعر إحدى الميزات التي أحد . . .

٥ - صاه . . . البعثة إلى فرنسا (١٨٢٧ - ١٨٣١) . . . ص ٢٧ . . . البعثة في باريس (١٩٢٦ - ١٨٣١) . . . الثانية هي الصحيحة .

٦ - ص ٢٦ «الشعر . . . مجال تعليمي . . . هو «نظم المتن» . . . شاع في العصر العباسي الأول على يد رؤية بن العجاج وأبان بن عبد الحميد اللاحقي . . .

رؤية من مخضرمي النولتين (الأموية والعباسية) (١٤٥ - ١٤٧) لم يقل أحد أن رؤية قد نظم المتن: وإن كان شعره كله رجزاً .

لفتنا .. إلى أين؟!

اللغة العربية فريدة في قمتها، وحلوة عباراتها،
وكمال ازدهارها، وهي لغة ممتدة التاريخ، عميقة
الجنود، بلغت سموها، وعصر ازدهارها في العصر
الجاهلي، فقد كان العرب أهل فصاحة، وخطابة، ويلقوا
من التفنن اللغوي، وفصاحة البيان ما لم يبلغه غيرهم،
تسغفهم في ذلك لغتهم في أشعارهم، وخطاباتهم، وفي
كافة أقوالهم، ينهلون من معين لغتهم صاحبة الأصالة
والامتياز.

ومما زاد لغتنا عزاء، وشرفاً، وتكريماً نزول القرآن
الكريم، آخر الكتب السماوية على سيدنا محمد [صلى
الله عليه وسلم] بهذه اللغة، فازدادت رفعة وسمواً عالياً
حلّق بها في الآفاق، قال تعالى مخبراً عن اللغة التي
نزل بها القرآن (بلسان عربي مبين).

فأي تكريم حظي به العرب عندما نزل القرآن
بلغتهم، وأي تكريم للغة نزل القرآن بها!.. أنه تكريم
إلهي، وسموي لهذه الأمة، ولهذه اللغة.

ولقد بقيت اللغة العربية محافظة على أصالتها،
ورونتها، متباهية أمام لغات العالم بما حبيت به من
تكريم، وشرف، حتى امتدت الحضارة الإسلامية
والعربية إلى اصقاع العالم، تعلمها الكثير من الناس
ممن يعتقدون الإسلام، فالدافع الديني، وحُب التدوين،
واختيار الإسلام ديناً يدفعهم إلى تعلم هذه اللغة، حتى
يتسنى لهم قراءة القرآن، ومعرفة الحديث الشريف.

وظلت لغتنا هكذا حتى أتى العصر الحديث عصر
الطغيان، والفوضى، وعصر القوى النووية، وعصر

استعمار العقول والأفكار ففطن فيه أعداء المسلمين إلى
قوة المسلمين، ولما رأوا اقبيال العالم على الإسلام،
والاقبيال على اعتناقه، ونظروا إلى مصدر قوتهم
فوجدوه القرآن الكريم، دستورهم الأبدى... ونظروا
إلى لغته وحتى يصرفوا المسلمين (والعرب خاصة)
عن هذا القرآن الكريم قاموا وعملوا على تشويه لغتنا
وإدخال التشكيك فيها وهذا العمل انتهجه الغرب
لابعداننا عن تراثنا الإسلامي، كيف لا وقد قال أحدهم
(ما معناه): لن تقوم للغرب قائمة ما ظل هذا الكتاب
قائماً «ويقصون بالكتاب (القرآن الكريم)».. ويقول
آخر: سنظل نعمل، ونعمل حتى نجعل المسلمين لا
يفقهون هذا الكتاب... ولا يكون عدم فهمنا (أو فقها)
للقرآن إلا إذا (أبعدنا) عن لغتنا... وبعبارة مختصرة
يريدون (طمس) الكلمات العربية، وإجراء العامية حتى
تصبح (العربية) في نظر الأجيال القادمة شيئاً صعباً،
أو جديداً، وبالتالي لا يفهمون لغتهم فيتحقق أملهم في
إقصاء كتابنا.

دور المستشرقين:

من أكبر الانوار التي قام بها المستشرقون،
واتخذوها نهجاً أساسياً وهدفاً من أهدافهم، التشكيك
في اللغة العربية، بأنها لغة تخلف وتكلف... وأنها لا
تساير العصر الحاضر، وإنها قديمة، العالم يتجه
للتجديد، (والحدثة)، لذلك فمن يلتزم بهذه اللغة يعد
(متزمتاً) (ورجعياً)، ومتخلفاً... الخ من تلك

الرياضي[*].

التشكيكات التي (تطعن) في صميم لغتنا، وفي ديننا
أولاً وأخيراً.

دعوة للفهم والتدبر!

فهل نعي هذه الامثلة، وتعمل نحن على الاحتفاظ
بلغتنا، وتعلمها لابنائنا وبناتنا حتى نحفظها من خطر
الاعداء، ونقاوم الصراع الحضاري والثقافي الذي
اصبحنا نعاشه، ونأخذ سلبياته...؟ وايضا هل
(نعي) جيداً ما هدف هؤلاء الذين يسعون الى اقصاء
لغتنا، بينما هم يحفظون لغاتهم من الاندثار، ويحيون
اشياء قد اكل الدهر عليها وشرب (كما يقال) بل إن
هدفهم هو ابعاد ديننا عن الحياة، لانهم يخشون
المسلمين، ويحسبون لهم الف حساب، ويخافون من
سواد المسلمين لذلك فهم يعنون العدة لتفريق شملنا،
وتشتيت جمعنا، وابعادنا عن حياتنا الاسلامية، فهل
نعرف هذه الاهداف، وهذه القايات حتي نكون خير
دعاة الى التمسك، والوحدة، والحفاظ على حضارتنا
وتاريخنا كما ورثناه، ونبلغه كما اخذناه الى اخفادنا؟
إنها أمانة (آيت) الجبال من حملها فتحملها
الإنسان... فهل نعرف قيمة هذه الامانة التراثية
والحضارية؟

فاذا عرفنا كل ذلك وعملنا، فقد حددنا اتجاهاتنا
واقنعنا، وباتالي نعرف الى اين تمضي، وتبجج لغتنا؟
فتعمل جميعاً (فرادي وجماعات) ومؤسسات، وبول
على حفظ لغتنا، لأن حفظها حفظ لهويتنا الاسلامية.

(*) على الممير، المجلة العربية عدد (٢٢١)

بتصرف.

وسائل إعلامنا:

الإعلام له أثره الملموس في الحياة (سلباً أو
إيجاباً)، والاعلام بوسائله المرئية، والمقروءة،
والمسموعة، له دور أساسي في توجيه المجتمع (نحو
اتجاه معين)، وله أثر، وبصفة على قضية معينة.
ونحن لو تعمنا (ولو بشكل مختصر) وسائل
اعلامنا العربية لوجدنا أنها ساعدت على انتشار
(العامية) ونبد (ولو عن غير قصد) اللغة العربية.

هل نعمل مثلهم؟

في مقابل عدم التزامنا بلغتنا، وعدم الحفاظ
عليها، وفي مقابل الامال من جانبنا، وعدم (التزود)
من معين لغتنا، وفي مقابل (طعن) الاعداء، وتشويهاتهم
(الخدش) لغتنا، واقصائنا عنها، مقابل هذا وذاك نجد
ان اعدائنا يهتمون بلغاتهم، ويحافظون على تراثهم.
فاليهود عملوا على احياء لغتهم العبرية المندثرة
منذ مئات السنين، فهم يتكلمون بها فيما بينهم،
ويعلمونها لابنائهم حتي يحفظوا لغتهم، وبينما هم
كذلك نجدهم يتكلمون بلغة الآخرين مع الآخرين.

ومثال آخر في فرنسا:

اصدرت فرنسا قانوناً يفرض غرامة تعادل
(٢٥٠٠) دولاراً امريكياً على أي مواطن فرنسي
يستخدم كلمات اجنبية (غير فرنسية) ولها مقابل في
اللغة الفرنسية في محاضراته، وندواته، وكتابات[*].

٤- أربعة اشخاص قابلوا وزير الثقافة الفرنسي،
وطلبوا منه اجراء الترتيبات اللازمة بخصوص اربع
كلمات اجنبية تسللت الى اللغة الفرنسية في المجال

على العربي - العربية

جراح الذل

جرى في خافقي لهبٌ ووجدُ
وفجر أنمعي نايٌ ويعدُ
وخيم في الفؤاد أسى مريرُ
إذا أنسيته زمنا يردُ
فقت ملاذٌ معي حين تقسو
جراحُ زانها هجرٌ وصدُ
وإن جاليتُ نكرك في زمان
سرى بالهم نحوى من يعيدُ
جراح الذل تعصفُ بي ويمني
فؤادي ناعقٌ للغرب يشدو
وماك بنوك في البلوى عقوقاً
وأغصاهم بحلم الزيف وغدُ

أصارع فيك إخلادي وسهدي
فما يرضيك إخلادٌ وسهدُ
أنادي فيك أسيفاً وجنداً
وأبحث فيك هل صيدٌ وأسدُ
ولكن الصدى يرنو كسولا
يحدثني بأن القوم سولوا
فإن تشكين لا راح فيئسو
وإن تبكين فالأسيف مرُدُ
لقد وأى زمان كان فيه
نداء الحق زلزالٌ ورعدُ

أتوق للعلا رفعت وتامت
وخيلٌ للوقى الممراء تفسو
واسدٌ للحصى أمنٌ وظلُ
وإن نانتهم الأسيف جندُ
سلوا عنهم روابي الشام خضراً
فبغداد الهوى تحكي ونجدُ
وصوت أطلق الأقصى هُداة
فردد في يمان السعد رُفدُ
سطورٌ صاغها التاريخ نوراً
فنحنُ بها مدى الأزمان نشدوا
مضى فيهم إياء كان رمزاً
لجند الله إن ساروا وشدوا
وكانوا أنجما في الليل تؤوي
ضعيفاً هذه جوعٌ ويبدُ
كذاك جرى حديث المجد عنبا
وفاح المسك فالأيام سعدُ
وجئنا نوماً والنثب سار
يطاردُ حلمنا أيان يبسود
معاد الله أن تسمو خطانا
بغير الجد مهما قيل وعدُ
فوعده الله إن نرجوه آت
لن أصفي بقرآن (أعدوا)

عبد الله بن حسن النقي - قيتا - السمرية

وطني الحبيب



حيث أهدت
موطن العز ابتسامات
تلوح من الزهور
تزفها
بسط المروج!!
فاهنا دواما
موطني
في كل ثانية
تمر من السنين
فلك المحبة والولاء
ولك التحية من فؤاد
قد نقشت
على جداره
مذ ولدت
بحضن أمي
ذلك الحضن الدفيء
وإلى اللقاء
أحيتي
في رائعات
من روائع
موطني
طب العليل

أنشاء الغروب!
شمس النهار
لها غروب
بيد أن الشمس في
بلدي الحبيبة
لا تغيب!!
سيف يعانق نخلة
معطاة

يوحي بتطبيق الشريعة
رغم كيل الحاقدين
مازالت يا (عبد العزيز)
تضيف للأيام
تاريخاً مجيد
مازالت يا «عبد العزيز»
تضيف للتاريخ
للأجيال تاريخاً جديد!!
الله أكبر يا بلادي
صرت عاصمة الأمان!
وغدت عطراً
فاح في ثغر الزمان!
زرع السلام فخيمت
أفنانه سدرًا له
ظل ظليل!
نجني ثماره كل حين
في ظل أبناء لهم
نهج سليم
حملوا لواء المجد
قامت له
غابات تخل
في الحساء
وفي الرياض وفي القصيم!!
وتبهاث
أبها وحائل

سلمت يدا
وطني الحبيب
له بقلبي
ألف بستان رحيب!
شرعت بلائله
تفرد باسمه
فتمايل الفصن
الرطيب!!
وطني ملاذ
للبعيد ولل قريب
يهدي نسيماً
عطرته
مأذن الحرمين
فاحت بالشدا
من كل طيب!
وطني الحبيب
تفتحت
له كل أزهار الشموخ
تراقص
بين الضائل في نهول!!
تهدي ابتسامات الولاء
لقبلة
أمتت منار المسلمين
أضحت رياض الأمنين!
وعلى الثريا موطني
أعلامه
طفقت بالسنة تُردد
لفظة التوحيد
تشهد للإله... وللرسول!
من حولها
طير السماء
غدت تحلق
حولها... وتسبح!!
وطني ارتدى
حلل الجمال
كما نكأ يزفها
أفق الأصيل
فتبهر الرائين

عبدالله بن ناصر العويد - السعودية

على وقتنا المنزوع رونقه ساقترش الضياع

لا تستعن بالنار خوفاً من حميم الدار، إنّا
 إنّا نحن أنسنا الفجائع والدمار
 وجهك الآخر حلم، سوف أترك حنطة الدار لأطفال
 جياح
 على وقتنا المنزوع رونقه ساقترش الضياع
 وانتظر المدينة كي تهون أمامها آثار موت الانتصار
 وجهك المخبوء كز لينهزم انهيارى والعصار.

وجهك المخبوء نصرٌ والصمت عار في المدينة
 يا غياب الدار، أين اقتعتى الحزينة؟ ..
 تلتف حول حضورنا آمال جيل لم تجد حداً لها
 لا نصر إلا الهروب إلى فضاعات أمنية
 لم يتركوا ثوباً ليستر عزة الكتين للأحلام، يا .. يا
 البكاء
 استلق يا آخر الأجراء من جهد العناء
 قد نسترد حقيقتين وإن تجود لغيرنا
 ومضة للحق تتبعها، وذاكرة تمارب البقاء

بشر الحين محمد تعان محمد - السند

تفرد فوق الثرى خطوتي
 وتسقم فوق الثرى الجهود
 وأن القطاف للثم الوقاء
 فمن كف واف ستدوي الرعود
 ولكن كف الجهود طفت
 بنفض الخيلانة راحت تكيد
 لتصلى الوفاء جحيم العدا
 وتبكي الفناء بمر النشيد
 ألا أيها الغد ما خنت قلبي
 ولكن لقلبك جهلا تبديد
 سينمو فؤادي بزهرة الأمانى
 وقلبك يفنى بنار الجهود

جحد جحد وأي جحد
 يحمل المرى يستذل المهود
 يبعثر في خافقي ضوئه
 وينمر في مقلتي الوجوه
 ويوشم كرمها بعشب القلوب
 ويشح بالنار صدر العقود
 يحطم فينا سمو المساعي
 يُفست عزم المنى في الزنود
 وافتال روح الإخاء بليل
 فلم يصح فجر وطال الرقود
 لفيم الجحود وأناهق قلبي
 تفيض عطاء يعطر الورود
 وفيم الجحود وقد عشت قبلا
 أسطر للحب لمن الخلود

محمد السند - السند

وانفطرت عنانيد الربابة

ظللتنني وأحة التخييل ..
مرتج الجدول والعبير ..
منع الماء السلسيل ..
ترتاده الأطيبار أو يرتادها ..
ظللتنني خضرة التخييل ..
وهي هنا تعانق الزمال ..
ملينة براحة الريحان ..
فترتتش الخضرة فوق التلال ..
ويستفيق الجمال يشع في الأفق
الخفي ..
يوميء في صمت الى عالم تملو المنى
فيه ..
ويزهو الحلم .. تخفي الأماهات ..
أيتها الواحة .. لهواك أفاقي
مرصعة ..
يزهو السنن في رياها ..
وينبت الشوق في صدرها ..
نخيلك في ضباب الفجر أيقظني ..
في شموخ .. يلامس حبيبات
الندى ..
فجأت نسما تباردة تتناسب
طريدا ..
مع الاقتراب من مرتع الغزال ..
فانفطرت عنانيد الربابة ..
تفجر نبع الحياة بأرضي ..
وتلمس عمق سمائي ..
حبيبات الامتصاص ..
في فضاءات الصفحات المرصعة
بالكلمات الشاردة

مصطفى بلسمي - الجوائز

أسباب

ما انكف ركب الجهل يمضي جانرا
يجتاح صفرتنا من الاحباب
والعين ترونو المجد يلقى طيعا
من قوة الإيمان في الامحاب
خلف تسمى بلسمنا، وطريقة
ضد الشريعة، في نظام الفباب
وقدا المتابع شرعنا في دارنا
يمشي على حذر كما الاغراب

مصطفى بلسمي - الجوائز

قبضوا على المسكين عند الباب
ساقوه في حرس إلى استجواب
وتقمروا وتعتوا في جهلهم
ويقيده سجان لشعر عذاب
وتشتت من بعد ذلك أسرة
وتحولت دار الهنا لغراب
وإذا سألت عن الجريمة ما جرى؟!
ويحدث في التماس من أسباب
لوجدت لحيته - لويه - طة
وجريرة المسكين في الجلباب
والله ناصر جنده، فلتصبروا
وتتمسكوا بمحبة، وكتاب

ملحمة لقاء

ليت الزمان القديم يرجع لي
فيطوي العتب في زواهيها
مروا طيور الجمال تنشني
ففي فلولو العميد ما فيها
أي لقاء! ألم محتشماً
ومر بي غيمة أنجليها
إن كان مراد سامة عبرت
فاليوم نكرى اللقاء تحيها
عبدالله بن سليم الرشيد - الرياض

أمس التينا، فلي ملصمة
تسبق ألسانها معانيها
يضج بالطريات أولها
ويستفز الفرام تاليها
ترق رب المجون نغمتها
ويجج الاتقاء صليها
أرعى علينا السطور مطلعها
وتلصقنا الهوى قوافيها
أي لقاء! هو اختصار رؤى
تب بمصدر الشجي باليها
هو انطلاق برعشة وهوى
سكب قمام، منى أغنيها



شعر: د. عبدالله الفيقي

جامعة الملك سعود - كلية الآداب - الرياض

يومية فارس

أغمد السيف مرهق الإنسلا

وشى شهوة الحمان الخيالي

وتمشّى في شك الوقت رهواً

يستعيدُ احتماله باحتمال

حمم المهرُ شاعراً لوذعيا

أفلتت منه لفظة للشُّمال

واستدار المدى على أخدميه

بورة الساعة .. انخرال الهلال

يلجم المهرُ كُفّه ويكف

يلجم الآه مدلهم السوأل

فتش الليل وجهه في يديه

لم يجد ما يكونه في الليالي

في نئاب من التوى خساريات

وبداج من الطوى كالسُعالي

يبديء الهمّ يلتوي ويُبْادي

مُقدم محجّم الظنون انتقالي

شام في ردهة الوهاد بصيحا

ظن نجماً من السماء لؤالي

أطلق الروح في رُخاء المريا

وسرى الطُرفُ يستشفُ المجالي

طارقُ هذا أم طريفُ ومن ذا

صقرُ ما كان في السنين الخوالي

ما الذي يجري هل ترانا حلمنا

فصحونا بلا هوأ أو وصال

تلك غرناطة التي ضمّختني

بمسجال من الوجى والمعالي

لم يزل بابها يصمرُ باتني

ويقلبي يديرُ ألقى نصال

وفتاة من مهجتي ناهداها

وبمائي في وردة الخد والي

قُرْطُبيّات أنسها لعبت بي

وشمّولُ انتشائها في سبالي

يقضم العمر وحدة ورواه

تزجر الطير سنحا للشمال

وإذا أمسه التي لم تلده

تبصق اللفظ في انحاء الجبال

ابك مثل النساء ملكاً مضاعاً

لم تحافظ عليه مثل الرجال

.....

نمدم الصمت والغراب تقنى

وعوى الذئب من شفاه الدلال

اصح من أمسك استفق يا حبيبي

رب غرناطة رنت في أحوال

ربما صارت البلاد كتاباً

أنت فيها بقيّة من مثال

رئعاً رئعاً وريث باتت

اقتيل في أرضها واحتلال

فدع الشعر ها هنا وتهدأ

تنظم الفجر غرة من نضال

إنما هذه الحياة قصيد

خير أبياتها الحديث الأصالي

أتراها لوهفة العشق تنسى

أم تراها غريرة لا تبالي

أم تُراني رغبتُ عنها وعني

فاستحالت قصيدة من رمال

كان يلهو به السؤال ويلغو

جدد الألهو جده وهو بال

لم يعد يدري ما الذي يتتويه

أي وجه لوجهه من كلال

يتروى ماء الملالات صرفاً

في كؤوس من الفليل الزلال

قال لئ ارتأى له القرب شرقاً

وإذا الفجر نشوة من محال

يا غزالي من فكرة الحب أشهى

قل متى في ترعوي يا غزالي

كان يهذي وكان ينوي عضوها

في ثياب ضوئية من نبال

فلذا شخص ثابت في البراري

أسود الصوت أبيض الإتهمال



البرق الخاطف في ص

هدت ابن زهر الإشبيلي «١» قال :

تناهت إلي سمعي بدعة ابن شهيد الأندلسي «٢»
فنازعتني إليها نفسي ، وغلبت علي شعوري وحسي ،
ولم يعد في قوس صبري منزع ، وما التذ جنبي
بطيب مضجع ، فازمعت أن ألقاه فأسكتنه منه
وأسمع ، فيمضت شطر دار وزارته بقرطبة فلما رأي
تلقاني بالحبور وحياني وبياني ، ووجهه يطفح بالبشر
والسرور ، وبين يديه آلة غريبة ظننتها الأسطراب
«٣» فلمح ابن شهيد دهشتي علي قسمات وجهي
فابتدرني قائلاً :

- لا غرو أنك ياأبا مروان ، قد تجشمت عناء
السفر مستطلعاً مستقصياً ، ولو تربت لأخبرتك عن
البدعة الجديدة ، وأنت جالس في بيتك علي الأريكة!
قلت : أتي يتسني ذلك ، ومدى صوتك لا يجاوز
الميل ، وبين قرطبة واشبيلية عشرات الأميال ، إن
هذا لضرب من الخيال !

قال : بهذه الصغيرة العجيبة ! وأشار إلي آلة
كالسلحفاة متصلة الأعضاء بأسلاك وأرقام ، وجودة
وإحكام ، لها جرم ظريف وملبس لطيف .
قلت : أو كائن ذلك ؟ إنه إن لم خوارق العادات
وخوالب المعهودات !

قال : أجل ، هو ذا ماتري وتسمع ، جهاز صغير
نو أثر خطير ، سميت الهاتف ،
بوساطته يتهاف الخلق ،
وتوصل الأرحام ، ويتعارف



بقلم : د. أحمد عطية السعودي
- الأردن -

الأحماض من الجذر الثلاثي (حمض) يقال:
أحمض القوم: أفاضوا فيما يؤنسهم من الحديث
والكلام، فهي مفاكهة ومؤانسة!
وهي لون فكاهي فني ساخر، يتناول مظاهر
الحياة المعاصرة كالمخترعات والمعاني الحديثة،
ويصوغها على أسنة أدباء العربية القدامى في
عصورها الأولى الزاهرة بأسلوب حواري قصصي.
* موضوع الأحماض:

تتناول عدداً من مظاهر الثورة المعرفية والتقنية
في العصر الحديث كالمخترعات والمعاني المعاصرة
مثل: الكهرباء، والثلاجة، والتلفاز، والهاتف،
والسيارة، والطائرة، والحاسوب، والمشبوبات الغازية،
والعملة، والكثيرة، والانتزعة،
* أسلوب الأحماض:

يقوم على الحوار، ويفيد من أسلوب المقامات
والقصة المعاصرة، ويتسم بالإيجاز والوضوح
والرصانة، ويتجاوز حدود الزمان والمكان.
* أهداف الأحماض:

تهدف إلى إمتاع قواد المثقلى، وإبخال السور
على نفسه، وإمداد عقله بشحنات من المعرفة الأدبية
من خلال الخطوط التالية:

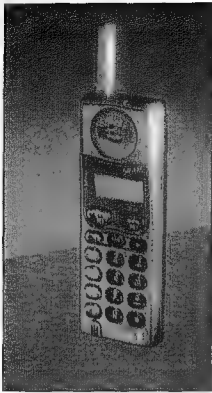
١ - تخيل مواقف الأدباء القدامى من المخترعات
الحديثة وريود أفعالهم لو كانت في زمانهم والتعريض
بأدباء هذا العصر الذين لم يخفوا كثيراً بهذه
المخترعات المثيرة في أعمالهم الأدبية.
٢ - توجيه النقد الساخر للمظاهر الزائفة في
الحياة المعاصرة.

٣ - مناقشة بعض القضايا اللغوية المتعلقة
بتعريب هذه المخترعات وأوزانها الصرفية، ومثناها
وجوهها .

٤ - إثراء لغة الناشئين من المثقلى بالمفردات
والتركيبات وأساليب البيان العالية .

٥ - تقدير الأدباء الأرائل، واستكثار أعمالهم
وجوهدهم في نهضة العربية والحفاظ عليها .

٦ - ربط الواقع المعاصر بالماضي الأصيل
الزاهر للإسهام في البناء الحضاري الشامخ للأمة.



عق الهاتف

الأقوام ، وتقضي الحاجات في أخرج الساعات !
قلت : عجباً عجباً ، وكيف يعمل يا أبا عامر ؟
قال : لا ينبغي لطبيب نطاسي « ٤ » مثلك أن
يعجب ، وأنت واصف علة الجرب ، ومعالج الالتهاب
الأصعب ، ومستخرج الحصى ومذهب التعب .
فقلت : نذرا أيها الحكيم ففوق كل ذي علم عليم .
قال : هذا جهاز يرسل ويستقبل ، فينقل موجات
الصوت إن شئت من قرطبة إلى حضرموت ، عبر
منظومة من دقائق الأسلاك ، ولطائف أثير الأفلاك ،
فيبلغ في الدقيقة ما لا تبلغه الجياد الصواهل في
سنين عديدة .

قلت : ومن اخترع الهاتف يا أبا عامر ، أندلسي
أم مشرقي ؟
قال : بل صديقي الوفي زهير بن نمير ، فقد
تذاكرت معه أخبار الخطباء والشعراء وما كان يالفهم
من التوابيع « ٥ » والزوابيع « ٦ » .

فقلت : هل حيلة في لقاء من اتفق منهم ؟ قال :
بلي . فانطلقنا حتي التحمت أرضا لا كأرضنا علي
متن جواد يجتاب الجو فالجو ، ويقطع النوفالو
حتي حلت أرض الجن ، فنزلت ضيفا علي أميرهم (
جراهم بل) « ٧ » فاهداني هذا الهاتف الأجل ، وهو
يسميه (التلفون) من الرباعي تلفن ، ويزعم أنه
عربي الأرومة والمحدث ، كابرا عن كابر ، وأبا عن جد
. ثم انطلقت فلقيت امرأة القيس ، وطرفة والنايفة ،
والنميري ، وأبا تمام ، وأبا نواس ، والمتنبي ،
وعبد الحميد الكاتب ، والجاحظ فأقروا بتفوقي ،
وأعترفوا بغضلي ، وعلو كعبي ونبوغ أدبي !

قلت : قد شوقتني أبا عامر فاسمعي ليطمئن
قلبي .
قال : سمعا وطاعة . إن لم أسمع طيبينا وحبينا
فمن أسمع إننا !
ثم رفع ذراع الهاتف ، ونقر علي أرقامه بإصبعه
وقال : تكلم . قلت : مع من ؟
قال : مع صديقك الحميم ابن رشد « ٨ » في دار
القضاء بأطراف قرطبة . فهافته وقد غشيني الذهول
، وغطاني العرق . وقلت له : يا أبا الوليد ، إنني لا
أمن أن تكون جنيا لعينا أو شيطاناً مريداً ،
ففاسمني بالله إنه لابن رشد ، وتلا علي القرآن ،
فبهت وصدقت ، ولما فرغت من مكالمته ابن رشد قلت
لأبي عامر :
فهمت كلامك ياسيدي فهمت ولا عجب أن أهيمما
« ٩ »

نكره في الآفاق ، وأسكن في الأحداق ومدحه الرجان
علي اختراع هذا الجهاز فرددوا مع الحادي :
تيها وفخرا أجراهم بن البل
فلن شيطاني أمير الجن ا

قلت : قد شوقتني أبا عامر فاسمعي ليطمئن
قلبي .
قال : سمعا وطاعة . إن لم أسمع طيبينا وحبينا
فمن أسمع إننا !
ثم رفع ذراع الهاتف ، ونقر علي أرقامه بإصبعه
وقال : تكلم . قلت : مع من ؟
قال : مع صديقك الحميم ابن رشد « ٨ » في دار
القضاء بأطراف قرطبة . فهافته وقد غشيني الذهول
، وغطاني العرق . وقلت له : يا أبا الوليد ، إنني لا
أمن أن تكون جنيا لعينا أو شيطاناً مريداً ،
ففاسمني بالله إنه لابن رشد ، وتلا علي القرآن ،
فبهت وصدقت ، ولما فرغت من مكالمته ابن رشد قلت
لأبي عامر :
فهمت كلامك ياسيدي فهمت ولا عجب أن أهيمما
« ٩ »

جري» بجهاز خلوي ، فصاروا يعرفون عن كثب تحركات القوافل ومضارب القبائل ، فسلبوا وقتلوا ونهبوا وخرّبوا ، وكان أفنتكم « تابط شرا » الذي لقب بذلك ، لأنه كان يتابط « الخلوي » وأما عروة بن الورد فكان أحرصهم علي جهازه حتي أثره علي طعامه وشرا به ، وأنشأ فيه قائلا :

ولله جوال صحيفة وجهه

كخضوه شهاب القابس المتور « ١٠ »

قلت : علي هذا يجدر بالنقاد أن يعيدوا النظر فيما روي عن أهل الدر والضرر من رائق الشعر والفنر ، وأن يغيروا موازين التحليل الأدبي والتعليل النقدي . أليس كذلك يا أبا عامر ، وأنت أعلم أهل زماننا بالصناعتين ؟

قال : بلي . والشواهد كثيرة والأمثلة غزيرة ، خذ بيت « النابغة » الذي نعت بأنه أكذب بيت قالته العرب وهو قوله :

ولولا الريح أسمع من بحجر

صليل البيض تقرر بالذكور « ١١ »

فقد عجبوا كيف يسمع من بحجر صوت السيوف وبينها وبين مكان الواقعة مسيرة عشرة أيام ! فكذبوه ، ولم يعلموا أن النابغة إنما يشير الي « البيجر » و « الجوال »

وعبد يغوث ، أتدري لم كان يلح علي أسريه ليطلقوا عن لسانه المشدود بقطعة من جلد ؟

قلت : الذي أعرفه أنه يريد هجوه ، والنيل من ذمارهم ، ثم رثاء نفسه وتخليصها من الألم .

قال : لا يا أبا مروان بل كان يبغي أن يهاتف قومه بجهازه الذي سلبته منه الشبيخة العبشمية ، ولكنه لم يمكن ، بل ظل يصيح :

أقول وقد شدوا لسانني بنسمة

أمعشر تيم أطلقوا عن لسانيا

الآن عرفت سر استعانة العرب إذا غشوا الأودية ، وعثرت علي بواعث قلقهم وخوفهم من الهواتف ، لأنك وصاحبك زهير بن نمير تكمنان في قواتم أعماقها وخوالي مخترقاتها ، فتحدثان أصواتا مربية ، وحركات غريبة بهذه الآلة العجيبة حتي يعود شاعرهم :

قد استمعنا بعظيم الوادي

من شر مافيه من الأعادي !

فضحك ابن شهيد وقال : حقا ماتقول ، ولكن ليس بهذا الجهاز الذي تراه .

قلت : فيأني شيء إذن ؟ قال : بالهاتف الخلوي !

قلت : ويح نفسي ماتقول يا « معالي » الوزير ؟!

أحق هو أم بهتان وزور ؟!

قال : إنه لحق ، وفي التقنية أدق ، متعدد الأسماء شديد الألق ، يسمي في بعض الأصقاع « الجوال » وفي أخرى « النقال » ويأرض الأندلس والشام « الخلوي » الهمام ! وعلي أي حال كثير الأضرار والأخطار !

قلت : هل لك أبا عامر أن تريني الجهاز ، وأنا زعيم بكشف أخطاره ، ومعالجة أضراره ؟

قال : حبا وكرامة . فاتصل بصاحبه زهير فجاء به ، فإذا هو بحجم الكف ، متين لا يلتف ، عليه أرقام رتبّت بنظام ، وفي أعلاه أنبوبة كالسّام ، فلما فحصته في مختبر قرطبة ، ظهرت أخطاره المربعة ، فقلت لابن شهيد : إنه مشحون بسم زعاف ، يضر بالنسل ، ويبعث الكسل . ويطيء نبض القلب ، ويشوه العين ، ويشوش الأذن ، ويحدث الأورام الخبيثة بفعل الاشعاع الكهرومغناطيسي !

قال : لست أفقه لغة طبكم ، ولا اصطلاح علمكم فاجتهد رأيك في إصلاح أعطابه ، والتوقي من مصابه فهو كما تقول حارق صاعق ، وخارق ناعق ، وإني لأعترف بذنبي إذ أمرت زهيراً أن يزود كل صعلوك



وإد باشبيلية ودرس الطب علي أبيه حتي صار أشهر أطباء
الأنلس أشهر بكتابه : التيسير في الدواة والتخير ، وأثر
في الطب الأوروبي أثرا بليفا . كان صديقا للفيلسوف ابن
رشد توفي - ١١٦١ م .

(٢) ابن شهيد الأندلسي : هو أبو عامر أحمد بن شهيد من
شعراء الدولة العاصرية ، كان وزير الناصر بقرطبة ، له
رسالة مشهورة سماها «التوابع والزوابع» أو شجرة الفكاكة
، توفي - ٤٣٦ هـ .

(٣) الأسطراب : آلة حسابية يعرف بها الوقت ، وتستعمل
لمعرفة الأجرام السماوية .

(٤) النطاسي : العالم الماهر ، والطبيب الحاذق .

(٥) التوابع : جمع تابع وتابعة : الجني .

(٦) الزوابع : جمع زوبعة وهي الشيطان أو رئيس الجن ،
كانوا يزعمون أنه يلهم الشاعر ، قال الراجز : فإن شيطاني
أمير الجن .

(٧) جراهام بل : مخترع التليفون في سنة ١٨٧٦ - ١٨٧٧

٢٠

(٨) ابن رشد : أبو الوليد محمد بن أحمد ، فيلسوف
وطبيب وفقيه أندلسي ، ولي القضاء في إشبيلية ثم في
قرطبة حتى لقب بفاضي قرطبة ، أهم كتبه : «تهافت
التهافت» توفي - ١١٩٨ م .

(٩) البيت للبستي ، وفيه جناس تام بين فهمت «من الفهم»
وبين فهمت الثانية «من الهيام» وأصله :

فهمت كتابك يا سيدي

فهمت ولا عجب أن أهيم

(١٠) أصل البيت : وله صعلوك صحيفة وجهه

(١١) كلمات البيت : البيض : جمع بيضة وهي الخوذة .
النكور : أصلب السيوف وأشدّها يمساً . وحجر : قصبة
اليمامة .

(١٢) يقول لأسريه معشر تيم : أن يصفحوا عنه كرما منهم
، لأنه يري من دم صاحبهم ، فلم يكن من جرأته أو
ضحية من جرأته ، ولم يكن نظيرا له أو مكافئا .

(١٣) نيك الجن المصص : هو عبد السلام بن رغيان . من
سلالة أهل ملقة في جنوب الأرن . شاعر عباسي ولد
بحمص سنة ١٦١ هـ . كان كثير القهو والكوف على الخمر
، نظم أروع أشعاره في بكاء صاحبه «ورد» التي قتلها ،
توفي سنة - ٢٢٥ هـ .

أمعشر تيم قد ملككم فاسجحوا

فإن أخاكم لم يكن من بوانيا «١٢»

وأود أن أكشف سرا حار فيه النقاد عن « نيك
الجن » «١٣» الحمصي وصاحبه «ورد» التي شغفها
حبا ، ثم لما تزوجها قتلها بالسيف ، ولما تبين براعتها
نذبا بفؤاد مزقه الألم ، وظلله الندم :

رويتُ من ممها الثرى ولطالما

روى الهوى شفتي من شفتيها

إن الذي وشي « بورد » ورمأها بالسوء وسؤل
لديك الجن أن يقتلها هو صاحبي « زهير » فقد كان
يحدثها بالهاتف فيلتفت زوجها فلا يري أحدا ، حتي
ظن بها السوء والجنون ، فلما أراق دمها حظي
بالمكان الاسمي لدي المردة ، ونال أعلي لقب عندهم
يناله كبير السن هو « نيك الجن »

قلت : ما أكثر الديوك ، وما أخط السلوك في هذا
الزمان حين انتشرت « الهواتف » وتبدلت المشاعر
والعواطف وتغيرت المبادئ والمواقف !

وإني أستمحيك عذرا أبا عامر فالحديث نو
شجون ، وراغب إليك أن تصنف سقرا ببذائع
المضمون فيما عرضنا من الفنون ، فأتت أبصر
بمحاسن الخلال والفتون وما في الهاتف من فضائل
ومجون !

قال : عجا لك أبا مروان ، أو تظن أنني لم أفعل
، لقد شغلت بالعمليات الجراحية والألوية الطبية عن
مدارسة كتابي « التوابع والزوابع » ولو تدبرته
لوجدت في آخره فصلا رائعا ، وشهابا ساطعا ،
جعلت عنوانه :

« البرق الخاطف في صقع الهاتف » !!

هوامش:

(١) ابن زهر الاشبيلي : هو أبو مروان عبد الملك بن زهر ،

الهيدروجين

أحد مصادر الطاقة الهامة في القرن المقبل

نحو الظهور الحقيقي بالرغم من العمل الدؤوب من قبل العاملين عليها لتحقيق الهدف. وفيما يتعلق بمصادر الطاقة الأخرى كالطاقة الناتجة عن الرياح والطاقة الحرارية الجوفية، فهي مصادر جيدة ولكنها غير كافية ولا يمكن أن تلقي بقية مصادر الطاقة الأخرى. وهنا يبرز السؤال التالي: ما هي المصادر التي يمكن أن تحل محل البترول والغاز الطبيعي اللذين كانا يغطيان الـ ٦١٪ من المستهلك العالمي للطاقة؟ أو بالأحرى، ما هي الطاقة الأساسية للقرن القادم الذي يلوح بقومه مستعجلاً وحاملاً كثيراً من مشاكل الطاقة، علاوة عن مشاكل الحياة الأخرى؟

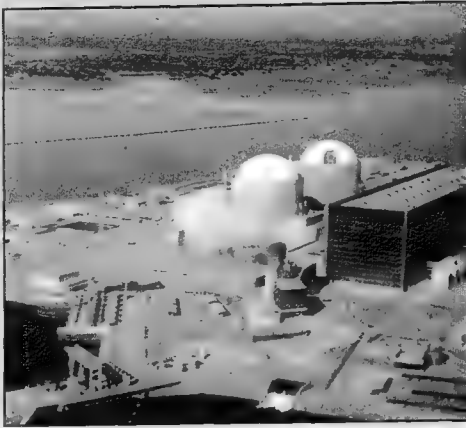
الهيدروجين أبسط ذرات الكون:

لا شك أن الهيدروجين هو أحد مصادر الطاقة للقرن المقبل، بالرغم من كونه أبسط ذرات العناصر الكيميائية، حيث يتكون من بروتون وإلكترون ويتواجد حراً في الطبيعة بكميات قليلة، لا تتعدى نسبة تواجده في الهواء ٠.١٪ بينما يعتبر غاز الهيدروجين من أكثر العناصر توافراً في الطبيعة ويلعب دوراً أساسياً كحامل للطاقة. وفي النجوم

منذ وجد الإنسان على هذا الكوكب، بدأ بالبحث عن مصادر الطاقة، لما لها من تأثير على الحياة الاجتماعية والاقتصادية العلمية والتقنية، وقد تنوعت هذه المصادر من فترة لأخرى بحسب الاكتشافات والإمكانات والظروف وأراء الباحثين ومسؤولي الطاقة في الحكومات، ومع احتمال حدوث أزمة كبيرة في الطاقة خلال الربع الأول من القرن الحادي والعشرين، يسعى الخبراء المعنيون لتجنبها بتجريب مصادر الطاقة المتنوعة، ويقترح بعضهم أن يكون الهيدروجين المستخرج من المياه بواسطة الطاقة الشمسية هو الوقود الأساسي الذي سيحتاجه التقدم العلمي والتقني في القرن المقبل.

في إطار بحث الإنسان عن مصدر للطاقة والدفء والاستئارة، اكتشف النار التي كانت اكتشافاً هاماً في تاريخ البشرية، ومنذ أكثر من قرنين، استعمل الإنسان الفحم (الكربون) كمصدر للطاقة ولكن دوره لم يكن مقبولاً بشكل كاف، ثم اكتشف البترول في منتصف هذا القرن ولعب دوراً طاقياً هاماً، لكنه حسب ما هو متوقع سينتهي خلال خمسة وثلاثين عاماً، وسيحدث للغاز الطبيعي نفس الشيء، ولكن بعد حوالي نصف قرن، وما زالت مشاكل المراكز النووية الانشطارية متكررة، أما المراكز النووية الاندماجية فهي في طريقها الطويل

بقلم: د. غازي حاتم
- سوريا -



وذلك لأن الهيدروجين قابل المراكز النووية الإنشطارية .. وأخطارها المستمرة .
للتخزين ويمكن استعماله

نحو المهبط (الكاثود أو القطب السالب) وتتجه الشوارد السالبة (Ho) نحو المصعد (الأنود أو القطب الموجب) وبهذه الطريقة نحصل على الوسيط الطاقى الذي هو الهيدروجين بصرف كهرباء، ويكون الغاز المحضر بهذه الطريقة أكثر نقاوة، وإذا وجد مصدر رخيص لتوليد الكهرباء مثل الطاقة الشمسية فإن طريقة التحليل الكهربائي لإنتاج الهيدروجين تكون أفضل.

ولتجنب أن تكون تكلفة الهيدروجين الذي يُحصل عليه قليلة، دُرست إمكانية الاستفادة من الشمس التي تشع بنورها على الأرض كونها مجانية وتشع خلال فترات النهار ورأوا أن تقام الخلايا الشمسية في المناطق الصحراوية (الحارة) بالرغم من كونها بعيدة عن مراكز الاستهلاك وبعد أن تحول هذه الخلايا الضوء إلى كهرباء، يُنقل بواسطة الخطوط الكهربائية (الكوابل) إلى الشواطىء حيث تُشاد هناك مصانع الهيدروجين، وبعد الحصول عليه يُخزن

التي تتكون منه، تتحد ذراته لتشكل الهليوم ويتحرر عن هذه العملية كمية من الطاقة تجعل النجوم تلمع لملايين السنين. كما يحوي القسم الأعظم من الكتلة الغازية للشمس على الهيدروجين. أما على الأرض فمنابع الهيدروجين كثيرة ويأتي في مقدمتها مياه المحيطات والبحار والأنهار وهي التي سنركز عليها في هذا المقال

بعدة طرق ولا يؤثر على البيئة (الجو) إذ يتحول من جديد إلى ماء عندما يدخل بالاحتراق، كما برزت أهميته بعد محاولة استخدامه كعامل للطاقة وخاصة بعد تفجير القنبلة الهيدروجينية المبنية على اندماج ذرات الهيدروجين، حيث يرافق ذلك انبعاث طاقة هائلة.

طرق الحصول على الهيدروجين:

وأهم الطرق للحصول على الهيدروجين هي طريقة التحليل الكهربائي للماء التي تجرى في جهاز مخصص لذلك، يتكون من إناء يحوي ماء، ويغمس بالماء سلكين معنيين (الكترودات)، المهبط والمصعد، ويتم وصلهما بمصدر للتيار الكهربائي. وقبل تمرير التيار يُضاف إلى الماء النقي مادة مساعدة حمض أو قلوي أو ملح لتحويله إلى محلول ناقل للكهرباء (الماء النقي لا ينقل التيار). وبعد تمرير التيار الكهربائي تتجه الشوارد الموجبة (H) التي تتشكل في المحلول

إضافة إلى استخدامها في المحطات الفضائية. ويرى الباحثون في هذا المجال، أنه لكي تغطي الطاقة الشمسية الهيدروجينية المائة بالمائة من الطاقة العالمية يتطلب



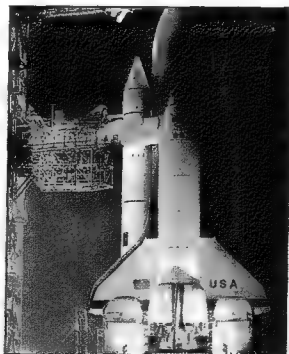
حقل من الخلايا الشمسية

مساحات كبيرة لإنشاء التجهيزات قد تصل

إلى ٥٠٪ من مساحة الأرض، ويعملون على هذا المصدر من الطاقة دوراً هاماً في المستقبل كونه لا يسبب ضرراً في البيئة ورخيص ولأنه سيكون أحد البدائل الرئيسية عن مستهلكات البترول الكثيرة وخاصة في مجال المواصلات البرية والبحرية والجوية والتي تصل إلى ٩٠٪ من الطاقة المواصلاتية المستخدمة.

استعمالات الهيدروجين:

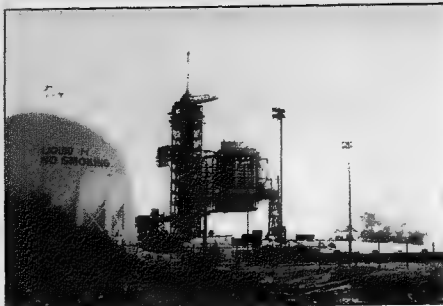
ليست طريقة الحصول على الهيدروجين بواسطة الأشعة الشمسية، هي الطريقة الوحيدة لاستخلاص الهيدروجين، بل هناك كثير من الطرق وكثير من المصانع المختصة بذلك والتي تنتج ملايين الأمتار المكعبة من هذا الغاز وهذا سيفسح المجال لاستعمال الهيدروجين بشكل أوسع في المستقبل، وبالتالي سيؤدي هذا إلى المساهمة بحماية البيئة من التلوث



استعمال الهيدروجين في المركبات الفضائية الأمريكية

ثم ينقل لأماكن التصريف. هذا وقد وضعت بالعمل في عام ١٩٨٧م مصانع بيلوتر لاستخراج الهيدروجين بمساعدة الطاقة الشمسية وجُهزت بعد ذلك في ألمانيا خلايا شمسية لتحويل الضوء الشمسي إلى تيار كهربائي حتى مئات الكيلوواط، كما وصلت إحدى الدراسات اليابانية إلى نتيجة أن التيار الكهربائي الذي يحصل عليه اعتماداً على الأشعة الشمسية يمكن أن ينافس في المستقبل المراكز الكهربائية ذات الاستطاعة العالية بشرط أن تنتج التكنولوجيا الحديثة

خلايا ضوئية رقيقة جداً وأن تحقق ربحاً يقارب العشرين بالمائة (بدلاً من ١٠٪) وأن ينقص سعر الخلايا الشمسية بعد أن يتم إنتاجها بكمية. وقد تطورت صناعة الخلايا الفولتاضوئية وحقت ربحاً مقبولاً لتجارها، وخاصة بعد أن انتشر استعمالها وأصبح كثير من شوارع المدن في البلاد الأوروبية وبعض الدول العربية مضاعفة بطانة شمسية، ضوئية مغذاة بطاقة شمسية.



خزان هيدروجيني

الأخرى. وقد شجع ذلك كثير من الباحثين لعقد مؤتمرات داعمة لهذا المصدر الطاقى المستقبلي، بالرغم من تشاؤم البعض من إمكانية استغلال هذه الطاقة بشكل جيد. وما نأمل كعرب أن تتعاون الدول العربية بشكل جدي لتصنيع الأجهزة اللازمة لإنتاج هذا المصدر تعاوناً علمياً وتقنياً وتسويقياً لكي يوفرنا المال والجهد والسرعة، وبالتالي سينعكس ذلك إيجابياً على أبناء العروبة قاطبة.

الهيدروجين الحالية هي استعماله كوقود في المركبات الفضائية (وكالة الفضاء الأمريكية) وفي الطائرات (شركة بوينج الأمريكية) وتجري حالياً كثير من التجارب والتجهيزات من قبل الباحثين لتوسيع نطاق استخدامات الهيدروجين بعد أن يصبح متوفراً بشكل كاف، وما يجب التذكير به هو ضرورة اهتمام العرب بهذا المصدر الطاقوي وما يمثله من طاقات متجددة لتوفير قسم كبير من مستهلكات البترول وإطالة عمره لأطول فترة ممكنة.



رسم لطائرة تنود بالهيدروجين

خاتمة:

هذا بعض ممّا يمكن قوله عن الهيدروجين كحامل للطاقة الذي سيوفر إنتاجه الواسع مخزون طاقى هام وسيؤدي استخدامه إلي تخفيض مشكلة التلوث البيئي الناتج عن بعض مصادر الطاقة

أغنية في الرماد

غير أن الليل أخرها
لبعض الوقت...
فالتفت الصباح إلى الصباح
وتشاغلا في أبسط الكلمات
- أين تغيّب؟
- أين يحط طائرهما؟
- من المسؤول عن أسرارها؟
الشاعر المبتل في هذا الندى؟
أم لعنة الذكرى
كما قالت له يوماً
فصدق... واستراح؟

يأليته قدرتي المتاح
يأتي فيشهد...
كيف تأتي النار لاهبة
على دمي المباح
فتراه يصعد مثل موج
صاخب الأنفاس...
في بحر الجراح
وتراه يخفق في الصدى
تحت النوافذ،
يعبر الوقت المحدد
يستجير بنار وحشته،
أمام الدار،
ينزف... ثم ينزف...
ثم يخنقه الصداح!!

ما بين صمعتك واحتراقي
غيمة تمشي على نهر السهاد
في قلبها لغة الندى...
ودموعها غيث التجلي...
تزدح الأغوار...
من واد لواد...
وأمد أجنحة الحنين
إلى حقول أشتيها
فأراك ظليتها...
ونجمتها على صدر البلاد
وأراك في «شجر الجميل»
ولادة الألوان،

والذكرى تحاصرني
على طول القرى،
يفر من صدري الفؤاد

يا نعمة الأشواق،
في عينيك أعراس الفصول،
ونعمة الأمواج تحبسها الشواطئ،
كلما خفقت بمرفقها تعاد
وإصوتك الساري إلى قلبي،
رفيف النور،
يكتنبي...
ويكتب أغنيات...
في تضاريس الرماد
ما بين صوتك والمدى...
قلب على وتر الرياح،
وطيف أغنية...
تفتش عن جناح
ستطير نحوك...

د. محمود الشلبى
كلية مجتمع اريد - الاردن



رسالة
من الرذيلين
.. إلى السيدة الجارية



نزار
تو الأديبة
سيدة
نزار

أولو العزم من الرسل

١١٩



لنا

أولو العزم

أولو العزم

أولو العزم من الرسل

وأما موسى فعزمه حين قال له قومه : « إنا
لندركون ، قال كلا إن معي ربي سيهدين » الشعراء

٦١

وكان موسى لا يترك فرصة للدعوة إلى الله سواء
أمام فرعون أو غيره .

وقال تعالى : « قال موسى لقومه استمعينوا بأله
واصبروا إن الأرض يرثها من يشاء من عباده
والعاقبة للمتقين ، قالوا أؤنينا من قبل أن تاتينا ومن
بعد ماجئتنا » الأعراف ١٢٨ .

إن الابتلاء الذي يصاب به الإنسان في الدنيا
ينبغي أن يقابل بالرضا فقد يكون الخير العظيم في
هذا الابتلاء ، فهذا موسى قد خرج خائفا من آل
فرعون تاركا مصر ، فكان الخير كله في هجرته ،
واصلطاه ربه برسالاته وبكلامه ، ولقد كان موسى
حليما علي بني إسرائيل رؤوفا بهم فإن الله قد
غضب عليهم بسبب عبادة العجل وهدمهم بالإبادة .
ولقد ذكر الإمام البخاري أن النبي صلي الله
عليه وسلم قال : « إني لأول من يرفع رأسه بعد
النفخة فإذا موسى متعلق بالعرش (٤) »

ثالث : سيدنا داود عليه السلام :

وأما داود فخطأ خطيئته ، فنبه عليها ، فأقام
بيكي أربعين سنة حتي نبتت من دموعه شجرة فقعد
تحت ظلها (٥) .

ولقد ورد اسم داود في القرآن الكريم في ستة
عشر موضعا . ولقد جاء في الكتاب الكريم أن الله
سخر الجبال مع داود يسبحن بكرة وعشيا . ولقد
اختاره الله تعالى ليقعل العجايب بيده ، فقتل الله

لقد اختص الله الأنبياء بالمعجزات والآيات
الباهرات ، وأقام بهم الدين الذي اصطفا لهم ،
فهدي بهم من الضلالة ، وأنقذ بهم من الجهالة .
وجعلهم أدلاء علي الهدى لمن استهداهم .

قال تعالى : « فاصبر كما صبر أولوا العزم من
الرسل » الآية ٣٥ من سورة الأحقاف

قيل إن هذه الآية نزلت علي رسول الله (صلي
الله عليه وسلم) يوم أحد فأسمره الله عز وجل أن
يصبر علي ما أصابه كما صبر أولوا العزم من
الرسل تسهلا عليه وتبنيئا له ، وقال الحسين : أولوا
العزم أربعة ابراهيم وموسى وداود وعيسى [١] .

**أولا : سيدنا ابراهيم (خليل الله) عليه الصلاة
والسلام :**

فأما ابراهيم فقيل له « أسلم قال أسلمت لرب
العالمين » البقرة ١٣١ ثم أنثي في ماله وولده ووطنه
ونفسه ، فوجد صادقا وأفيا في جميع ما ابتلي به .
وقد ورد اسم « ابراهيم » في ٢٥ سورة من سور
القرآن الكريم [٢] ، قال تعالى : « إن ابراهيم كان
أمة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين » النحل
١٢٠ .

ولقد كانت مواقف ابراهيم مع قومه متعددة ،
ففتارة يحاج والده ، وفتارة يحاج الجمهور ، وفتارة
يحاج الملك ، وفتارة يفعل ما يستقزمه به إلي مهاجمته
كتكسیر الأصنام ليكلموه في شأنها إلي أن أوقدوا
النار لحرقه فنجاه الله منها بعد أن ألقي فيها .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : جاء
رجل إلي رسول الله (صلي الله عليه وسلم) فقال له :
ياخير البرية ، فقال له رسول الله صلي الله عليه
وسلم : ذلك ابراهيم خليل الله [٢] .

ثانيا : سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام :
كليم الله « :

رقية صالح طه

- سوريا -



وهم المذكورون علي النسق في سورة الأعراف والشعراء . وقال مقاتل : هم ستة : نوح صبر علي أني قومه مدة ، وإبراهيم صبر علي النار ، وإسحاق صبر علي النج ، ويعقوب صبر علي فقد الولد وذهب البصر ، ويوسف صبر علي البئر والسجن ، وأيوب صبر علي الضر

وقال ابن جريج : إن منهم إسماعيل ويعقوب وأيوب ، وليس منهم يونس ولا سليمان ولا آدم . وقال الشعبي والكلبي ومجاهد أيضا : هم الذين أمروا بالقتال فأنظروا المكاشفة وجاهدوا الكفرة . وقيل : هم نجباء الرسل المذكورون في سورة «الأنعام» وهم ثمانية عشر : إبراهيم ، وإسحاق ويعقوب ونوح وداود وسليمان وأيوب ويوسف وموسي وهارون وزكريا ويحيي وعيسي وإلياس وإسماعيل واليسع ويونس ولوط . واختاره الحسن بن الفضل لقوله في عقبه : « أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده » . وقال ابن عباس أيضا : كل الرسل كانوا أولي عزم . واختاره علي بن مهدي الطبري ، قال : وإنما دخلت «من» للتجنيس لا للتبعيض ، كما تقول : اشتريت أربة من البئر وأكسية من الخز . أي اصبر كما صبر الرسل .

المصادر :

- ١ - الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، المجلد ١٦ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ١٩٨٥ صفحة ٢٢١
- ٢ - قصص الأنبياء ، عبد الوهاب التجار ، منشورات دار النصر ، دمشق ، ص ٧٧
- ٣ - جامع الأصول في أحاديث الرسول ، ابن الأثير الجزري ، المجلد الثامن ص ١٢٥
- ٤ - جامع الأصول ، ص ١٤٥
- ٥ - الجامع لأحكام القرآن ص ٢٢١
- ٦ - الجامع لأحكام القرآن ص ٢٢١
- ٧ - قصص الأنبياء ص ٢٧١
- ٨ - الجامع لأحكام القرآن ص ٢٢٠ - ٢٢١

بيده جالوت الجبار بحجر أرسله من المقلاع ، وكان معتمضا بأسباب التقوى والشكر لنعم الله تعالى . وإن الله تعالى لما رأي طاعة داود وشكره زاده من نعمه وآلان له الحديد وعلمه صنعة الدروع ، قال تعالى « ياداوود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله » . (ص ٢٦)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله (صلي الله عليه وسلم) قال : خفف علي داود القرآن فكان يأمر بدوابه أن تسرج ، فيقرؤه قبل أن تسرج دوابه ، ولا يأكل إلا من عمل يديه .

رايها : عيسي عليه الصلاة والسلام :

وأما عيسي فعزمه أنه لم يضع لبنة علي لبنة وقال : إنها معبر فاعبروها ولا تعمروها فكان الله تعالى يقول لرسوله (صلي الله عليه وسلم) (اصبر ، كن صانقا فيما ابتليت به مثل صدق إبراهيم وثقا بنصرة مولاك مثل ثقة موسي ، مهتما بما سلف من هفواتك مثل اهتمام داود زاهدا في الدنيا مثل زهد عيسي (٦) ، ولقد ذكر سيدنا عيسي في ثلاث عشرة سورة من القرآن الكريم في ثلاث وثلاثين آية (٧) قال تعالى : [إن مثل عيسي عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون] آل عمران ٥٩ .

وعن أبي هريرة أنه قال : قال رسول الله (صلي الله عليه وسلم) : «ما من بني آدم من مولود إلا نخسه الشيطان حين يولد ، فيستهل صارخا من نخسه إياه ، إلا مريم وابنها » .

روايات أخرى عن أولي العزم من الرسل :

قال ابن عباس إن أولي العزم من الرسل هم نوا الحزم والصبر ، قال مجاهد : هم خمسة : نوح ، وإبراهيم وموسي وعيسي ، ومحمد عليهم الصلاة والسلام ، وهم أصحاب الشرائع . وقال أبو العالية : إن أولي العزم : نوح ، وهود ، وإبراهيم ، فأمر الله عز وجل نبيه علي الصلاة والسلام أن يكون رابعهم . وقال السدي هم ستة : إبراهيم وموسي وداود وسليمان وعيسي ومحمد صلوات الله عليهم أجمعين . وقيل : نوح وهود وصالح وشعيب ولوط وموسي ،

حوار مع الأديبة سكينة فؤاد

ورفيق للكبار ، وكان البيت كُبر أو صُغر يحرم علي ركن فيه المكتبة .. وكان أقصى أحلام الصبية الصغيرة أن تفك طلاس مشهد أحد الكبار في الأسرة .. وهو يمسك بكتاب يقرأه .. وعلي عينيه نظارة طبية .. كان أقصى حلم لي أن أفتح كتابا وأنا أقرأه ... أحسست أن القراءة تعطي هبة .. تعطي احتراماً .. كل من يقرأ له سمع مختلف .. كان لمن يقرأ مكانه فتمنيت المكانة .. ربما فتحت عيني علي حواديت الجدة .. فتمنيت أن أحكي .. فتحت عيني علي بيئة البحر .. حيث الخيال يوقظ مبكراً .. فأحسست أن الكتاب عالم مسحور أتمني أن أدخله .. لم أكن أعرف ماذا أريد بالضبط .. إنما حكي الحكاية .. حكايات الناس كانت تشغلني .. أنا أذكر أنه كانت أذناي الصغيرتان لا تكفان في أن تذهبا وراء كل من يحكي - ليس تلصصا - وإنما فهما للوجود ، كان ومازال يعنيني في البشر حكاياتهم .

● ان لم تكوني كاتبة وأديبة .. ماذا كنت

تتمنين ؟

- لو لم أكتب .. لكنت أتمني أن أكون فنانة تشكيلية ، للوجوه الانسانية ... إبداع الخلق في

حاورها : وفيق صفوت مختار

- مصر -

من المدينة الباسلة « بورسعيد » جاءت أديبة مسكونة بعشق النضال والبطولة ضد الاحتلال والمحتلين ، فأبدعت مجموعتها القصصية « ليلة القبض علي فاطمة » التي نفذت إلي قلوب المصريين بصديقتها وشغافيتها ..

... من بيئة البحر ، أتت امرأة عشقت البحر .. جاءت أديبة تحمل كلمة حق .. امرأة تحمل راية الحرية ، وقلم جريء نابض بعشق القيم الانسانية ، جاءت الأديبة لتحكي الحكاية من بدايتها في : « محاكمة السيدة س » ، « ملف قضية حب » ، « ترويض الرجل » ، « امرأة يونيوس » ..

كان مع سكينة فؤاد حوار من جنس خاص .. لجهة خاصة ..

إحساس الإبداع القصصي

● في البداية نود أن نعرف كيف تولد لدي

الأديبة سكينة فؤاد الإحساس بكتابة القصة ؟

- أنا من جيل ينتمي إلي المكتبة والكتب ، ولم تكن قد أصبحت المكتبة مجرد « ديكور » في البيوت ، أنا من جيل كان الكتاب عنده صديق



لو لم أكن كاتبة .. لتمنيت أن أكون

فنانة تشكيلية

وتكثيفها، يستبصر ويحس وجدان أهله يرى ويسمع مالم يقع أمامك .. هناك نوعٌ من استبصار وجدان الناس والأهل .. لا أبالغ وأصدقُك القول .. أنني كتبت «فاطمة» قبل أن أعرف تفاصيل المقاومة .. كتبتها من مُجَمِّل الإحساس بالمرأة المصرية .. من مُجَمِّل الإحساس بالمرأة التي أنتمي إلى جنورها .. إنها متوجَّسة في زمن تغيب فيه قيمة الحق .. ويصبح من يقوله عليه أن يوضع وراء مستشفيات فاقدى العقل .. وأنا أرى الحق يزوى .. والحقيقة تضمحل .. والكذب يعلو .. والإنسان ياكل بعضه .. من حصيلة الطقولة صعدت زكريات المقاومة .. شاهدت «فاطمة» في نساء بور سعيديات .. ولاتنس أن المرأة في مدن البحر مثلما في مدن الصعيد لها مكانة عالية جداً .. والمرأة في السن المتقدم تكون عمدة البيت .. شاهدت المرأة رجالاً كباراً .. ولأنهم رجالٌ كبارٌ - كانوا يمتثلون لحكمها .. ورأيت الربيع في رجالٍ كتبوا أو غشوا .. وهى تقول لهم : قولوا الحقيقة .. سأعرفها .. كان قلب الطفلة يرقص وهى تراقب كل هذا .. لاتتصور، أنني بعد أن كبرت ونضجت .. بدأت أجمع أوراق المقاومة .. موسوعة نضال بور سعيد للأستاذ «ضياء القاضي» كانت

الوجه .. بالقيمة الجمالية القادمة من الداخل .. لأن أجمل وجه عندي .. وجهٌ كتب الزمن فوقه خطوط معاناة ..

البدايات :

● البيئة التي تولدت فيها بدايات سكنية فؤاد الإبداعية ، ما طبيعتها ؟

- هي بيئة البحر .. بيئة المقاومة ضد المحتل .. بيئة التحدي في التغيير والتحدي للمستعمر .. بيئة تربية النشء وسط قيم البطولة والوطنية .. بيئة البحر المفتوح .. والسفن التي لا تكف عن العبور .. لم أكف عن الحلم بشاطيء آخر .. كان العالم بالنسبة لي دائماً متسعاً .. فأنا أعتقد أن هذه البيئة أدبني لها برحابة الفكر .. بالاتساع .. بالبحث لما وراء الطبيعة .. وراء البحر .. وراء ... وراء ..

● هل تذكرين الأدباء الذين وضعوا بصماتهم الحقيقية علي حياتك الإبداعية ؟

- نعم .. مازلت أذكر الكتب الكلاسيكية للكبار أمثال «إميل زولا» و«تولستوي» و«تشيكوف» شكل وجداني أيضاً ماقرأته من قصص « ألف ليلة وليلة » وكتاب تفسير الأحلام « لابن سيرين » . كل القراءات الكلاسيكية الأولى لعبت دوراً كبيراً .

فاطمة .. وبور سعيد .. والمقاومة

● «ليلة القبض على فاطمة» .. قصة تخاطفها القراء .. كما تخاطفتها الإذاعة والسينما والتلفزيون .. أحداث القصة تمتزج بحدثات المقاومة قبل الثورة وبعدها .. كما أن القصة عبارة عن نسج شفاف امتزجت فيه السياسة بالواقع الاجتماعي والإنساني .. أعتقد أن لهذه القصة خيوطاً عديدة من الواقع الحقيقي المعاش ... ما تعليق الأدبية سكنية فؤاد ؟

- ألبدع يستخدم البصيرة في عمقها

كتبت (فاطمة) قبل ان اصرف تفاصيل المقاومة فيالي لم يرتد الى قامة قدرة الواقع والانسان والمقاومة دخلت مجلس الشورى ملى اجنمة الكلمة

تمثل ملامح ومعالم فى الطريق وأنا أحبيه .. وأتمنى من كل ابن مدينة من مدننا أن يكتب تاريخ مدينته .. لأنه .. أية مدينة بلا نضال؟! .. إن لم يكن مع أجنبي فمع حاكم غريب .. تاريخنا تاريخ نضال .. تاريخ محاولة استيلاء واختراق - وأنا أقرأ تاريخ المقاومة .. فإذا بمجموعة من النساء تقودها «زينب الكفراوى» .. وإذا بى أصبح بصوت عال وحدى .. لأن «زينب» حملت طفلاً ولكنه من دم ولحم .. وليس خيالى القاصر من قش وقماش .. حملته وعبرت به جميع نقاط التفتيش .. ووقع على جسدها بأختام الحراسة الإنجليزية .. وكانت تحمل فى قلب عربية الطفل متفجرات ومعه كلمة سر .. وعبرت الى الفدائيين .. وكتبت فى الأهرام مقالة أعتز فيها عن خيالي الذى لم يرتفع إلى قامة قدرة الواقع والإنسان والمقاومة.

مجلس الشورى

● إختيار سكية فؤاد لعضوية مجلس الشورى شرفاً للأدب والأدباء .. ولكن هل عمك كنانة أثر من قريب أو بعيد على نتاجك الأدبى .. وإبداعك بشكل عام ؟!

- سؤال جميل .. أولاً أعترف .. أنه لم يحملنى إلى مجلس الشورى إلا أجنحة الكلمة .. وقيادة قدّرت .. لأننى لا أملك إلا الكلمة .. ليس لى فى الدنيا بعد الإيمان بالله سبحانه وتعالى .. من وجهة أو قيمة إلا الكلمة .. وما كتبت .. فى البداية أقول لك .. ربما كان الارتباط بالكلمة بحثاً عن هوية .. الكلمة ارتباط بالوجود بشىء حقيقى .. المال يزول .. المكان يزول .. وكل شىء يزول .. ولكن لا تزول مكانة صنعتها بجهد وعرق .. فما بالك بالكلمة التى أصلها ثابت وفرعها فى السماء .. مجلس الشورى حملتى إليه أجنحة الكلمة .. فأنا بدون الكلمة ما كنت شرقتُ بالتمثيل النيابى واختيار القيادة - فأنا من المعيّنين - بالتكيد إنه احترام للكلمة .. ثم إن التجربة تجربة شديدة الخطورة - لأنى أتمنى أن أجمع كل ماتحدثت به تحت القبة وأصدره فى كتاب متواضع لأقول : أنا النائبة لم أترك أبداً يد الكاتبة فى الانتماء إلى قضايا الناس .. وإلى همومهم الحقيقية .. مشكلة كبيرة عندما تنتمي للناس .. وتتعدد أشكال انتمائك صحفياً ونيابياً وأدبياً .. فما أكثر ما تأخذ منك التغطية الصحفية فكرة جميلة من الممكن أن تنتظر الإنضاج لقصة أو رواية .. وإذا سألتني أقول لك إن الانتماء إلى الناس والتعبير عنهم هو القضية الأولى .. والأدب شكل .. والنهاية شكل آخر .. والصحافة شكل ثالث .. إنما يظل الأدب الأكثر قيمة .. والأعمق أثراً .. ما أكثر ما ذهبت النائبة إلى مالم تستطيع الأدبية أن تذهب إليه وحدها .. لاتنس أن النائبة ساعدت الأدبية على أن تغوص فى أعماق مصر ..



فن القصة القصيرة

● القصة القصيرة

والرواية فنٌ أوروبي

نقله العرب عن

الغرب .. أم فن

تضرب جذوره

في أعماقنا

!؟

— أنا

ممن يرون

في جذورهم

كل شيء ..

ففي الأدب

العربي القديم

حكايات وسير

ومقامات وقصص ..

وقصر القصة على الغرب

قولٌ مضحك .. لأن القصة جزء من

الوجود الإنساني .. فمنذ وجد الإنسان على

الأرض وهو يحكي .. والمأثور الشعبي ملك كل

الشعوب .. وراوى الرواية ملك كل الشعوب .. من

منا لم يحك ؟ ومن منّا لم يقل ؟ .. فكيف تكون

خاصة بأوروبا ؟

● هناك من يدعى أن القصة القصيرة قد

استنفدت جميع أغراضها وحان وقت رحيلها عن

الساحة الأدبية!؟

— ليس أنسب للحظة الراهنة من القصة

القصيرة في مناسبتها لسرعة إيقاع الحياة ولا

أنسب منها لالتقاط مشهد مثبت على كاميرا الزمن

.. ولاتنسئ أن الرواية فن البناء والمعمار، والواقع

أصبح أقوى من الفن .. نعم أنت الآن تعيش واقع

حكايات لايرقى إليها أى جنون فني .. كيف يمكن

للحظة أن تسبق الواقع ؟ .. هي في منافسة

● الانتماء للناس

● والتعبير عنهم هو قضيتي الأولى

● فن القصة أعلى من مجرد

الكتابة التسجيلية للواقع

● تَصْرُ القصة على الغرب قول مضحك

● القصة القصيرة والرواية

● فن تضرب جذوره في أعماقنا

خطيرة مع الواقع .. لأنه إذا

تصفحت صفحات

الصوادر تقرأ

قصصاً لو كتبها

وألفتها يقولون

أنك مؤلف

مجنون ..

أنت الآن

تقابل نماذج

بشرية

يصعب على

القلم أن

ينقلها على

الورق .. الفن

كان يتقدم الواقع

من قبل .. الآن الواقع

يتقدم الفن .. القصة

القصيرة يجب أن تكون .. لحظة فيها

شموليتها .. فيها عمق ورؤية .. ولأ سكون تصوير

الواقع مجرد كتابة صحفية ..

● كيف تستطيع القصة أن تظل تمتلك مقومات

فنية تجعلها أسبق من الواقع ؟ أم أن هذا صعب ؟

— لا .. ليس صعباً على الإطلاق في خلق الفنان

.. من أجل هذا ربما تقل .. ولكن لاتنعم .. ما أكثر

الآن من يتصور .. أنه يمكن أن يكتب قصة أو رواية

! .. واختلاط الصايل بالنابل يجنى على الكثير من

الأدب الذى له قيمة .. وعلى النقد أن يغربل ويقوم

ويقيم .. كتابة الواقع مهمة جداً .. وفن القصة أعلى

من مجرد الكتابة التسجيلية للواقع .

● وماذا عن أحلام وأمنيات سكيبة فؤاد ؟

— أن أنتمى لناسى وأملى ويلدى بحبلٍ سُرِّي ..

تصنعه الكلمة التى كتبها بياغ الإخلاص .. وأكتبها

مغموسة في هموم الواقع وفي مشكلاته الحقيقية .

نوال مهني
- مصر -

ليلة الإسراء

يا ليلة يزهو الزمانُ بمجدها
تختالُ في جنباتها الأضواءُ
ذاكم رسول الله يرقى منزلاً
يحدوه فيضُ كرامة وسناء
وتعطرت أرضُ سسرى من فوقها
وتزينت لصعوده الجوزاءُ
ضيفُ كريمٍ في السمااءِ مكرمُ
قد ظلمته السيرة العلياءُ
رجب يتقيه على الشهور ليلة
فيها الخير المرسلين عزاءُ
يا أخت قدر قد حلتك ملائكة
ركبُ الأمينِ معطرٌ ومضاءُ
يامنة الرب الفخيل لعباده
جاء العُروج وقبلك الإسراءُ
حتى يكون لكل مسرتاب النهي
برساً يعيه فتسقط الأمواءُ
حدث لعمري فوق كل تصور
والله يفعل ما يرى وشاءُ

ربيع ١٤٢٠ هـ - أكتوبر ونوفمبر ١٩٩٩ م



قراءة فى تأملات

بهذه التأملات الوجدانية التى يمكن الإحساس بها فى عمق ، والتى تبدو وكأنها تبزغ من لا وعي بطل الرواية الذى يموت ، يُنهي المؤلف السوفيتي : يوري بونداريف روايته «الشاطىء» التى نشرت عام ١٩٧٥ م ..

هذه التأملات تؤكد أن لا سعادة للنفس البشرية إلا فى الاستقامة وتلك الاستقامة لا يمكن أن تكون إلا فى الدين الإسلامى .. فهو المخرج الوحيد للبشرية مما هى فيه .. إذ أن العالم فتكت أو ستفتك به الفتن وسيعظم فيه البلاء وستشتد قسوته على نفسه وعندها يعمد العالم كله الى الأمن ويشتد حنينه الى الخروج من مأزق الطغيان الذى تردى فيه .. كيف ؟؟؟

يستحيل العالم كله تلقائياً إلى مسلمين . ولكن مسلمين منهم من قرأ الكتاب الكريم والسنة النبوية ، وشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله .. وآخرون آمنوا بقولهم ولما تؤمن قلوبهم .

جمعة بنت مسفر الزهراني
- مكة المكرمة -

من الذى قال بأن الإنسان لا يمكن أن يكون سعيداً إلا إذا غدا خالداً ؟؟ ما مغزى ذلك؟ كيف يمكن للمرء أن يعرف اللغز الضخم للحياة والموت ؟؟

إن هذا يعنى إدراك المستحيل ، الا منتهى .. ملاقات كل المعاناة ، الشك والبحث والكفاح الممكن لتجريد الناس من معنى الحياة ذاتها - فرحتهم الوقتية فى التغلب على كل هذه العقبات - نعم كان هذا هو لب الموضوع ، أنت إن سلبت الناس هذا الحافز ، فإنهم سيتحولون إلى نمل ، واسوف يلعنون خلودهم .. إن الإنسان فى وسعه أن يكون سعيداً سعادة كلية ، فقط عندما يمتلك السر الذى يعلو كل الأسرار - ألا يخاف الموت - ثم لا يفكر فى حياته الماضية ، ويعجب ماهى السعادة !!! لأن الماضى بعد كل شيء كان حينئذ لما لا يمكن تكراره مثل الحب الأول ، مثل تلك اللحظة التى مضت منذ أمد بعيد .. عندما كان واقفاً على عبارة تغمرها الشمس تقطع النهر الدافىء بفعل السماء ، لحظة لا تنسى فى طفولته ، وإحساس بالشاطىء الذى يقترب أخضر واعدداً ، زكى الرائحة فى سعادة صيفية عسلىة ...»

أ

و

ر

ا

ق

ز

هـ

ج

ي

ف

١٠٢٢ = أبو عواد:

أتذكر بآلم حدائق عهدنا بزواجنا أنك كنت حريصة على تفقد حاجاتي بطريقة تثير الإعجاب .. أما الآن فإن أشياء كثيرة قد تغيرت .. ثيابي تغسل وتكوى بالخارج وأحياناً الأكل من المطعم .. إنني أصبحت مجرد محفظة تمول الطلبات !!

١٠٢٢ = أم عمرو:

لقد بدأت الزوجة بداية صحيحة تثير الإعجاب عندما اهتمت بحاجات زوجها فهل عبر الزوج عن إعجابه هذا بأي صورة من صور التعبير . لو حدث هذا لاستمر حرص الزوجة وبالشكر تدوم النعم.

١٠٢٤ = أبو عواد:

إن رجلاً واحداً يأسدتي لم يتزوج من تزوج وفي خلده احتمال ولو ضيئل للزواج عليها .. المرأة بطبيعتها وعشرتها تحمله على الاعتزاز باختياره أو تأنيها أخباره ..

١٠٢٤ = أم عمرو:

الكل يعرف أن كثيراً من الرجال يتزوجون للمرة الثانية لمجرد أن محافظهم تضخمت بالمال ولرغبتهم في التغيير والتبديل ، والترويح عن النفس . وفي هذا إساءة له ولأسرهم وللحق الذي أعطي لهم ليستخدموه عند الضرورة وعندما يكونون قادرين عليه بعقولهم ونفوسهم وليس بجيوبهم .

١٠٢٥ = أبو عواد:

إنني كلما رأيت امرأة لباس فاضح أو غير محتشم ورأيت إلى جانبها رجلاً يدعى زوجها أدركت أن عروق الغيرة قد تيبست في وجدانه تماماً كما تيبست في عيون زوجته عروق الحياة!

١٠٢٥ = أم عمرو:

وأنا أقول من يحمل قرية مقطوعة ينزل حملها على أم رأسه .

١٠٢٦ = أبو عواد:

ثمة نساء تطل الواحدة كأنها شمس الضحى أو البدر وتتعطف في دلال ورقة متوشحة بكل ما يبرز المفاتن ويستفز الوقار .. يعتقد المراقب أنهم للوهلة هبط من كوكب آخر .. وإذا سأل وتقصى ويحث وتعمق يكتشف أن الذي يلمع مجرد صفر كأي صفر يحفظ في منزله !!

١٠٢٦ = أم عمرو:

والغريب أن الخطاب يتهافون على هذه الأصفار الملونة كما يتهافت الفراش على مصابيح الضوء .

١٠٢٧ = أبو عواد:

ذلك الذي يبخل على زوجته ؟ كيف يطلب منها أن تحبه والخيال بعيد من الله بعيد من الناس إنه إن كان غنياً فقد يكون



١٠٢٠ = أبو عواد:

لا أعتقد أنني رأيت أو قد أرى إذا حييت لغدى
أسخف من امرأة ترى في تغيير لهجتها أو التصنع
في لغتها وفي اللهث خلف الموضة دليلاً على راحة
عقلها ورفعة مستواها الاجتماعي والحضاري .

١٠٢٠ = أم عمرو:

عندما يستبدل عقل الإنسان بلسانه ، حدث ولا
حرج .

١٠٢١ = أبو عواد:

من حق الزوجة التي لا ترى في زوجها إلا أباً
لأطفالها وسائقاً للعائلة وممولاً لطلباتها وأن كل
ماتطلبه منه مجاب .. من حقها أن تطلب منه أن
«يحفظ لها آل بي بي» !! لأن الطلاء لم يجف بعد
عن أظافرها .

١٠٢١ = أم عمرو:

تصيد الأنوار في الزواج مسئولية كل من
الزوجين وهو يتم من اللحظات الأولى .

١٠٢٢ = أبو عواد:

عندما تصل الصفاقة بالزوجة أن تنهر زوجها
وتزجره .. من حقها كذلك أن تضع عليه سرجاً
وتركبه وله أن يختار أية مرتبة له دون ذلك لأنه بكل
تأكيد ليس حصاناً .

١٠٢٢ = أم عمرو:

التناول باللسان من أى من الزوجين على الآخر
صفه مذمومة تدل على سوء التربية والخلق .

في رجليه حلّ للكثير من مشاكلها المعلقة .. وإن كان
فقيراً وبخيلاً فلا أسفت على ذاك البخيل .

١٠٢٧ = أم عمرو:

البخل صفه مذمومة والبخيل لا يأخذ دنيا ولا
آخرة .

١٠٢٨ = أبو عواد:

أنت كأي امرأة يبدأ تفكيرها من قلبها ولا
أستطيع أن آخذ برأيك إلا بعدما تدرسين الأمر
دراسة كافية وبكل حياد وموضوعية .

١٠٢٨ = أم عمرو:

لم يعرف علم البيولوجيا إلى الآن كائناتاً بشرياً
يفكر بقلبه ، الوظيفة الوحيدة المعروفة للقلب هي ضخ
الدم إلى أجزاء الجسم ، ربما تأتي هؤلاء النساء من
كوكب آخر .

١٠٢٩ = أبو عواد:

لماذا تسعى بعض النساء لامتلاك العصمة .. وما
شأنها وشأن تلك المسئولية التي تحتاج إلى جلد
وصبر على الأذى .. لتترك العصمة بيد الرجل، والا
تحولت العصمة بمرور الزمن إلى عصمه وهمية، لأن
كل المفاتيح ستكون بيدها هي .

١٠٢٩ = أم عمرو:

المؤكد أن المرأة بطبيعتها تبحث عن زوج يشملها
بحبه وحنانه لتثق به وتسلمه زمام أمرها . ولكن اذا
كانت المرأة لا تثق تماماً في نوايا الزوج فلها أن
تحتفظ بهذا الحق .

رسالة من الديلمي إلى السيدة الجميلة

لأسرار الهوى عندك قداسة وجلال .. الحق والحق
أقول ، لقد عجزت عن تحليل هذه الخصلة التي لم
يسبقك إليها أحد من نساء العالمين :

في ليلة من الليالي زرت صديقي المذهب أبا
منصور الحسن بن علي . وأنت تعرفين جيداً أنني
أثير إليه مقرب منه ليس بيننا تكلف أو تصنع . إنما
طلاقة وتلقائية تحكم إخاها وصادقتنا .. زرت
صديقي المذهب أبا منصور ففوجئت به يسألني : ما
الذي جرى منك لعدة يا أبا الحسن ؟ قصة حبكما
تطر أجواء بغداد ، فضلاً على البصرة والحجاز
والشام .. فهل مما يليق بك والحب قيمة ومبادئ ، أن
تظلمها فتماطل في اللقاء بها وكأنها عيب تتحاماه ،
وتتهرب منه ؟ إنها غاضبة منك يا أبا الحسن .. مرت
بي هنا وشكتك إليّ ، فما قولاك ؟ قلت له : يا سيدي ،
والله الذي لا إله إلا هو ، وهو خير العالمين بقلوب
المحبين ، ما أسأت إليها أبداً . إنما هي التي أسأت
وظلمت .. سيدي أبا منصور :

ما لكم لاتغضبون للهوى

وتعرفون الفسار فيه والوفا ؟

بقلم: محمد عبدالواحد حجازي

- مصر -

- هو أبو الحسن مهيار بن مرزويه الديلمي

- كان مجوسياً يتكسب بالكتابة في

الدواوين

- تخرج على الشريف الرضي في الشعر

حتى كاد يرقى قوله عن قوله

- أسلم على يده وتشيع في مذهبه وغلا في

التشيع

ياظالمي .. ياهاجري .. يامن جعلت سعادتك
في تمنّئي .. يامن لاتعلو البسمة وجهك إلا إذا
سمعت أنيني ..

ريك في دموعي .. وأنسك في شجوني ..
وحبورك في ضيعتي وأساي ..

ياظالمي ياهاجري .. يامن سلواك في شقوتي
.. أهذا هو دينك في الحب ؟ أهذا هو حبك للحب ؟
أقسم بالله ، لا أعلم أحداً من وجهاء العاشقين
التيامين ، كانوا على مثل شاكلتنا ، أو على مثل
حبنا .. هل أقول إذن إنه حب بغير نظير في تاريخ
الحب ؟ يبدو أن الأمر كذلك ..

فما الذي دعاك يا «عبد» إلى أن تتبعني
أسرارنا وتطلعي من حولنا على هواننا وكأن ليس



الأشواق . الحق ، إنها جاءتني وقلبتها يتفطر حسرة على حبها ، وندما على أيامها .. إن المسكينة حائرة : ماذا تصنع معك وقد وهبتك نخر قلبها ، وصفو حبها ، وهبتك فوح شبابها وصباها . فهل يجوز بك أن تحب غيرها وتهملها ، تنوّه بحبك الجديد وتصدق به صدح الطيور بين الروابي الخضراء والجنان الباسقات ؟

فقلت : ياسيدي أبا طاهر ، أنت تكيل إليّ الاتهامات بالكيل الوافي بغير أن تقدم دليلاً واحداً يثبت صدق ادعاءات عبدة وصدق ما تزعمه . فقال : عندك حق يا أبا الحسن . وهاك الدليل الذي يقتضيه ، بل الذي يفحّمك ، بل الذي يردك على أعقابك خاسراً .. ألم تنشأ علاقة حب بينك وبين الحسناء : «هند» ؟ فهي الآن التي تحتل قلبك ، فأنت هائم بها مدله فيها ، تبذل جهدك حتى لا تكشف عبدة سرّك . ولكن خاب تدبيرك يامفكر يا حصيف فقد اعترفت بنفسك على نفسك ؟ قلت : كيف ياسيدي ؟ كيف ؟ قال : ألم تقل :

أيابانة الفور عطفاً سقيت

وإن كنت أكنى وأعنى سواك

أهيك من أجل من تشبهين

لو أني أراه كما قد أراك

لكرت وبالهفتي هل نسيت

ليالي أسمرها في نراك ؟

يخضر عودك من لمعتي

ويحطّر من برد هند شرّاك

وياهدن إن عقل الكاشحون

وعندهم من نسيوى نذاك

إن كنتم من أهله فانتصروا

من ظالمى أو فاضرجوا منه بُرا

أما ترون كيف نام وحمى

عيني الكرى فلم ينم ظبي الحمى ؟

وكيف خلاني بطيئاً قلمي

عنه ومرّ سابقاً مع الونى

غضببان يالهفى كم أرضيته

لو كان يرضي المتجنى بالرضا

حبيتي عبيته :

ثم تركت أبا منصور وأنا أضرب كفاً بكف ، أحدث نفسي كالمجنون : ما الذي جرى لعبدة ؟ ترى أنتكون صادقة فيما ادّعت عليّ ؟ إن جاز ذلك فلا بد أن أكون ظالماً لها ..

وفي يوم آخر قصدت بيت أبي طاهر بن حماد عميد الحضرة .. وما إن أخذت مجلسي حتى رأيته ينظر إليّ تعلو محياه بسمه محببة مزاجها سخرية بريئة .. فسألته : ما الخبر ياسيدي أبا طاهر ؟ تنظر إليّ وكأنني أتيت عملاً مزرياً .. فقال : أنت أدري بنفسك ، لو لم تعمل عملاً مزرياً لما اختلفت عيناك ، ولما امتنع وجهك ، ولما تلغثم لسانك .. فقلت له : بالله ياسيدي ليس بي شيء مما ذكرت . فأرحم فؤادي ولا تفتك بعقلي ، إنه يكاد يطير شعاعاً من كلامك هذا ؟ فقال : أريحك يا أبا الحسن .. أريح ضميرك . ألم تعلق بعبدة يارجل ؟ قلت : بلى ، قال : فقيم إذن الغدر بها فتوجه قلبك إلى غيرها ؟ لاتضنيها بالأسى الوجيع على أيامها التي قضتها في حبك ، والليالي التي نعمتما فيها بتبادل كؤوس

كفى الوجد أني إذا ما استرحت

إلى اسمك عميته بالأراك

ما كنت أعرف ما مقدار وصلكم

حتى هجرتكم وبعض الهجر تأنيب

فقال أبو طاهر : ماذا أقول ؟ قاضي الغرام

اشتكى نفسه .. فضحكنا وانصرف من عنده ..

حبيبتي كخطه :

وفى يوم آخر زرت مولانا مؤيد الدولة أبا على
الرُّحْجى لأشكره لإعنامه علي وإكرامه لي ونوده عنى
لما افتراه علي العاذلون المتمصون ، ولما أن انتهيت
من ثنائى عليه رأيته يقول لى : إيه يا أبا الحسن ،
مارايك فيمن يقول :

أرضى وأسقط أو أرضى تلونه

وكل ما يفعل المحبوب محبوب

أما وواشيه مربوط بلا ظفر

وهل يجاب ويذل النفس مطلوب

لو كان ينصف ما قال انتظر صلة

تأتى غدا وانتظار الشئ تعنيف

وكان فى الحب إسعاد ومنعطف

منه كما فيه تعنيف وتأنيب

قلت : ولكن هذا هو الظلم بعينه .. أجل ، أنا
قلت تلك الأبيات ولكنها كانت مجرد رد فعل
لهجرها لى ، وتكبرها على قلبى . فأتنا لم أغدر ،
ولم أتملص ، ولم أراوغ . إننى محبٌ وفى ..
تعاتبنى لهجرى وهى الهاجرة ، وتعاتبنى لغدرى
وأنا الوفى .. وهما أنذا ياسيدى أولى بحجتي
فاقول :

عزيرى من باغ على أحببه

ولم أر بغيأ قبله جره الحب

يعاتبنى فى الهجر والهجر بينه

وقد كان حلوا - لو حلا وده - العتب

وأسلك طرق الوصل وهو محبب

فإن ضل حق بيننا فله الذنب

بأي وفاء خلتنى حلت عن هوى

ومثل لا يسلو وفى الأرض من يصبو

فأتنا الذى ، ياسيدى ، أتعذب لهجر عبدة لى ،
فأتنا الذى يحق لى أن أشكو منها .. وإننى لأشكو
منها إليها فاقول :

أستجد الصبر فيكم وهو مطلوب

وأسأل النوم عنكم وهو مسلوب

وأتبغى عندكم قلبا سمحت به

وكيف يرجع شئ وهو موهوب

ترى هل قائل هذه المعانى محب صادق الحب ؟
أم أنه يتخذ من الحب أحبولة لاصطياد القلوب ثم
تعذيبها ؟ فقلت له : سيدى مؤيد الدولة . هذا الكلام
كلامى فأتنا لا أنكره ، أنا قلتة فى عبدة لأننا كثيرة



الدولة وهو يغالب الضحك ، فماذا كنت تقول لها يا
أبا الحسن ؟ هـ ، قلت : كنت أقول :

إذا لم أحظ منك على التلاقي

فما بالي أروّع بالفرق

بعادك حيث لا يرجوك راج

كفرك حيث لا يلقاك لاق

فمن يشك التوى أو يبك منها

فلا نسمي هناك ولا احتراقى

نواك من الملل أخف مـ

على كبدى وأبرد لاشتياقى

ولولا البين لم أملك وصولا

الى قبيل الوداع ولا العناق

على أنى وأنت النجم بعدا

حيثك بين مصرى والتراقى

فقال سيدى مؤيد الدولة : إذن فانت سكرٌ بحب

عبدة ؟ .. قلت : نعم ياسيدى :

قلبي له مرعى ومصرى كلا

ليت كلا ظلى الحمى مـ

حبيبتى كبدته :

لاتظلمينى ولا تشمتين بى ويك الوشاة

والحاسدين .. واعلمى أننى :

أنا الجارى إذا الطلبات طالت

مراكضها على الخيل العتاق

التلون بالمعاذير والعلل ، فهى التى يغيرها تعذيبى ،
ويغيرها بقلبي على جمر الهجران معذبا بين التائب
والاعتذار والانتظار .. فهل تلك من خلائق الحب
وتواد المحبين .. ومع ذلك ياسيدى العزيز فقد ذهبت
الى نادى قومها وخاطبتهم عليهم يرجعونها عن غيرها
فترضى عنى فقلت :

يا أهل عبدة هل يد يفدى بها

قلب أسير بينكم لطليق

أشمرتكم زمنا بعبدة غيرها

لو رجم المكروه بالومـ

له ناشطة جمعت بوبها المـ

محفوظ باعى فى حبال ربيق

ما كان أول عهد استودعته

من قلب غانية إناء مريق

ولقد أخالفهن غايات الهوى

وطريقهن من الشباب طريقى

كأن الهوى سكران تنظر عينه

حتى صحا فرأى بقلب مفيق

قال سيدى مؤيد الدولة : إذن فلا جناح عليك

ياأبا الحسن برئت ساحتك .. ولكننى سمعت من

عبدة أنك مارلت على لقاءك مع غريمته هند ، فما

مدى صحة هذا الادعاء ؟

قلت : سيدى ومولاي ، والله ما أنا كذلك ، وإننى

لأحب عبدة والله يعلم كم أنا مشوق إليها تواق إلى

لقائها رغم جفائها وصودها . قال سيدى مؤيد

ياسلوة الاحزان بل يامسرح الـ
غزلان يعلوهن ذاك النخف
فى ملعب بين القصور مدرج
قوس علا قوسا وأخر يشرف

مخطوط

حمزة العربي [البغراء]

هذه غالبية أبيات القصيدة التي وردت في مقدمة المخطوط بقلم العلامة الراحل حمزة العربي وهو يخاطب مدينة البتراء والآثار هي آثار البتراء، وتلاحظ ان الراحل حمزة العربي وقف بنفس الطريقة التي وقف بها البحري وخاطب أيوان كسري في قصيدته السنييه الرائعة [صنت نفسي - عما يندس نفسي] وتذكرنا بقصيدة الراحل شوقي في الاندلس وآثارها والتي نظمها على نفس قافية البحري ومطلعها [اختلاف الليل والنهار يشي ...]

وصاحب الترجمة العلامة العربي لم يختلف عنهما في شيء من مخاطبة المكان والناس الراحين الذين خاطبهم وتحسر على ماضي الزمان الذي كانوا فيه قبل أن ينزوي .

المخطوط :

يقع المخطوط في قسمين :

القسم الاول : وهو المهم يتحدث فيه عن وادي موسى والبتراء في (٦٠٩) صفحة مكتوبة بخط انيق مرتب للغاية ولاغرو في ذلك فهو خطاط .

القسم الثاني : وهو ملحق قليل الصفحات إذ

هذا مخطوط العلامة حمزة بن العربي التقرتي (المدني) . هذا ماجاء في مقدمة الكتاب المخطوط إذ ورد بالنص « وقفة بين الآثار بقلم الفقير الى مولاه الفنى حمزة بن العربي التقرتي ثم المدني القائل

واقف وقفت على المنازل وقفة

ظلت لموع العين فيها تذرف

طفقت ارمقها وانيب معشرا

كم خللوا اثرا بها واكفكف

بالوعة القلب الكليم وحرقة الـ

أحشاء يوم نظرت ماقد ظلوا

يادارهم هل تذكرين جوارهم

يوم الزمان اليهم يتلطف

يادارهم هل تذكرين جوارهم

والعصر عصرهم صديق مسعف

بقلم : د. سعد أبو ديه
جامعة اليرموك - الأردن



لاتزيد صفحاته عن ثلاثين
صفحة غير مرقمه تحدث
فيها عن الشوك والبتراء
وقصة تعريف «بيركهارات»
الرحالة السويسري الشهير
بالبتراء عام ١٩١٢ م .

بداية علاقة كاتب المخطوط بالمكان :

عُيِّن الكاتب قاضياً

وأجهة مدينة البتراء وتحوى الغزنة والجزء الأيسر من الآثار

تسلسل المخطوط

بدأ المخطوط بمقدمة ومحتويات وتضمنت المقدمة شيئاً عن زيارته المتكررة للبتراء وتضمنت تعريفاً بالاسلوب والمضمون للمخطوط والغاية من كتابته .
وقد التزم بالحديث عن المواقع حسب ترتيبها في الواقع غالباً ، وإن خالف ذلك الترتيب الرسوم الانجليزية، والهدف ان يكون ذلك بمثابة (دليل) في اليد فإذا فرغ من زيارة موقع زار غيره .

ولقد اسهب المؤلف في الحديث عن الغاية من كتابة المخطوط وانها بدأت عندما مز به ذكر التموديين (قوم ثمود) في القرآن وما اتاهم الله تعالى من قوة نحتوا بها الجبال وكان كثير الاشتياق للآثار وتشوق للإطلاع عليها ولكنه غير قادر على ذلك أمنياً كانت المنطقة مضطربة ومتوحش ينوع من القوضى ولذلك كان من الأفضل أن يظل قابعاً في معان .

صحيح انه دخل معان قاضياً في عام ١٢٤١ هـ
إلا انه لم يبرحها إلا في وقت لاحق .

شرعياً في معان عام ١٢٤١ هـ وعندما قام برحلة الى البتراء فانه دون ما شاهد من قصور شاهقة ومبان ضخمة للأمم الماضية في قرون غابره بعبارة سلسلة وإشارة رقيقة كما جاء في مقدمة مخطوطه .
لقد دون المخطوط دون ان يأخذ بعين الاعتبار آراء اللوريين . اعنى بذلك انه كتب للقارئ العربي وخدمة العلم والمتصفين من أبناء الوطن عامة والدين خاصة .

ولقد اعتمد على كتاب الله وسنة رسوله وما ورد من نظائر ذلك في الكتب المقدسة .
ويقول بانه يعانى الجهل وقساد الحقيقة ورقة الدين فإذا ورد ذكر الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) فإنه يعظمه التعظيم اللائق بمقامه الشريف ولايرمز لذلك بـ (ص) .

والغاية من المخطوط هي ليست الفوز برغبة عمرو او مايكته ضمير زيد وانما كتبه لنفسه وليخره في خزانته ليرجع اليه في يوم من الايام .

(مصري) في مكتب الاستخبارات الانجليزية في معان ، الأوراق موضوع الترجمة هي مكتبة الدكتور نلسن .

بداية تدوين المعلومات

بدأ تدوين المعلومات يوم السبت الموافق ١٢ شوال ١٣٤٧هـ والواقع في ٢٣ مارت ١٩٢٩ م .

وبدأت هذه الرحلة بهذه العبارات : «رب صدفه خير من معاد» وذلك من الاتفاق العجيب والصدفة الحسنة حيث اننا لم نعلم بأن يومنا هذا هو ذلك اليوم المعهود لشم النسيم ... » .

ويبدأ تسلسل الحديث عن الاماكن بتسلسل عين موسى : وهي تلك العين الاثرية القديمة التي تتفجر ينابيعها من أثر ضرب سيدنا موسى الصخرة وهي بعينها التي ذكرها ياقوت الحموي في معجمه ويعد ذلك ساروا الى القرية ثم الى السيق وفي الدير خاطب حضابه :

الا يا مضارب الدير هل من مخبر

على امم كانت بكن تسود

الا يا قصور اين من كان ثاوي

بكن فقد ضاقت بهن لحدود

عفت بعدها الآثار دهرأ واما

احاديثها بين الانام نشيد

كما عفت الآثار من بعد تبع

وبادت على طول المقام ثمود

واسهب في الوصف للآثار والمنطقة ولكن لفت انتباهي انهم واثاء وجودهم في القرية كان (احمد ابو راس المدني) يصدح مرديداً أبياتاً في مدح

في ذي الحجة ١٣٤٢ هـ تعين غالب الشعلان حاكماً لمنطقة معان وتعين في وادي موسى مديراً هو (محمد افندي الفالح النابلسي) بدلاً من هويل الصياح الذي كان يتقاضى راتبه وهو في معان والشئ ذاته فعله الشيخ صالح صلاح مدير الشويك ، وبعد ذلك صمم على زيارة قبر هارون عليه السلام في اواخر ذي الحجة من عام ١٣٤٣ هـ ومكث اربعة ايام .

رحلة عام ١٣٤٧ هـ

يقول انه وبينما كان جالساً بديكان الحاج على ابن رمان جاء جندي يسمى موسى اكرم وقدم اليه صورة للبتراء كانت تباع في البتراء ب ١٢ قرشاً فلسطينياً فكتب الى حاكم الوادي محمد بك الاسد فاهده واحدة منها ، بذل جهداً كبيراً في العثور على ماكتبه العرب عن البتراء فلم يجد الا جملاً مختصرة ولاتقى بالمقصود .

وفي ١٣ شوال ١٣٤٧ هـ زار البتراء برفقة الشيخ محمد الامين محمد الخضرم الشنقيطي والتقى بقائد الموقع نصرى بك سليم الذي ساعده بترجمة اوراق مكتوبة باللغة الانجليزية (ملاحظة: نصرى بك هو شقيق عارف بك) الذي سبقه للموقع وفي عهد عارف وقعت احداث شباط ١٩٢٦ م في وادي موسى وعلى اثرها حصلت تنقلات .

انتقل نصرى سليم وحل محله اميل بك فارس من السلط وعندما زار البتراء في ٦ صفر الخير ١٣٤٨ هـ كان هناك محمد بك الاسد حاكماً ادارياً فالتقى به وعنده السيد احمد مسعود الدباغ وساعد اميل في الترجمة التي اكملها محمد افندي العسال

فيها عشرة فقط . الاستاذ هو محمد هاشم الرماوي
اليافوي . سبب الغياب عند الطلاب هو انتشار
الناس وتنقلاتهم .

المجلَّة في معان ووادي موسى والشراب

تحدث في المخطوط عن اكلة المجلة ووصفها كما

يلي :

وهي ثريد من خبز البر وأفضله الملة في نار
الجلة والزيت او السمن واللبن الجميد أو الجديد وفي
الحقيقة ان هذا النوع من الطعام مما كان يأكله
النبي (صلى الله عليه وسلم) بل هو اول طعام قدم
اليه يوم قومه الى المدينة المنورة مهاجراً من مكة
اليها قدمه اليه في دار ابي ايوب الانصاري سيدنا
زيد بن ثابت . قال لما نزل رسول الله (صلى الله عليه
وسلم) على ابي ايوب لم يدخل منزل رسول الله
(صلى الله عليه وسلم) هدية أول هدية دخلت بها
عليه قصعة مثرودة خبز بر وسمناً ولبناً فاضعها بين
يديه فقلت يارسول الله ارسلت بهذه القصعة امني
قال بارك الله فيها ودعا اصحابه فاكلوا .

خاتمة

هذه لمحة عامة عن المخطوط الذي كتبه العلامة
الراحل حمزة العربي المدني وتوجد نسخة منه
مصورة لدى . احببت ان اعرف القراء به طالما انه لم
ينشر بعد ولا خير في علم لم يُنَّع .

الرسول الاعظم (صلى الله عليه وسلم) ويظهر فيها
حقيقته الى ربوع المدينة المنورة، كان يريد :

لا الشام مقصداً كلا ولا حلب

لكن لطيفة منا نرحل النجب

ارحل لطيفة لاتؤم سواها

فمساك ان تعطي برؤية طه

رحلة ٧ صفر الخير ١٣٤٨هـ:

في هذه الرحلة التي توجه فيها مع السيد احمد
وعبدالعزیز الدباغين والسيد سالم اقندي بن
رمضان صلاح فانه وصف المذبح . كان الدليل معهم
غلام من البدول [سليمان بن عبيد السماخين]

وصف المناطق اخرى:

وصف المخطوط بدقة مداخل البتراء ووادي
موسى وطرقها العديدة ووصف عين السدر أو الصنبر
والشجرة الغريبة في وسط البئر .
مقارنة بين الصنبر الذي لحق بسكان وادي
موسى وسكان مكة والمدينة من استخدام السيارات .
ان استخدام السيارات كان يخيف الناس لانها
سوف تقطع ارزاق الناس والعيش .

ويتذكر الشيخ حمزة ان استخدام السيارات
ما بين مكة وجدة فالمدينة المنورة قد قطع ارزاق
الناس ما بين مطوف ومزور وسمكري وتاجر وتاجر
وصاحب حاثوت او فندق وكلها تعود الى أوروبا ثم
استهلاك سيارات !!

مدرسة وادي موسى:

في وادي موسى مدرسة فيها (٢٢) طالباً يداوم

بين السطور

الطب النفساني والمستشفيات العقلية

مستشفى الامراض العقلية يتاجر في أعضاء المرضى لصالح زراعة الأعضاء، وفي استراليا تجرى محاكمة الطبيب النفساني «جون بيل» بتهمه استخدام مرضاه كقثران تجارب مما أدى الى وفاة ٢٤ مريضاً بعد تجربة استئصالها النوم العميق تجعل المرضى يدخلون في غيبوبة لمدة ثلاثة اسابيع يتعرضون خلالها لصدمات كهربائية قوية، وفي أمريكا اجراء تجارب اشعاعية على مرضى العقل في الفترة من الاربعينيات وحتى السبعينيات، وفي جامعة كلورانو في امريكا زعم «جيل ايزينيور» امتلاك التحليل النفساني أن ٧٠٪ من الامراض النفسية سببها الارواح الشريرة أما الباقي فأمراض عضوية بالمخ وقد تمكن حساساته من التقاط صور الارواح بالسايكوجرافى.

الطب النفساني القائم على الاساطير - كاستورة أوديب - مرفوض والطب النفساني القائم على احترام ادمية الانسان مطلوب. ان الانسان يتكون من جسد ونفس وعقل وروح فإذا مرض الجسد ومرضت النفس ومرض العقل فالجور وهو الروح سليم ويجب ان يكون تعاملنا مع الانسان كروح قد تكون نقية رغم العقل المريض والنفس المنهكة والجسد المتعب .

ما الذى يجرى خلف الاسوار - أسوار المصحات العقلية - تلك المصحات التى يحيط بها الغموض ويجللها الرعب وتمرح فيها الاشباح وتحاك حولها مئات القصص الكثرها كاذب وإن كان له ظل من الحقيقة فلا دخان بدون نار كما قال أجدالنا طيرت وكالات الانباء مايشبه الاساطير عن المصحات العقلية فى انحاء العالم المختلفة : فى الهند خرج المرضى الهنود فى المستشفى العقلى فى مظاهرة كبيرة يحملون لافتات مكتوب عليها « أيها العقلاء ماذا فعلتم بإخوانكم المجانين»، وفى الارجننتين مدير

د. عبدالغنى عبدالحميد رجب

- مصر -

الطب السايكولوجي

١ - شعار الطب النفسي : جلسة كهرياء لكل مواطن .

٢ - أن فرويد رجل خبيث، عندما اراد أن يقتل اياه ويتزوج امه سريلها في ثوب نظرية واعطاها صيغة التعميم .

٣ - التحليل النفسي مؤامرة صهيونية .

٤ - المحلل النفسي هو الرجل الذي يفوس في طفولتك ليثبت انك مجنون ويفوس في طفولته ليثبت انه عاقل .

٥ - ان تورم الذات يخفي مرض التكوين .

٦ - المحلل النفسي هو الذي يعطيك من طرف اللسان حلوة ويروغ منك كما يروغ الشاب .

٧ - العاقل وسط مجموعة من المجانين هو المجنون .

٨ - تاخر الطبيب النفسي في القيام من نومه عدة ساعات تقدم فيها الطب النفسي تقدماً هائلاً .

٩ - على كل محلل نفسي ان يدوس تاريخ وجغرافية الروح جيداً قبل ممارسة عمله .

١٠ - «تستطيع أن تتقلب على الصدمات باستبدال رأسك برأس من المطاط» طبيب نفسي

التجلى الأخير وثك الوحيل

رأيتها قبل الوحيل .. هل رأيتها حقاً ؟ كانت تقف في ظلمة الدهليز تشع نوراً وتقول بكل

جوارحها : أنا لك ثم اختفت . لم تذكر روحى ترنو اليها حتى اختفت لكنها تركت النور المشع غذاء الروح للحظة أخرى تركت بعدها الروح مقفرة العرصات جائعة للنور . لم أرها منذ تلك اللحظة حتى الآن وكنتنى لم أرها على مدى عشرات المرات التى رأيتها فيها إلا هذه المرة كانت فى تمام تجليها كروح نبيلة . كانت تنتظر تحولتى لكى اشف حتى استطيع ان امتزج بها ونحلقت فى الافاق حيث المجال ارحب من القنبل الضيقة لكننى لم اكن - والحق اقول - قد اكتملت بعد الاكتمال الملائم لم تكن روحى قد شفت بعد فقد كان بها بعض الصدد أو العتامة فلم امتزج بها حتى تكتمل معاً وتتحدى الدنيا وتقف فى وجهها وتفلو فوقها تلك الدنيا التى اكلت منى وشربت منها لكنها تقلبت عليها واستكملت نفاسها وابتزت كنوزها وكانت تتظرنى لأكمل معها المسيرة روحاً واحدة وجسداً واحداً .

اننى فى نفس الساعة كل يوم اجلس فى نفس المكان احرق فى الدهليز الظلم انتظر تجليها مرة أخرى . كل يوم انتظر تجليها على مدى عشرين عاماً لم أخلف يوماً واحداً ولا يساورنى الشك فى انها ستأتى وتستقبلنى على علائى فلم اتخلص من الصدد والعتامة وستأخذنى على عواهنى وبالحذافير.

الحنان الحزين

أقف فى اطلال اليوم، مغبانى الامين «وقوف

بذاته وهل بمقتوره أن ينسج طبعه بطبع جديد

طائر خارج السرب

فى اسطورة علي بابا يعطس شقيقه قاسم اثناء
اختفائه فى المغارة من اللصوص الذين كان يسرقهم
فيعرفون أن بينهم غريبا لم اكن فى حاجة لأن اسعل
أو اعطس فقد كان واضحا أنني الغريب «طائر
خارج السرب وغزال خارج القطيع» فى جلسة
العلاج الجماعى التى تتم باشراف احد اساتذه
الطب النفسى وفى عيادته الفاخرة لماذا لازمنى
احساس اللص المبتدئ الذى يحاول ان يسرق
اللصوص الكبار، كانت اول جلسة علاج جماعى
احضرها فى حياتى رغم عملى الطويل فى الطب
النفسى كانت جلسة متميزة تديرها معالجة امريكية
بدأت بالصاق طابع على يد كل مشترك يأخذ لونا
معينا حسب المرض النفسى الذى يعانى منه ومن
خوفى ان يكون عقار الهلوسة فى ذلك الطابع فقد
رفضت تعاطيه رفضا اثار اندهاشها، فبدأت بى لكى
احكى عن مشاعرى الآتية وصارحتها بشعورى
كمجرم صغير يجلس وسط عمالقة الاجرام مما اثار
استياها واستياء كل المشاركين فى الجلسة الذين
يأخذون امورها بجدية شديدة فأخذوا ينظرون لى
بتوجس شديد لم اسعل ولم اعطس فيكتشفوا ان
بينهم غريبا أولئك الجاؤون فى العيب كل ما هناك
ان هستيريا الضحك الشديد قد انتابتنى عندما

شحيح ضاع فى التزب خاتمه» افكر فى الحنان
الحزين الذى حرّمته واسأل نفسى ترى هل تعود تلك
الايام ثم الوك شعرا كهذيان المحمومين أرفه على
رياح القضب التى أرسدها كائننى ذئب استعوى
الذئاب فتأتى الرياح وتهب الذئاب من كل جانب
وعندما ابتغى الصيد ابتغيه فى عرين الاسد ليس
عن شجاعة وانما عن زهد فى الحياه يعد أن اخذت
روح الحياه معها، ثم اهدأ قليلا وأبكى التيار لا كما
بكاه السابقون ولا كما يبكيها اللاحقون فقد عصيت
الناس فى حينى كائنى لست منهم وليسوا منى ثم
رضيت من الغنيمه بالاياب لكن الاياب لم يرض،
وظللت احدى بلا بعير وخرج الصوت حشرجه وقنعت
بالشميم لكن ربح المسك هروا مبتعدا .

فأخذت استمع لأغربة البين تنعب من الجنوب
والشمال وماذا افعل وقد توهست قلبى، ونامت، ثم
غابت غياب من يرفض الاياب، فأدمنت الشعر
الرخيص يثقل الرأس ويخدر البدن ويشل الاطراف
فلعلنى انسى حزنى أو ينسأبنى الحزن .

فوار

فررت منها فى ذاتى وهزيت منها فى العميق من
تكوينى وابتعدت عنها بعدها فى اغوار روحى واوغلت
فى النوى توغلها فى شغاف قلبى وجريت منها
جريانها فى دمي فهل بمقدور الانسان ان يسلم ذاته

قامت المعالجة الأمريكية بركوب استاذ الطب الكبير كدابة في طقس من طقوس جلسة العلاج الجماعي .. فطربوني .

العلاج بالكلام

انا مثلكم من هذا العالم فمن يصغي إلي ؟

يتساءل الكثيرون ما الذي يجعل الطبيب النفسي يتحمل الاستماع الى كل تلك الآلام التي يعاني منها مرضاه، ويندهش البعض كيف لا يُجِنُ النفساني والبعض يؤكد جنونه المسبق قبل ان يلتحق بسلك الطب النفسي والآخرين يؤكدون ان جنونه لاحق لممارسته الطب النفسي ومعاشرته المجانيين - من عاشر القوم اربعين يوماً صار منهم -

كطبيب نفساني قح اعتقد انني لم اواجه هذه المشكلة قط فأتنا انظر للمريض من وجهة معينه لا نعددها تصميني من السقوط في براثن المرض النفسي، فإذا كان المريض قابراً على دفع الاتعاب الباهظة استمع اليه فهو هنا لا يعني انه مريض قدز مايعنى أنه كثر، والكثر يسبب التضاؤل والسرور لكن الكثر يخيط به الطلسم دائماً وإذا كان الطلسم الذي يحيط بهذا الكثر هو سماع شكوى المريض ساعة أو ساعتين مع جعل اذن من طين واذن من عجين فهو ثمّن بخس لكثر شمين . وإذا كان المريض فقيراً وغير قادر على دفع الاتعاب فلن احرمه - لهذا السبب - من

العلاج النفسي لكنني هنا انا الذي اتكلم وإشكرو وهو الذي يستمع .

وهذا النوع من العلاج النفسي على قدر اتعاب المريض التي لم يدفعها - يقول المثل الشعبي كل برغوث على قدر دمه - وأعالج نفسي أو يعالجني مريضى فلا اعانى من مرض نفسي .

عندما اتت لى فى العيادة النفسية بتوصية من صديق كان معي، هذا انها لن تدفع اتعابا، فاتبعت معها طريقة العلاج المجاني وظللت اتحدث مدة طويلة دون أن ادع لها فرصة للشكوى حتى فوجئت بها تنفجر باكية وقالت من خلال دموعها انها لم تجد حتى الآن من يصغى اليها حتى الطبيب النفساني .

عروة بن الورد:

«من قال ان حاتماً أشمخ الناس فقد ظلم عروة بن الورد» عبد الملك بن مروان، امتشق الفارس الانجليزى سيفه لا ليطيح برقاب الاشرار وانما ليشق عروه فى اعلى سترته ليرشق فيها وردة ايتها القاتنة، مجسداً بذلك معنى الفروسية عند الاعاجم . لم يشق عروه بن الورد عروة ليرشق فيها وردة القاتنة وانما كانت الفروسية عنده هى الشجاعة والسماحة والنبل والكرم والجود والسخاء ونصرة الضعيف واغاثة اللهفان . الفروسية ان تكون عروة الورد، أو عروة بن الورد .

شذرات الزبد

٤١٠ - حتي

أبو العلاء:

نعم حتي

أبو العلاء ، هذا

الشاعر الحساس

الرقيق ، شارك في مأساة زوج الشاعر (القنوع)
المعري فقد كانت هذه الزوج شاعرة حساسة ، ذات
وجدان مشبوب ، ومن مأساتها أنها وقعت في حب
والي المعرة ، أحبت من جميع جوارحها ، ولم تستطع
أن تقاوم وجدها ، فأعلنت حبها في أبيات رقيقة
قالت فيها :

ماذا يضرك أبها الوالي

لو كنت مفتقدا لأحوالي ؟

يا واليا أنا من رعيتيه

وعلي الرعية طاعة الوالي

شغلي ببعدني عنك يشغلني

ويصغني عن كل أشغالي

وطارت الأبيات إلي شعراء المعرة ، فجعل كل
شاعر ينسج علي منوالها في قصائد من البحر
والقافية حتي صار حديث العاشقة المسكينة خبرا
يتلي ، وكان أبو العلاء في زهو شبابه ، فلم يستطع
أن يرحم والاهة المسكينة ، ولكنه شارك في التشهير
بها ، إذ نظم قصيدة من البحر والقافية كما فعل
زملاؤه ! ولعله راجع نفسه بعد أن ذاع شعره ، فأنا

أعرفه حساسا رقيق الشعور لا يجيز لنفسه أن
يسهم في تجويف مأساة وجدانية ، ولكنه فعل وكان
مما قال

علقت حبال الشمس منك يدي

وجيئها في الضعف كالبالي

وطلبت عندك راحة وعلي

حسب اعتقادي كان إذلالي

وظننت في البلوى مناي ولم

تكن المنية لي علي بال

ياجنة عرضت ممجلة

فاخترتها ونسيت عذالي

والحقيقة جميعها في « سقط الزند » ولها شروح

عدة ! حتي أبو العلاء !

٤١١ - غزل المرأة:

أما غزل المرأة في الشعر الحديث، فحدث عنه
ولا حرج، فقد امتلأت دواوين الشعراء العربيات -
وغير العربيات - برائع الغزل الرقيق، ولكن غزل المرأة
في الشعر القديم قليل قليل، وكنت نشرت بحثا
متواضعا بمجلة الرسالة الزياتية تحت عنوان (من
غزل المرأة) عرضت فيه لهذه الظاهرة، وعلقتها بما
فتح الله به عليّ، ومن بعض ما جاء به حديث
الشاعرة العاشقة (شقراء بنت الحباب) وكان من
مأساتها أنها أعلنت حبها لشاب يسمى (يحيى)

فقد شَفَّ قلبي بعد طول تجلدي
أحاديث من يحيي تُشيب النواصيا
سأرعي ليحيي الود ما هبَّت الصبا
وإن قطعوا في ذاك عمدا لسانيا

كما أنكر أني في بحثي المشار إليه بالرسالة ،
قد استشهدت لها بهذا البيت الذي توجه الي زوجها
متحدياً

وأنت إذا منعت كلام يحيي
أتمنعني علي يحيي البكاء !

٤١٢ = شاعرة ومحفظة :

وإذا كانت شقراء بنت الحباب ، لم تتحفظ حين
أعلنت غرامها المشبوب ، وتحدثت العشيرة والأهل ،
فإن غيرها من العاشقات قد اعتصمت بالحيلة ،
ولأنت بالتجمل ، حين أعلنت حبها واشتياقها لمنازل
الحبيب في (نعمان) وكأنها تشتاق للمكان لا
لساكنيه ، غير منتبهة لقول الشاعر :

وما حب الديار شغفن قلبي
ولكن حب من سكن الديارا

فقد تزوجت أعرابية - علي غير رغبتها - ونزح بها
زوجها إلي مكانه البعيد ، ولكنها لم تنس من فارقتها
بنعمان فعبرت عن شجائها بقولها المشبوب
ألا أيها الركب اليمانون عرجوا
علينا فقد أضحي هوانا يمانيا

أعلنته في شعر واضح ، وصل حديثه إلى زوجها ،
فجعل يضربها بالسياط ، فقالت بصدد ذلك من شعر
مؤثر :

أضربُ في يحيي وييني وبينه
فدافد لوسارت بها الريح كَلَّت
ألا ليت يحيي كل يوم يزورني
وإن نهلت مني السياط وعلَّت

ويظهر أن الزوج الملتاع واصل الضرب بالسياط
، فأخذت الشاعرة تكديه وتخزيه حين قالت :

أقول لعمرو والسياط تلفني
لهن علي متني شرُّ دليل
فاشهد ياغيران أنني أحبه
يسوطك فاضربيني وأنت ذليل

ولا يعرف مقدار انتقام العاشقة الجريئة إلا من
يُقدِّر حرج الزوجة وتحديه بالمذلة ، لأن الوصف بالذل
فوق كل احتمال ، وصف تتقدم به زوجة ناشز ،
لتكيد الزوج المجروح

ومما قالت شقراء بنت الحباب أبيات أخرى
ذكرها الأستاذ العقاد في مجموعة عرائس وشياطين
وهي :

خليلي إن أصعبتني أو مبطمتني
بلادا هوى نفسي بها فانكرانيا
ولا تبعنا إن لامني ثم لاثم
علي سخط الواشين أن تغدرانيا

أين لا أين طريقي أقتفي
أثر الأقدام في داجي التراب
قلبي المجرع أنماه الهوى
فتنزي قطرات من دم
فانظر الآن تشاهد عجبا
زهرا أنتج تحت العنبر
زهرات يانعات نبئت
من عروق فجرتها الصبرات
موضع الأشواك لما نست
نبت الزهر مكان الخطوات

نسألكم هل سال نعمان بعدنا
وحب إلينا بطن نعمان وأديا
فإن به ظلا ظليلا وموردا
به يقع القلب الذي كان صاديا

وقاريء هذه الأبيات يدرك ماوراءها من زفرات
صاعداً !

٤١٣ = غزل هندي:

وللشاعرة الهندية (زين النساء) مناساة ، حين
عشقت زوجها وقاسمته الاخلاص والوجد ، ولكن
والدها القاسي قد اختلف مع صهره ، وظنه يطمع
في ملكه من بعده ، فاغتاله دون رحمة ، وترك لقلب
فلذته أن يحترق ويتمزق ثم عاود الكرة مرة أخرى
حين حرمها من حبيب كانت تريد أن تكون حليته
الشرعية في كنف الطهر والعفاف ، فثارت الفتاة
وغضبت ، وعز علي والدها أن تخالف رأيه، فأودعها
السجن كي تسكت عن حنينها ، ولكنها واصلت
حنينها الرائع في قصائد باكية نظمته باللفة
الفارسية (لغة الثقافة الهندية لمسلمي الهند في ذلك
الحين) وكان مما قالت : والترجمة للأستاذ النشار
والأستاذ حسين البشبيشي ، حيث نظما كثيرا من
قول الشاعرة في أبيات عربية:

يا جمالا مثله ماشهنت

أعين العالم في دنيا الشباب

٤١٤ = من الغزل الانجليزي:

من قصيدة للشاعرة الانجليزية الرقيقة (لورنس
هوب) نقلا عن ديوانها الذائع (الغرام الهندي)
والترجمة للأستاذ عباس محمود العقاد
ياحبيبي ، حين تنتهي استجابة الحب الكبرى ،
أقبل اليّ والصبح يرتع في الأنوار ، والبلابل من
حولنا مشوقة تصدح بالغناء بين الورود من حمرة
وبيض .

وكذاك حيث يقضي الله لي تلك الفريضة الطوة
القدسية ، مذنة لشيبته الإلهية كي أُنح الدنيا
صورة من جمالك ، لأسلمها للدنيا ومعها فرحي فيك
ليس بي يا حبيبي أن أكتك أمرا ألسنت وشيكا
أن تلمس الخداع في ذلك العناق ؟

أه ، علي هذا لا قبل لي بنأيك ، فلا تنصرف عني
، إن روحي تهبط لك عزتها فاقسمها وخذ نصيبك
منها !

٤١٦ = شاعرة عربية :

أما الشاعرة العربية ، فهي الشاعرة الأصلية
ذات الروح العالية ، والحس النبيل ، ذات العواطف
الحارة التي ارتفعت ولم تبتذل ، والتي خلقت في
السماء وتركت الأرض ، هي الشاعرة الفلسطينية (
فدوى طوقان) فمن قصيدة لها بمجلة الرسالة :

ماذا أحس هنا بأعماقي
ترتج أهواني وأشواقني
بي ألف احساس يحرقني
متدافع التيار دفاق
ألف انفعال ، ألف عاطفة
محمومة بيمي بلعراقي
ماذا أحس أحس بي لهذا
حيران يغمركل أفاقي
جفت له شفتاي وارتعشت
أظلاله العطشي بأصدائي
قلبي تفور به الحياة وقد
عمقت ، ومدت فيه كالأمـد
فتهز أغوازي نوازمه
صخابة دفاقة المدد
ويظل منتظرا علي شفاف
ويظل مرتقباً علي وقد
أحلام محروم تساوره
متوعد في العيش منفرد
ويود لو تمضي الحياة به
الحب ، مصدر فيضها الأبدي

دع شعاع النجوم حيث يتفرق السحاب الوئيد ،
يفضض مُحياك في تمامه
إنهم للقدyson من لهم نظائر تلك الوجوه
عجبي لهذا الوجه ، ينشد في فؤادي ملاذه
وملأوه

٤١٥ = شاعرية إيطالية :

هي الشاعرة الإيطالية (كرستينا روزتي)
والترجمة للعقاد أيضا ، تقول:
وددت لو ذكرت اليوم الأول ، والساعة الأولى ،
واللحظة الأولى لحظة اللقاء ، أول لقاء !
وددت لو أنكرها أكانت مصحبة أم غائمة ، وفي
الصيف كانت أو في الشتاء ، إنها انطلقت بنا غير
مرصودة ، وفي غير سجل محفوظ
كنت في غفلة عن النظر إلي ما أرى ، وما سوف
أرى ، كنت في غفلة عن شجرتي وهي تنبت من
جوف الثرى تلك الشجرة التي سينقضي كم من ربيع
، وهي لا تحمل زهرة ، ليتني أنكر ساعتها
يوم من الأيام أتي وانقضي ، ولا أثر ، كأنه نوب
التلج الذي مضى
كانها لم تكن تعني شيئا ، أو كانت تعني كل
شيء ، فلا يسأل عنها
ألا ليتني أستعيد اليوم ذكرها
ذكرى اللمسة الأولى ، إذ اليد تصافح اليد
الأخرى .

آه لو كنت أعلم!

مقدمة للكتابة

الكتابة تلخص قضية التمدي لدى الانسان ، الكتابة التي لا تتحدى هي ليست بحاجة لأن تكتب ، الكتابة الموالية ليست غير تضيق للوقت لأن الصواب لا يتقصه التمجيد كما الجمال الذي يعبر عن نفسه ولا يحتاج الي المساحيق وعمليات التجميل ، المنافقون يستهزؤن من أنفسهم ومن القبيحين حينما يسعون بالكتابة لاحالة قبحهم الي جمال، وهذا يطيب للقيحين علي الأغلب اذا كانوا أصحاب نفوذ فيعلقون الأوسمة لهؤلاء الكتاب الذين يُعرفون - فيما بعد - بالوطنيين حينما يعرف الذين يحافظون علي النزاهة العامة بـ (ناكري النعمة) وهذه النعمة هي السماح لهم بالعيش رغم عدم التطبيل وعيشهم علي أرض الوطن في الدرجة المواطنة والمعيشية العاشرة .

هؤلاء الكتبة يسيئون الي اخوانهم الكتاب بفعلهم المنافي للنزاهة، هذا ولسوء حظ التراث الأدبي العربي ان بعض النواويع وقد اضطروا غير راضين لمذ بعض أصحاب النفوذ والثروات لأجل أن يجنبوا انفسهم الخوف والجوع والاعتقال يلخص الشاعر العربي البارز والمعروف بهذا الاتجاه حاله وحال زملائه قائلاً :

ومن نكد الدنيا علي المرء أن يرى

عصوا له مامن مساقته بُد

لقد اعترف المنتبّي بهذا ليجنب نفسه بعض المواقف المخرجة التي اضطرتّه الظروف للانسجام القسري معها، ولكن تبقى غالبية هذه الكتابات ميتة، وهي قد ولدت ميتة حتي لو قالها المشاهير والعباقرة المشهود لهم، لأن الضمير الشعبي لا يمكن الضحك عليه، والخلود دوما يكون الي جانب الحقيقة ، فالعظماء قدمتهم أعمالهم الانسانية الكبرى الخالية من أية مصالح شخصية بل ربما سببت لهم الآلام والجوع والنفي. والعمل الانساني يتقدم العمل الوطني، لأن الانسان يتقدم الوطن ولا يوجد وطن بدون انسان ، ولكن يوجد انسان بلا وطن، والانسان السعيد في خيمة مجهولة أو

بقلم : عبد الباقي يوسف

- سوريا -

في كوكب مجهول هو أفضل من انسان مسحوق ومتهك الكرامة والحرية في وطن هو (وطنه) الذي يلصقونه به وهو يحاول الهرب منه ويمنعونه من هذا الهرب ويرغمونه على هذا النمط من العيش . ان الكرة الأرضية كلها هي وطن الانسانية الكبير .

الآدب الفاسد يفسد الحياة والانسان والسياسة والاقتصاد ، لأن الآدب للانسان كالمح للطحام وانسان غير مثقف لهو انسان ناقص في جميع الاحتمالات ، ولكاتب ان يقول ما لا يقوله غيره وهو يعيش حالة استثنائية في مجتمعه ، انه يعيش حالة خاصة وتجارب شخصية غنية ويلاحظ التفاصيل أكثر من غيره ، انه قنديل مجتمعه .

والكاتب الذي تكون تجربته غنية في الحياة يكون أدبه غنيا بالمعرفة ، فالآدب في الأوساط العربية محاصر إما بالتيارات الدينية المتعصبة أو بالنزعات السياسية السيكويائية أو بالمعتقدات الاجتماعية البالية ، وحتى الآن فالآدب الجريء يكون على شفا حفرة أو يضطر للهرب خارج أقفاص الوطن ، ان قائمة المنوعات ترتسم على الصفحة البيضاء التي سيكتب عليها وكذلك شروط الطباعة والنشر والتداول من بلد الي آخر وكل هذه الشروط تختلف من بلد الي آخر فعليه ان يكون ملما بقائمة المنوعات في الدول ان اراد ان يكتب في مجلة منتقلة بين البلدان حتي لا يتسبب مقاله في مقاطعة المجلة من قبل رقيب ما وربما من السخرية في مكان. اننا عندما نريد ان نقرأ أدبا عربيا جريئا نعود الي التراث العربي.

ولسوء حظ الثقافة في العالم العربي انها عاجزة عن الاستقلالية الاقتصادية وتبقى تتسول قوتها من السياسة، وتقدم تنازلات هائلة حتي لا تموت، فالآدب هو الذي يري السياسة معنويا والسياسة ترعاه اقتصاديا . ومن المفروض ان يكون العكس ليتطور الآدب وتزدهر السياسة الزهية وهذا ما يجعل بعض الرقباء الثقافيين يتحولون الي رؤساء مخافر بتياب مدنية.

الآدب جاء ليفتح العيون لا أن يفلقها .. جاء ليقول مالم يُقَل ، لا أن يكرر ما قيل ، الآدب هو الانسان المتجدد يوما والانسان كائن مظلّم والحياة مظلمة يأتي الآدب ليضيء روح الانسان بقنديله ويضيء تفاصيل الحياة ، والكتابة هي حاضر الانسان وهي مستقبله .



بمناسبة اليوم الوطني

صاحب ورئيس تحرير مجلة المنهل ومنسوبيها يتشرفون
برفع أسمى آيات التهاني وأجمل عبارات الأمانى إلى مقام

خادم الحرمين الشريفين

الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود

وصاحب السمو الملكي

الأمير عبد الله بن عبد العزيز آل سعود

ولى العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني

وصاحب السمو الملكي

الأمير سلطان بن عبد العزيز آل سعود

النائب الثانى لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام

وبهذه المناسبة العزيزة نبتهل إلى المولى سبحانه أن يحفظ لبلادنا الغالية دينها وعزها وأمنها في ظل
قيادة خادم الحرمين الشريفين ورعايته حكومته الرشيدة وأن تعود هذه الذكرى العطرة عاماً بعد عام
وبلادنا في تقدم وازدهار.

مجلدات الممنهله

المجموعة الكاملة ١٣٥٥ - ١٤١٦ هجرية

(٧٢) مجلدا فاخترا متوفرة في الالوان " الازرق - البني - والاسود "
للاستفسار الإتصال بإدارة العلاقات العامة بالمجلة ت : ٦٤٣٢١٢٤



يتمد حتى نهاية هذا العام

السادة دارة المنهل للصحافة والنشر المحدودة

بعد اطلاعي على شروط الاشتراك السنوي في مجلتكم (المنهل) والعرض الخاص
أرغب في الآتي

تفنون الشيكات أو التحويلات
باسم (مجلة المنهل)
فضلا

اشترك سنوي (١٥٠) ريالاً . ☐

(٢) سنوات (٤٠٠) ريالاً مع الإصدارات . ☐

(٥) سنوات (٥٥٠) ريالاً وكتاب شذرات الذهب . ☐

وارفق لكم طيه قيمة الاشتراك حسب ما هو موضح بالقسيمة.

(١) شيك ☐ (ب) حوالة بنكية

مبلغ رقم بتاريخ

الاسم: _____ العنوان: _____
القطر: _____ المدينة: _____ المنطقة: _____ شارع: _____
بناية رقم: _____ شقة رقم: _____ ص ب: _____ رمز بريدي: _____
تليفون: _____ فاكس: _____ تكس: _____

حاله من حاله

مجلة العرب الادبية



تصدر عن دائرة المنهل للصحافة والنشر المحدودة

المركز الرئيسي : جدة رمز بريدي ٢١٤٦١ ص.ب ٢٩٢٥ ت : ٢٤٣٢١٢٤ فاكس : ٢٤٢٨٨٥٣



الإشتراك السنوي

مبلغ (١٥٠ ريالاً)

للإشتراك السنوي للأفراد تشمل الأعداد الشهرية .
بالإضافة الى العدد السنوي (الخاص) .

مبلغ (٤٠٠ ريالاً)

للإشتراك لمدة (٢) سنوات تشمل الأعداد الشهرية .
بالإضافة الى العدد السنوي (الخاص) ، وكذلك كتاب شذرات الذهب ،
وديهوان الانصاريات ، ورواية (التوامسان) .

مبلغ (٥٥٠ ريالاً)

للإشتراك لمدة (٥) سنوات تشمل الأعداد الشهرية .
بالإضافة الى العدد السنوي (الخاص) ، وكذلك كتاب شذرات الذهب .

شاملة
رسوم البريد

إلى الله وإلى الله



بمناسبة اليوم الوطني ترفع

الرايات السعودية

أخلص التهنئة إلى مقام خادم الحرمين الشريفين
الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود

وصاحب المحم المظفي الأمير

عبد الله بن عبد العزيز آل سعود

وأي العهد والقب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني

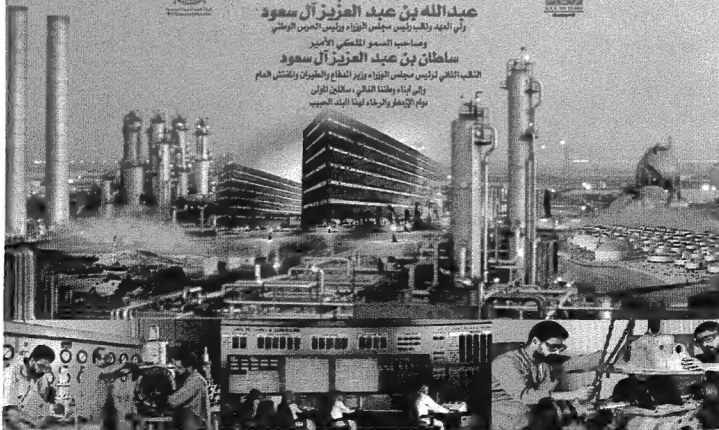
وصاحب السمو الملكي الأمير

سماطان بن عبد العزيز آل سعود

الملك الملكي كرئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع والطيران والمفتي العام

وأي أبناء وطننا الغالي ، سائلين لكون

يوم الإنطلا والرخاء لهذا البلد الحبيب



نبع العلم للإستثمارات العقارية

دوحة هيلز

DOHA HILLS

لبنان دوحة الحص جنوب بيروت - على بعد ١٠ دقائق

الروعة .. الخيال .. الطبيعة الخلابة

- وحدات سكنية على أجمل سواحل البحر الأبيض ترضي جميع الأذواق (المتعة والجمال)
- مساحات تبدأ من ١٦٠م حتى ٤٠٠م
- نادي رياضي - حديق - نوافير - جراسات - مضاد أوتيس - جهاز اتصال على أحدث تقنية
- أطباق لاستقبال جميع الفئات العالمية
- أمن على مدار الساعة



المركز الرئيسي : جدة - البغدادية - عمارة مصر للطيران

ت : ٦٤٣٠٢٠٢ / ٦٤٤٠٢٦٢ فاكس ٦٤٣٨٧٤١

فرع القاهرة : تليفاكس ٣٦٠٧٩٠ / ٣٣٨٠٧٤٢ فرع لبنان - ت : ٥٥٥١٦٠١

* الشارقة - ت : ٧٦٦٦٦٥ فاكس ٧٦٦٦٦٢ - جوال : ٣٦٣٧٧٢٧ / ٠٠٩٦١